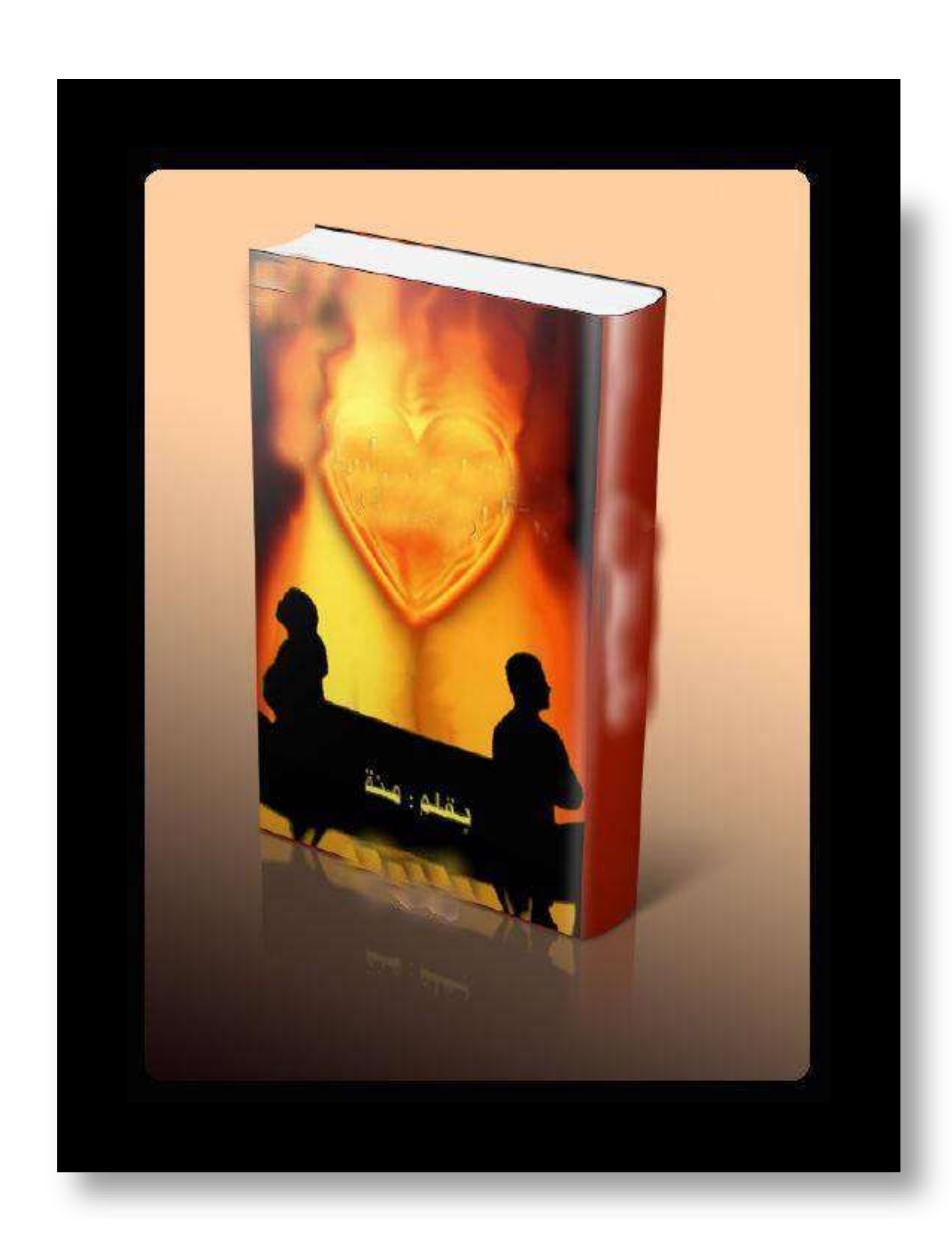


رواية عملوه الكبار و وقعوا فيه العيال لــــــ منة فوزي

(1)عيد ميلاد ملك

في المساء في حديقة الفيلا الواسعة التي تعيش بها ملك بالاسكندرية في ذلك الحي الراق توافد العشرات من الشباب و الفتيات في سن الجامعة ، تم تزين الحديقة خصيصا من قبل شركة متخصصة من اجل ذلك الحفل السنوي، الذي يعد اضخم حفل يقام في تلك الجامعة الخاصة الباهظة المصاريف والتي يرتادها ابناء علية القوم والطبقة الراقية، انه حفل عيد ميلاد ملك!
ان كنت تشاهد الحفل من الداخل وتقف قرب حمام السباحة حيث تقف ملك فهذا يعني انك منهم! من هم؟؟؟ اهذا سؤال؟ الا تعرفهم؟ انهم افراد الدائرة المحيطة بملك، اصدقائها المقربون، لا يختلفون عنها كثيرا ويتشاركون معها في دائرة الضوء ولكن ربما ضوئهم اقل سطوعا عنها! و ان كنت تشاهد الحفل من الداخل و لكن ليس من تلك البقعة بجوار حمام السباحة فانت من معارف ملك.. تنتمي لعلية القوم و تستحق بطاقة الدعوي للحفل عن جدارة لعلو شأنك في محيط الجامعة .. اما ان كنت فقط تشاهد صور الحفل بعد ان انتهي علي الفايس بوك.. فللاسف انت لا ترقي الي مستوي ملك وواصدقائها و معارفها، وغالبا انت نكرة في الجامعة!
الموسيقي بكل مكان البعض يرقص و البعض يتجاذب اطراف الحديث ولكن الكل يمرح ويستمتع بالجو السحري للمكان ، الاضاءة مبهرة و الورود و البالونات، كل شيء يتماشي في تناسق وروعة.
هاهي ملك تقف وسط اتباعها ، ينقصها حرف التاء المربوطة لتصير ملكة.. ملكة الحفل و ملكة الجامعة، ملكة ايضا علي عشرات القلوب التي حطمتها دون حتي ان تلاحظ، جميلة وجذابة ، شخصية قوية، مرحة ولكن فقط مع المقربين، تاثيرها قوي علي كل من حولها..ما ترتديه يصبح موضة الجامعة بعدها بأسبوع، ما تتطالب به امام رئيس اتحاد الطلبة يصبح مطلب شعبي من كل طالب في الجامعة..تلك هي صفاتها الخارجية.. ولكن للاسف كيف لنا ان نعرف الداخلية؟؟؟ نحن لا نرقي الي ان نقترب منها بصورة تسمح لنا ان نعرف كيف هي صفاتها الداخلية عن قرب...
ولكن هناك من نستطيع ان نعرف من خلاها، انها سارة صديقتها (الانتيم) تقضي معظم وقتها معها.. يتسوقون معا (وا عني بيتسوقون انهم يذهبون في رحلات لباريس و لندن للتسوق واحيانا قليلة دبي ان كانت الحالة المادية لا تسمح)، كما ان كل اسرارهم معا .. تحبها سارة بشدة و تراها مثلها الاعلي وتتمني ان تصبح محبوبة

مثلها..
لنعود للحفل.. ام ملك مدام صافيناز هي من تقيم لابنتها الوحيدة يتميمة الاب هذا الحفل الضخم كل عام بمناسبة عيد ميلادها.. منذ ان مات زوجها وملك ابنتها في الرابعة من عمرها و صارت لا تحرمها من شيء كل ماتطلبه مجاب في التو واللحظة.. حاولت ان تقوم بدور الام والاب معا، كانت هي بدورها صغيرة ايضا وغير ناضجة كفاية، فقد تزوجت ابو ملك في سن صغيرة وانجبت ملك ايضا في سن صغيرة.ولحسن الحظ مدام صافيناز تنحدر من عائلة مرموقة وغنية و وزوجها ايضا كان من عائلة فاحشة الثراء.. لذا كانت مي و امها تعيشان حياة تتعدي كلمة الرغدة بمراحل. .بعيدا عن الدلع، لا ندري ان كانت احسنت تربيتها ام لا فنحن لا نعرف ملك عن قرب..و لكن حتي الان لم نسمع عنها شيء يدل علي سوء التربية، فهي مجتهدة في دراستها و هي تدرس العلوم السياسية .. تقديراتها ممتازة طوال الثلاث سنوات في الجامعة وقد صارت الان في السنة الرابعة ، مشتركة في اكثر من نشاط مع اتحاد الطلبة معظمهم اعمال خيرية، والتي تستغل فيها قوة تاثيرها علي الطلبة و الطالبات و تجمع تبرعات مهولة..
ما كل ذلك الحديث المطول ؟؟ نعود للحفل .. هاهي تقف ملك تتحرك ومعها سارة و التابعات يحيون بعض الضيوف ويطمأنوا علي ترتيبات البوفيه.. ثم فجاة احست بهمهمة و تحركات بين الحاضرين وبدون ان تحتاج لأن تسأل اتت اليها احدي الفتيات علي امل ان تنال رضاها ان كان لها السبق في نقل الاخبار عن سرالحركات المريبة وسط الحشد
الفتاة:"جايلان، جت وجايبة معاها واحد!.."
قلبت ملك شفتيها و عقدت حاجبيها في عدم فهم، اي واحد ؟ ثم ان جيلان ليست من المصرح لهم باحضار شخص.. بطاقات الدعاوي كانت واضحة! من سمحت لهم باحضار شخص كتبت لهم ذالك في البطاقة ، ولكن هي لم تكتب لجيلان اي من هذا..كيف تجرؤ؟؟
اخذت ملك سارة والاتباع و ذهبت الي حيث كانت جيلان و معها هذا الصديق الغير مرحب به..
جيلان ما ان رأتها:" كل سنة و انت طيبة يا ملك"
ملك:" وانت طيبة ! اهلا بيكي" ثم رمقت الشاب نظرة (من فوقه لتحته) في احتقار.
ثم عادت لتقول:" مش تعرفيني علي الضيف الي انتي جايباه بيتي؟"

جيلان:" ده ادهم، ابن خالي..اصله من القاهرة و جاي يومين بس ، مش معقول اسيبه وبرضه مش معقول محضرش عيد ميلادك ، فا جبته معايا"
الشاب لملك:" كل سنة وانتي طيبة..يا.." ، ثم سأل جيلان :" انت قلتي اسمها ايه؟؟"
ملك وقد استفزها عدم تذكره لاسمها:" ملك! اسمي ملك! "
ادهم بابتسامة اكثر من لطيفة:" كل سنة وانت طيبة يا ملك..."
لم تدر ملك لم لم تقل كل ما ارادت ان تقوله عن قلة ذوق جيلان باحضار ضيف غريب دون استئذان.. تركتهم و ذهبت و معها القطيع الصغير..
وقفت في بقعتها وسط الحفل بجوار حمام السباحة ، عادت لتنظر له مرة اخري كان نصف وجهه لها، كان يتحدث مع جيلان و يتمايل علي انعام الموسيقي. شعرت انه يجذبها بطريقة ما..لم تستطع ان تشيح بنظرها عنه.. استفزها عدم ذكره لاسمها بشدة، واستفزها اكثر انتباة الناس له، لقدبدأ يتحول انتباه الحاضرين عنها هي نجمة الحفل اليه.. هو الان سيصير محور حديثهم.. من هو؟ اهو حبيب جيلان؟ كم هو جذاب؟؟ هل سمحت ملك بقدومة؟؟ الي اخره من التساؤلات .. كان يرقص مع جيلان بخطوات رائعة وملفتة مما واد من انجذاب الحاضرين اليه.. لقد سحب منها الاضواء..
توجهت الي جيلان ووقفت امامها و امامه وقالت بنبرة سخيفة:" جيلان ، الناس هنا مش عارفة تاخد راحتها.. اصل في ناس غرب.. " والقت نظرة عليه.. كانت نظرة سريعة الا انها لاحظت فيها مدي جاذبية عينيه..
جيلان:" مش فاهمة؟!.. قصدك ايه يا ملك؟!!!"
ملك:" يعني احنا كلنا اصحاب في بعض ومش عايزين حد غريب!"
لم ترد جيلان بل قالت لادهم:" انا اسفة يا ادهم اني جبتك هنا.."
وخرجا في خطوات سريعة وسط نظرات الحضور..
يبدوا ان مدام صافيناز فوتت فقرة "اكرام الضيف" اثناء تربية ملك..

(2)توجس خيفة!

اثناء الحفل تركت ملك قطيعها الصغير المكون من خمس فتيات جميلات و دلفت الي الفيلا لتطمئن علي امها ، فهي تركتها وحيدة منذ الصباح وانشغلت في اعداد نفسها للحفل وفي الحفل نفسه. علاقة ملك بامها علاقة قوية عاطفية، بينهم صداقة وحوار ، وملك معتادة علي قضاء وقت طويل معها اثناء اليوم، لذلك شعرت ان امها قد تكون ملت من بقائها بمفردها طوال ذلك اليوم.

بحثت عنها لم تجدها في اماكنها المعتادة في البيت ليست في غرفة الجلوس ولا في غرفة النوم، سأل عنها احدي الخادمات التي كانت مارة من امامها تحمل احدي اطباق الطعام الفاخر الي الحديقة، فاخبرتها ان مدام صافي في التراس تتابع الحفل ومعها "ضيوف"..

اي ضيوف؟؟ لم تدع ملك اي نوع من انواع الضيوف يصلح للجلوس مع امها.. تعجبت وخرجت الي التراس في فضول، لتجد امها تقف مستندة علي سور التراس بالفعل تتابع الحفل بالحديقة، وبجانبها يقف شخص ايضا مستند الي الصور ويحدثها..

استدارت صافي في سرعة عند دخول ملك وابتسمت لها وبدوره فعل الرجل مثلها

صافي:" لوكي حبيبتي، اخبار العيد ميلاد ايه؟ سيبتي اصحابك ليه؟"

نظرت ملك للرجل في عدم فهم، لم تعرف مالذي اثار توجسها فيه.. امها معتادة علي مقابلة رجال كثيرون، فهي تدير ثروة طائلة ولديها اكثر من مدير اعمال و محامي وعدد من المساعدين المسخرين لخدمتها و ادارة شئونها معظمهم من الرجال و دائما تستضيفهم في البيت لتتابع سير العمل والارباح وتشورهم في المشاكل المالية و الادارية.. ولكن هناك شيئا ما في هذا الرجل.. بدت وقفة امها معه غير رسمية علي عكس طبيعتها مع كل من سبق ذكرهم، كما ان جلوسها معه في التراس هو امر غريب ، فامها دائما تقابل ضيوفها من الذكور في الصالون او في حجرة المكتب.. من

يكون هذا الرجل ولم يقف ليتابع الحفل معها؟؟

رأت صافي التساؤلات في اعين ابنتها فقالت:" اقدملك انكل عصام يا ملك.. كان جارنا زمان في بيت جدو، بقالنا حوالي عشرين سنة مشفناش بعض"

ابتسمت ملك بذوق في وجه الرجل و حيته

فقالت امها:" ودي يا عصام ملوكتي، ايه رأيك؟"

عصام؟؟؟ عادي كده بدون استاذ؟؟ يبدوا ان مامي (سون فا سون خالص) مع هذا الرجل..

اتسعت ابتسامته ومد يده وسلم عيلها مربتا بيده الاخري علي ظهر يدها وقال:" كل سنة وانت طيبة يا ملك.. مشاء الله عليكي، كأني شايف مامتك وهي في ادك..صافي كانت ذي القمر.. ومازالت"

هل يغازل الرجل امها؟!!! ابتسمت صافي و هي تنظر له بنظرة لم تراها ملك من قبل.. بل هي لم تري امها ابدا تنظر الي رجل.. برغم ان كان هناك بعض الرجال الذين تقدموا لطلب يدها ، حيث ان امها مازالت صغيرة نسبيا و امتلاكها لتلك الثروة جعلت بعض الرجال يفكرون في الزواج منها، الا انها رفضتهم جميع رفضا قاطعا، كرست حياتها لملك ولتنمية الثروة التي ورثتها.. علاقتها بأي رجل لم تتعدي رسميات العمل ابدا.. لذا كانت ملك مندهشة من الموقف ككل..

صافي :" مقلتيش يا ملوكي سبتي اصحابك و دخلتي ليه؟ عايزة حاجة يا حبيبتي؟"

ملك:" كنت عايزة اطمن عليكي كنت خايفة تكوني قاعدة لوحدك وزهقانة.."

ثم نظرت لهذا العصام الذي يبدوا انه (انتيم) امها منذ عشرون عاما وقالت بنبرة بها لمحة (تلقيح كلام) " بس لقيتك ولا قاعدة لوحدك ولا زهقانة"

ثم استدارت وذهبت لتعود الي حفلها..

خرجت غير مرتاحة، وجود عصام هذا بعلاقتة التي تبدو وثيقة بامها لم تعجبها، اتغار علي امها؟؟ (الست من حقها يكون ليها اصحاب .. حتي تفضفض معاهم)..فهي تتحمل الكثير من الاعباء وضغط العمل وادارة الاملاك.. ولكن ايجب ان يكون الصديق رجلا؟؟؟ وما المشكلة فانت يا ملك لك بدل الصديق عشرة.. لم ترين ان هذا لا يجوز لامك، هل انقلبت الاية؟ واصبحت انت التي تحاكمينها؟ ام انك تخشين ان تصيرعلاقتهم اكبر من مجرد صداقة و يصبح هذا العصام زوجا لامك؟ لا لا لا لا لايمكن! مامي لن لن لن تتزوج ابدا وتتركني..لن يحدث!

كان هذا ملخص ما دار في رأس ملك وهي تقف وسط حفلتها تمثل امام حاشيتها انها تستمتع وترقص..

بعد انتهاء الحفل البهيج في وقت متاخر من الليل، صعدت ملك سلالم الفيلا علي ارجلها المتكسرة من كثرة الرقص و ذهبت اي حجرة امها لتقبلها وتنام بعدها، فوجدتها قد راحت في النوم ، فقامت بسحب الغطاء ووضعه عليها ثم انحت لتقبل وجنتها ، ادهشها ان رأت ابتسامة علي وجهها وهي نائمة.. كانت دائما تعقد حاجبيها في عبوس اثناء النوم.. قبلتها وتمنت ان يكون حلما سعيدا الذي تراه امها الان.. فهي تستحق كل السعادة..

دخلت الي حجرتها وراحت تخلع الفستان الثمين و تغتسل استعدادا للنوم في الحمام الواسع الخاص بحجرتها، مرت احداث الحفل في رأسها ، تحب دائما ان تعيد الاحداث التي مرت بيومها قبل ان تنام ، استوقفها مشهد الشاب الذي سرق الاضواء منها ، احست بالذنب قليلا لتصرفها السخيف معه و مع جايلان، صحيح انها ليست من اصدقائها المقربون ولكنها لم تفعل لها ابدا ما تستحق عليه ان تعاملها ملك تلك المعاملة.. ستبعث لها بسارة او ربما بكوكي (كوكي هي احدي افراد الدائرة الاصغر المغلقة علي ملك) غدا لتخبرها انها لا تريدها ان (تزعل منها)..

تذكرت وجه الشاب وبالعجب تذكرت اسمه ايضا .. ادهم.. نادرا ما يثير احد اهتمامها لتتذكر اسمه، لقد ظلت تخطيء في اسم سارة ثلاثة ايام قبل ان تحفظه عند بداية تعارفهم..

ثم تذكرت مشهد عصام صديق امها و وقفتهم عند سور التراس.. ولكنها طردته تماما من راسها..وراحت في نوم عميق بعد المجهود المضني الذي بذلته في الرقص والاحتفال..

(3)صباح السبت..

انه الصباح السبت! الا تعلم ماذا يحدث به؟؟ طبعا لن تعلم فانت لست منهم! لو كنت منهم لعرفت ان كل من له شأن من شباب الجامعات يذهب لمحل القهوة والذي هو احدي فروع سلسلة محلات القهوة العالمية المطل علي البحر مباشرة لتناول الافطار(توست وكرواسون) وشرب القهوة اللذيذة ، ولكنت عرفت طبعا ان الافطار وشرب القهوة هي الاسباب الظاهرة ولكن الاسباب الحقيقة هي الظهور بالملابس الثمينة و السيارات الفخمة ، والتواجد بصفة عامة.. فتواجدك هناك في ذلك الوقت تعني ان و كأن امك دعت وقالت "روح يابني ربنا يجعلك منهم.."!

لو كنت منهم ايضا لعلمت ان ملك تصل دائما الاخيرة.. ومعها الوصيفات، تدخل في خيلاء تحي الجميع ، تنتقي من تخصهم بالتلويح بيدها،فذاك الشرف لا يناله الا قلة قليلة، اما البقية فيكتفون بنيل ابتسامتها الخارقة الجمال.. تذهب مباشرة لتجلس علي الطاولة التي يعرف الجميع انها لها ولحاشيتها، تتسع لخمسة اشخاص تطل علي البحر.. قد تكون انت غبيا وتجلس عليها جهلا منك، فينظر لك الجميع وكأنك اتيت منكرا، ولربما حذرك احدهم بقلبه شفقة الا تعرض كرامتك (للمرمطة) ان رأتك هي اواحدي صديقاتها تجلس علي طاولتهم..

بالفعل كما يحدث كل سبت من كل اسبوع ، جلست ملك و صديقاتها علي طاولتهم وقامو بطلب الافطار الذي (لا يسمن ولايغني من جوع) والقهوة الشهيرة التي قد

تعدل مزاجك فقط ان شممت رائحتها..

كانت جايلان تجلس كعادتها كل سبت ايضا مع شلة اصدقائها علي طاولة اعتادوها، وقد انضم لهم وجها جديدا ، انه ادهم.. ابن خالها، كانت تسعد بزيارته القليلة الاسكندرية، وتلازمه دائما طوال مدة وجوده، تدعوه للخروج مع اصدقائها وتفتقده حين يعود للقاهرة.

اشارت احدي تابعات ملك الي وجود جايلان وابن خالها، التفت ملك لهم ثم امرت كوكي ان تذهب لها وتخبرها عن رغبة ملك في الا تكون مستاة، بلا اسف بلا اعتذار..

بالفعل قامت كوكي ونفذت، وملك تتابع التنفيذ من مكانها عن بعد، انتظرت ان تلتفت لها جايلان فتوميء هي برائسها من بعيد علامة علي الصلح والاهتمام، فتسعد جايلان وينتهي الموقف..

الا ان جايلان لم تلتفت لها بالمرة بل حدثت كوكي في حدة ، ثم ادارت لها ظهرها واكملت حديثها من من تجلس معهم، ولكن من التفت لها وظل محدقا هو ادهم، عندما التقت عيناهم .. اصاب ملك الاحراج، شيء في نظراته يجعلها تريد ان تنظر الي الارض ، ولكن شيء اخر يجعلها لا تسطيع ان تبعد نظرها.. وترها ان تشعر بشيء.. لم يسبق ان لها ان اثر عليها شخص اي كان، ماعدا امها، وجعلها تشعر..تحس، حسنا لنقل انها معدومة الشعور.. كل انفعالتها تأتي من السطح، غضبها ، سعادتها، عصبيتها.. حتي شفقتها علي من هم اقل منها حظا..كلها ردود افعال سطحية لمواقف لحظية.. اما ما احست به الان من توتر لهو شعور اعمق مما اعتادت..

رأت جايلان تضع يدها علي كتفه لينتبه لها، وصارت تحدثه عن شيء ما في غيظ، زادت من تركيزها مع فم جيلان عسي ان تستنتج شيئا من شفتيها التي تتحركان في سرعة.. لم تميز اي كلمة، وفجأة انسدت الروؤية تماما وتبدلت بلون وردي، انه قميص كوكي وقفت امامها لتحكي لها ان جايلان لا تهتم برغبتها ، وانها مازالت مستاة ، وان رغبت ان تصالحها يجب ان تأتي بنفسها وتتعتذر لها ولابن خالها امام

كل من تم احراجها امامه امس.

ثم جلست كوكي علي الطاولة و وهي مع بقية الخمسة ظلوا يتحدثن عن موقف جايلان الغريب و يرددن عبارات علي غرار " هي فاكرة نفسه مين عشان تعذريلها؟؟"، "كفاية اصلا انك بعتلها كوكي، هي تطول" ، "لما لقيتك مهتمة بيها، زودتها شوية"

كانت ملك تفكر..

سارة:" انتي بتفكري في ايه اصلا؟؟ ولا تعبريها تاني؟"

لم تكن ملك حقا تفكر في الاجراء الذي ستتخذه مع جايلان، كانت تفكر في ابن خال جايلان، اعجبها الطريقة التي نظر لها بها.. اعجبتها عينيه ..

امسكت ملك كتف ملك وقالت:" ايه ؟؟ زعلتك اوي اسمها ايه دي؟؟ تحبي اقوم اعرفهالك هي مين؟؟"

ملك:" لا لا سيبيها.. بكرة هتعرف غلطتها .. لما تتحول لمنبوذة في الجامعة"

القت نظرة اخري علي ادهم وجدته يسحب مفاتيح سيارته من علي الطاولة ويسلم علي جايلان و اصدقائها و يتجه لباب الخروج..اراحلا هو؟؟ تري الي اين يذهب؟؟ داعبت خصلة ن شعرها و هي تتابعه يمشي خارجا..

ولكن بعد ثلاث دقائق دخل مرة اخري، اعجبها ان تراه ثانيا.. يبدو علي وجه العبوس، انه متوجه ناحيتها مباشرة، توترت.. عله يريد الحمام.. فهو من هذه الناحية.. ولكنه ينظر اليها هي بالذات.. هل عاد اليها هي؟؟ ماذا يريد منها؟.. لم تدري سبب كل هذا التوتر لمجرد انه اتي ناحيتها.. بالفعل اقترب منها ووقف امامها وقال بنبرة هجومية:" انتي مين الحمار اللي علمك السواقة؟!!!!"

صدمها جرئته.. واغضبها اهانته لها امام رعيتها المحتشدين في هذا المكان

فقامت له وقالت بحدة:" نعم؟؟! انت بتقوللي انا الكلام ده!"

ادهم:" امال هكون بكلم مين وانا واقف قدامك و ببصلك انتي؟؟؟ انا ظلمت اللي علمك واضح ان المشكلة عندك انتي!"

ملك في ذهول وعصبية:" ايه؟؟ انت بتقول ايه انت؟؟؟"

ادهم:" اني جرحتيلي جنب عربيتي اليمين كله وانت بتركني .. ايه مفيش تقدير للمسافات خالص؟؟ مفيش نظر؟!!"

ثم استدار خارجا وهو يبرطم بعلو صوته في غضب :" يلعن ابو اللي يخلي البنات تسوق.. ده انا مشفتش غباء كده!"

فتحت عينيها في قمة الذهول.. لم يجروء احد علي وجه الارض ان يكلمها بتلك الطريقة.. ولا حتي امها..

نظرت حولها لتجد الجميع صامت ملتفت لها ، منتظرا رد فعلها..فما كان منها الا ان جرت خلفه ، وعلي غير عادتهن لم تذهب ورائها اي واحدة من صديقاتها الخمس، يبدوا انهم حسبوها ووجدوا ان البقاء تلاشيا (للتهزيق) افضل..

خرجت له في الخارج ووجدته مازال واقفا بجانب سيارته يضرب كفا بكف، بالفعل كانت سيارته سبور سوداء، جميلة، تعتبر من الموديلات الحديثة، بها كماليات تنم عن شخصية صاحبها ، مثل (فتحة سقف، جنوط سبور، عجلة قيادة سبور) معتني بها بشدة.. و التجريح الذي اصابها بالفعل اذاها حقا، ولكن بالطبع اي من هذا لم يعني ملك، كل ما يهمها الان هو رد اعتبارها الذي اهتز امام رعيتها، الذين تكدسوا جميعا علي الزجاج داخل المحل ليتابعوا المعركة..

ملك:" انت ازاي تكلمني كده؟؟ انت اتجننت!"

ادهم:" انتي كمان بتكلمي.. امشي! .. امشي من هنا.. امشي من وشي دلوقتي بجد بدل ما اتجنن عليكي بجد!"

ملك:" تجنن علي مين؟؟ انت يظهر بجد متعرفنيش... زعلان اوي علي عربيتك الزبالة دي"

فجأة تركته واقفا و دخلت الي طاولتها واتت بكوب القهوة المغطي بالكريمة الغنية، وحدثت سارة سريعا وهي تخرج مرة اخري وعادت له .

نظر اليها في عدم فهم.. انها بالفعل مجنونة.. تركته سط الجدال لتأتي بكوب قهوتها.. ربنا يشفي!

للاسف رأسها الجميل لا عقل به.

فقال لها:" اتفضلي بقي طلعيني ، عشان انت قافلة عليا.. عايز امشي من هنا قبل ما ارتكب جريمة"

اقتربت منه في هدوء ورشفت رشفة من القهوة تلذذت بها في فمها وهي تنظر اليه، ثم سكبتها بالكامل علي كبوت سيارته، ولم تكتفي بل ظلت تدعك الكريمة في جسم السيارة بالكوب في برود وهي تنظر له في تحدي..

وقف مبهوتا، سيارته حبيبته .. سيقتلها.. تلك المجنونة

قبل ان يتخذ اي فعل وقفت سيارة بجانبها تقودها سارة فركبت ملك بسرعة وهي تصيح به في شماتة:" ابقي وريني هتطلع ازاي؟" وانتطلقت سارة بالسيارة..

كاد ان يجري ليلحق بها ويعطها درسا لن تنساه، ولكنه ادرك انه لن يحلق السيارة

مهما كانت سرعته..

استدار ليجد جايلان تخرج له زتعتذر بالنيابة عن رفقاء الجامعة التافهون الذين ظلوا يتصايحن في انتصار تشجيعا لفعلة ملك , وكانها عبرت خط برليف..

قررت ملك ان تتركه لعدة ساعات ثم تعود لاخذ سيارتها، انضمت لهم باقي الخمسة وذهبن لبيت ملك للسباحة في الحمام الكبير بفيلتها..

امضت ملك نهارها تستمتع مع الصديقات، ثم عادت في اخره بسيارة سارة، لتجد المفاجاة..

ولا ادهم ولا سيارته موجدان، لا اي سيارة اصلا تقف صف اول، كانت سيارتها الفخمة تقف بمفردها في وسط الشارع بعيدا عن الرصيف بمسافة سيارة اخري، وكل اطارتها فارغة!

كيف لم تفكر انه اكيد شخص من اصحاب السيارتان التي كانتا تقف امام وخلف سيارة ادهم ، سيتحرك بسيارته في وقت ما ويحرر سيارة ادهم .. كيف لم تفكر في امر بديهي كهذا؟!

وقفت ومعها سارة بجوار سيارتها المشلولة.. تكاد تتمزق من الغيظ..

(4)قرار صعب

بعد ان اتصلت ملك باحد السائقين لياتي و يتصرف بسيارتها ذات الاطارات النائمة ، اوصلتها سارة لبيتها، عادت لتمضي بعض الوقت مع امها فهي لم تراها سوي مرة في الصباح..
دخلت من الباب لتجد عصام (بتاع امبارح) خارجا و امها واقفة تودعه، تهللت اساريره عند رؤية ملك و حياها في حرارة ثم ذهب ..
نظرت ملك لامها نظرة كلها تساؤل.. فقالت امها :" عايزة تقولي ايه؟"

ملك:" انتي اللي مش عايزة تقوليلي حاجة؟"
صافي بابتسامة واسعة:" عايزة!" وجذبت ملك من يدها و اجلستها علي احدي ارائك الصالون العظيم
ملك:" ده واضح ان الموضوع محتاج قاعدة"
ضحكت الام في سعادة لم تعهدها ملك من قبل فابتسمت لرؤية امها سعيدة..
صافي:" احكيلك من الاول و لا اجيب من الاخر"
ملك:" انتي تعرفي عني يا مامي اني بتاعت نجيب من الاخر؟!"
صافي :" عارفة عصام اللي شوفتيه ده؟ ده كان حبي الاول .. والاخير"
قالتها في تردد وهي تتابع ملامح ابنتها لتري رد فعل كلمة كهذه عليها..
ملك في تعجب واستنكار:" الاخير؟ وبابا؟؟؟؟!"
صافي:" بابكي يا ملك انا بكنله كل الاحترام، بس انتي كبيرة دلوقتي و ممكن تتفهمي ان قلب الانسان مش بإيده"
ملك في انفعال وعدم تصديق:" قلب ايه؟ ايه الكلام الغريب ده يا مامي؟؟؟ انت بتتكلمي كأنك بنت مراهقة!"
دمعت عينا صافي وهي تقول:" انا متوقعتش منك رد الفعل ده يا ملك!"
وكأن دموعها نزلت نارا حارقة علي ابنتها، فاقتربت منها واحتضنتها وقالت دامعة هي الاخري:"اسفة! اسفة يا مامي، طب بس فهميني.. وانا مش هكلم تاني.."
صافي:" عصام كان جارنا في عمارة جدك، وكنا بنلعب مع بعض واحنا اطفال وكبرنا واحنا بنحب بعض، ولما عصام دخل الجامعة في القاهرة وانا كنت لسة في ثاناوي ، اتقدملي هو و اهله عشان يسافر وهو مطمن..جدك رفض عشان همة مش من مستوانا، احنا ملاك البيت و همة مستاجرين فيه، ابوه كان دكتور في الجامعة بمرتب عادي ، مايساويش حاجة قدام ثروة جدك.."
ملك:" ايه الفيلم العربي الهابط ده!"
صافي:" والله ده اللي حصل فعلا، بس انا مسكتش.. حاربت عشانه في البيت و اضربت و اتحبست لدرجة اني مثلت عليهم فيلم انتحاري.. لكن جدك كان دماغة اقوي من الجحر.. راح مجوزني لابوكي.. وطبعا زي مانت عارفة عن عيلة باباكي.. كلهم عاطلين بالوراثة من كتر الفلوس.. بس بابكي هو اللي كان بيدير كل املاكهم، كان شاب مجتهد واخلاقه كويسة.. ووافق اني اكمل دراستي في الجامعة في بيته"
ملك:" محاولتيش تعترضي؟؟!"

صافي:" علي موصلت لمرحلة الجواز كان جدك قتل فيا كل القدرة علي المحاربة"
ملك:" طب وهو ايه الي فكره يظهر دلوقتي.. بابا مات من زمان"
صافي:" لما عرفوا اهله اني هتجوز سابوا البيت و راحوا يعيشوا في مصر جنب كلية ابنهم و لما اتجوزت، ابوه قاله اجوزك احسن منها بكرة.. عشان ميتقهرش..
عصام نفسه كان فاكر اني استسلمت لابويا بسهولة فاتجوز وهو في الجامعة في القاهرة بالعند فيا.. ونشر صورة فرحه في المجلات عشان اشوفها.. انا مزعلتش منه وقتها لاني كنت عارفة انه ميعرفش اللي حصلي في البيت.. ولا عرف ان بعدها بخمس سنين ابوكي مات في حادثة.. ولكن قبل عيد ميلادك بيوم قابلته بالصدفة وانا بوصي علي التورتة بتاعتك عند الحلواني.. "
ملك:" وعرفتوا بعض؟!!"
سرحت صافي في هيام والابتسامة لم تفارق شفتيها:" انا عرفته من ضهره! ولما ادور و عينه جت في عنيا ، الفلوس اللي كانت في ايدي ، وقعت من في الارض هي و الشنطة و مفاتيح العربية.. "
ضحكت ملك بشدة..
اكملت صافي:" لقيته جه لحد عندي ووطي جابلي الحاجة و من غير ما يكلم مسك ايدي وخدني بره، سبت التورتة و سبت عربيتي و سبت كل حاجة و لقيت نفسي رايحة معاه.. قعدنا في كافتريا علي البحر.."
ملك:" مامي مش مصدقاكي!! ده ولا العيال في ثانوي بجد! كافتريا!!! طب كنتوا خلوها مطعم محترم"
صافي:" انا كنت داريانة بحاجة.. هتسمعي من غير استظراف ولا لأ؟؟"
اومأت ملك برأسها.. كانت تتصنع المرح حتي لا تضايق امها التي تبدوا في قمة سعادتها ولكنها كانت داخليا مذعورة.. كم خشت من نهاية تلك القصة.. عزاءها الوحيد ان الرجل متزوج، لعل لقائهم هو مجرد حنين لايام حلوة مضت..
عادت امها لتقول:" من غير ما يسألني حكيتله عن العذاب اللي شوفته لما حاولت اعترض علي ابويا، واني عمري ما نسيته.. حكيتله اني ارملة من خمستاشر سنة..
وحكيتله عنك وقعدت اتكلم معاه كتير اوي.."
ملك:" طب هو.. هو حكالك ايه عن نفسه؟"
صافي:" مانا هحكياك اهه.. هو اتجوز واحدة و خلف منها وبعدين طلبت الطلاق و سابته هو والبيبي و طفشت.. وبعدها عرف انها كانت مريضة نفسيا وبتتعالج، قبل ما

تتجوز و اهلها كانوا مخبيين عشان يجوزوها.. عشان كده هما قبلوا بيه و هو لسة طالب.. "
اذن الرجل مطلق.. ربنا يستر
ملك محاولة ان تبدو مرحة:" ايه الناس الواطية دي!"
صافي:" هو كان بيجي اسكندرية قليل قوي، يشوف اخته اللي عايشة هنا، عارفة.. بقي دكتور في الجامعة ذي باباه.. و بيدرس كمان في فرع الجامعة بتاعتك في القاهرة"
ياخفي الالطاف نجنا مما نخاف!
صافي:" انتي عارفة ان الجامعة بتاعتك طبعا ليها فرع في القاهرة؟؟"
ملك:" اه"
صافي:" هو دلوقتي عنده بيت كبير في مصر.. انا قلتلك ان مراته طفشت من زمان؟"
ملك:" مامي! هاتي من الاخر.."
صافي :" دلوقتي عايزة من الاخر؟؟ "
ترددت بشدة ثم قالت:" هو طلب ايدي "
انتفض قلب ملك.. كل مخاوفها تجسدت امامها.. تركت امها وصعدت السلم في سرعة بلا اي كلمة..
صاحت امها من مكانها في لهفة :" لو مش موافقة انا مش هوافق.. انتي اهم حاجة عندي في الدنيا يا ملك"
لم ترد ملك بل دخلت حجرتها و الارتمت علي سريرها محدقة في الهواء ذهولا..
كيف لا توافق وهي تري السعادة تطل من عيني امها، كيف تكون انانية و تحرمها من الرجل الذي تقول عنه انه حبها الاول و الاخير، كيف تقول لها لا تتركيني و تمنعها من الذهاب مع الرجل الذي بقت علي حبه اكثر من عشرون عاما.. لن تعترض كما فعل جدها وتحرم امها من حلمها الذي دام اعوام وراء اعوام.. ستخبرها انها توافق وانها سعيدة من اجلها، ولكن ليس الليلة! هذه الليلة ستمضيها في البكاء و النحيب والحزن.. وليكن غدا يوم اخر!

(5) مفاجأة غير ظريفة

امضت بالفعل ملك الليلة في حزن شديد، صارت تتخيل سناريوهات عديدة لما قد تكون عليه الحياة بعد زواج امها ، هل سيأتي عصام ليسكن معهن، ويصير رجلا غريبا بالمنزل؟؟؟ ام ستذهبان هن اليه؟ ومعني ذلك ان تعيش بالقاهرة؟؟؟ كيف تترك حياتها هنا واصدقائها؟؟ ام ربما تركتها امها هنا وذهبت للعيش معه، ولكن هذا احتمال بعيد ، فهي تعرف تمام المعرفة ان امها لا تستيطع ان تعيش بدونها.. الا ان كل شيء متوقع الان، فمن كان يصدق ان امها التي وهبت حياتها لابنتها و العمل تفكر في رجل و ترغب في الزواج منه..

نامت مرهقة من التفكير، رأت كوابيس مفزعة واستيقظت اكثر من مرة شاعرة انها تختنق..

عندما اتي الصباح لم تذهب للجامعة و لم ترد علي سيل اتصالات صديقاتها، بل توجهت مباشرة الي حجرة امها، لتجدها جالسة في شرفتها الواسعة المطلة علي الحديقة تشرب قهوتها الصباحية، وتدخن سيجارة..بدي عليها التوتر والتفكير وهي تنفث الدخان و تهز قدمها في توتر.. ضايقها ان تراها تدخن.. هي تعرف انها تحاول الاقلاع منذ فترة و قد نجحت بفضل تشجيع ملك في تقليل عدد السجائر التي تدخنها الي نسبة قليلة جدا، وفقط بقي ان تقلع تماما..

ملك:" مامي! انا عايزة اقولك اني موافقة"

صافي وهي تطفيء السيجارة وتنفث اخر نفس:" طب قولي صباح الخير الاول.. مرحتيش جامعتك ليه؟

ملك:" عشان لقيت اننا محتاجين نعد مع بعض نكلم.. انا بقولك اني مش مضايقة من جوازك؟"

صافي:" امال ليه سبتيني وطلعت امبارح ذي المجانين"

ملك:" اتفاجئت يا مامي!.. هو برضه مش خبر عادي، بس لما فكرت طول الليل لقيت اني طبعا موافقة.."

تسارعت انفاس صافي و قالت و علي وجهها ابتسامة عريضة:" بجد يا ملك؟ بجد موافقة؟؟؟ يعني مش مضايقة؟"

هزت ملك راسها نفيا و هي تمنع دمعة من الفرار من عينها، فاقبلت عليها امها واحتضنتها في سعادة وعيناها غارقة في الدموع قالت:" والله يا ملك هتحبي عصام قوي، ده طيب وحنين جدا، كان المفروض هو اللي يكون ابوكي، بس هتتعوض...

انشاء الله هنعوض كل اللي فات"
تركت ملك لدموعها العنان في حضن امها، لم تدري ان كانت حزينة ، ام سعيدة لسعادتها، ام متأثرة من الموقف..
بعد انهاء المشهد المؤثر ، قامت صافي بالاتصال بعصام و حملت له الانباء السعيدة بموافقتها وموافقة ملك ، والذي طار فرحا بدوره اخيرا بعد كل تلك الاعوام حلم العمر سيتحقق و تصبح صافي التي لم ينسها يوما زوجته ليقض ما تبقي من عمره بجانبها يضمها في حضنه..
اتفقا ان ياتي للمنزل ليتحدثا في ترتيبات الزواج و كيفية ترتيب المعيشة بعد ان يتم..
بالفعل في المساء كان عندهم بالفيلا ، لاحظت ملك الابتسامة التي لاتفارق وجهيهما، ونظراتهم المتبادلة.. كانها تشاهد فيلم كلاسيكي رومانسي.. خلاصة تلك الجلسة ان عصام عرض علي صافي وملك ان يأتيا للعيش معه بالقاهرة، فهو يسكن في منزل يتسع لاربعتهم.. اربعتهم؟؟!! هل اخطأ في العد؟؟ تذكرت ملك ان امها اخبرتها انه انجب من زوجته قبل ان (تطفش)، اذن فصار لديها اخ او اخت .. (كانت ناقصة اصلها!)
ملك:" هو يا انكل انت عندك بنت ولا ولد؟"
عصام:" هي ماما مقالتلكيش؟؟ انا يا ستي عندي ولد في سنة رابعة في الجامعة.. تقريبا قدك، وبيدرس في نفس جامعتك بس في فرع القاهرة.. وانا كمان بدي محاضرات هناك.."
صافي:" مجاش معاك ليه يا عصام، كنا عايزين نتعرف عليه؟؟"
عصام:"كان نفسه يجي، هو كان موجود لحد امبارح بعد الظهر بس رجع القاهرة عشان عنده حجات مهمة في الكلية "
ملك:" طب و دراستي يا انكل، ذي مانت قلت انا في رابعة يعني هي كلها سنة" قالتها وكانت تحلم بان تغير جملتها مخططهم و يؤجلا مشروع الزواج بناء علي ماقالت، ولكن رد امها كان عكس ما تمنت..
صافي:" عشان هي يكلها سنة يا حبيبتي مش هيجري حاجة لما تنقلي لفرع القاهرة"
لم يعجب ملك كل ما يقال.. مسألة ابنه ، ونقلها من الجامعة.. بيدوا انها مقبلة علي عيشة سوداء، ولكن وجه امها السعيد جعلها تصمت ولا تفتح فهما، كلها سنة فعلا..
من يعلم ماذا سيصير بعدها، فلتتحمل تلك السنة من اجل امها، فامها قد تحملت من اجلها بدل السنة عشرين.. حسبتها في راسها لتجد انها ستضحي بسنة عمرها من

اجلها، افضل من تضحي بمستقبلها الوظيفي بعد التخرج.. فهي بناء علي دراستها للعلوم السياسية ، وطبيعة الوظائف في هذا المجال التي تفرض الكثير من السفر و الرحلات، كانت دائما قلقة و تساورها الشكوك ان كانت تسطيع القيام بذلك وترك امها حيدة، ولكن بعد زواج امها الان ستتركها وقتها وهي مطمئنة..
لذا تم الاتفاق علي ان تذهب ملك وصافي للاقامة معه بالقاهرة ، بالاضافة الي نقل اوراق ملك لفرع جامعتها الخاصة هناك، علي ان تظل الفيلا دائما مفتوحة، وتكون بيتهم الثاني بالاسكندرية، ومن حق ملك الذهاب الي هناك في اي وقت لرؤية الاصدقاء، وبالنسبة لصافي ستستمر في مباشرة الاعمال و الاملاك من القاهرة بلا اي مشكلة... بقي تحديد موعد عقد القران، اتفقا ان يكون بعد اسبوعين من الليلة بحيث تكون كل الترتيبات قد تمت..
***
مر الاسبوعين بسرعة صاروخية، كانت صافي في الصباح ترتب كل شيء بحماس و سعادة، وتمضي الليل تتحدث في التليفون مع عصام، علي عكس ملك التي بدت وكأن اثقال تثبتها مكانها، تفعل كل شيء بكسل و ثقل علي غير عاداتها، وتمضي الليل في البكاء و الكوابيس.
عندما اخبرت صديقاتها اقمن لها حفل وداع اسطوري لم تشهد مثله الجامعة من قبل.. اجدع من وداع شعب الارجنتين لـ(إفيتا بيرون) ، نقصه فقط ان تغني ملك (لا تبك من اجلي يا ارجنتينا).. سترحل مليكتهم ، ولكنها وعدت رعيتها ان تعود لزيارتهم في اقرب وقت.
***
كان عصام ينتظرهم اسفل بناية في حي راق بالقاهرة، و ما ان اوقف السائق السيارة حتي نزل مسرعا لينزل الحقائب من سيارتهم و من السيارة الاضافية التي وقفت ورائهم و نزل منها سائقها بدوره لينزل الحقائب.. اجل! كما فهمتم .. لقد جائتا بسيارة ثانية بسائقها؛ فقط للحقائب!.. ايش فهمكم انتو بحقائب علية القوم؟!!
نزلت صافي والابتسامة الواسعة علي وجهها و بعدها ملك، استقبلهم عصام بترحاب شديد وصعد معهم في المصعد الي بيتهم الجديد (بعتبار ما سيكون الليلة)، بالفعل الشقة كما قال كانت مساحتها كبيرة مفروشة فرش ينم عن ذوق عالي، غير السفرة و الصالون وصالة متوسطة المساحة ،الشقة بها ثلاث حجرات، مفهوم طبعا انهم حجرة لصافي و عصام و حجرة لملك و حجرة لابن عصام..

دار معهم عصام بالشقة يريهم اياها بالتفصيل و يسأل بين كل كلمة و اخري ان كانت تعجبهم، بالطبع اجابات صافي كانت كلها بمنتهي الايجاب والانبهار.. اما ملك فقد عصرت علي نفسها سبعة وتسعين لمونة لكي تؤكد ان البيت يعجبها.. و كيف يعجبها و قد كانت تسكن في فيلا عملاقة؟؟.. نظرت الي السقف الواطي فاحست بالاختناق.. نظرت لامها لتري الانبهار علي ملامحها.. كيف؟؟ كيف تنبهر بهذا البيت الضيق الخنيق؟؟

ما لم تعرفه ملك هو ان انبهار امها كان بالفكرة نفسها، هي منبهرة ان اليوم اتي..اليوم الذي تتفرج فيه علي الشقة التي ستسكن فيها مع حبيبها الذي طال غيابه.. لقد اتي هذا اليوم متأخرا عشرون عاما.. ولكنه قد اتي.. في النهاية اتي..

بعد جلسوا اخيرا، سألت صافي عن ابن عصام

عصام:" من الصبح في الشارع بيعمل مشاوير، انا مجنده انهاردة عشان ترتيبات كتب الكتاب"

صافي:"هيام هتحضر؟؟"

عصام:" طبعا هتحضر هي و جوزها وولادها الاتنين،زمانهم بيجهزوا عشان يجوا من اسكندرية ، انا وهيام دلوقتي مبقالناش غير بعض بعد ابويا و امي الله يرحمهم" ثم التفت لملك وقال:" علي فكرة يا ملك بنت هيام اختي معاكي في الجامعة، انا بصراحة مش متأكد هي في رابعة ولا في تالتة .. بي اكيد تعرفيها.. اسمها جايلان صادق؟"

يا محاسن الصدف! ده ايه الحظ ده.. ميطلعش غير خال جايلان اللي لسة متخانقة معاها من اسبوعين هي و ابن خالها الي كان معاها، ده كمان بهدلته هو عربيته و.. لحظة! عصام خال جايلان ، ادهم ابن خال جايلان، عصام له ابن ... ليكون...

ملك بسرعة:" ابنك يا انكل اسمه ادهم؟"

تعجب عصام وصافي من السؤال المباغت ..

عصام:" ايوة ادهم.. هو انا ملقلتلكيش علي اسمه قبل كده؟.. انتي تعرفيه من جايلان ولا ايه؟"

كادت ملك ان تسقط مغشيا عليها، مش كفاية كل البلاوي اللي اتحدفت علي دماغها، كمان الصدفة تُحبُك ان ادهم اللي بينها وبينه ماصنع الحداد يطلع ابن جوز امها ! ايه الفيلم الهندي اللي دخلت فيه ده!!

تماسكت وقالت وهي تبتلع ريقها:" اه.. فعلا جايلان عرفته عليا.. في عيد ميلادي"

عصام في اندهاش و سعادة:" معقولة؟! هو حضر عيد ميلادك وانا كمان حضرته و مشفناش بعض!! تصدقي دي يا صافي!" واطلق الاثنان ضحكات عالية..
ملك و هي سارحة فيما فعلته به هو جايلان:" ماهو مقعدش كتير.."
كيف سيكون رد فعله عندما يأتي بعد قليل و يراها؟؟ وكذلك جايلان؟؟ موقفها سيصير سخيفا، خصوصا ان حكيا لاحد عن ما فعلت بهما ، وحتي ان لم يحكيا اكيد سيتحدان عليها، هم اقارب في بعض ضدها.. ولكن حقا كل ما خشيت منه فعلا ان يفعل ادهم تصرفا غبيا، فهو ان تشاجر معها او اهانها لن تسكت امها علي ذلك و ستنقلب الدنيا و(تبوظ الجوازة)، برغم ان هذا هو كل ما تتمني، الا انها لن تقبل ابدا ان تترك امها عصام مرة ثانية و تكون هي السبب..
فلتحاول اذن ان تفعل شيئا ما في هذه القصة..
قالت ملك:" طب هو فين دلوقت يا اونكل؟ انا ممكن اروحله اساعده"
صافي:" تروحي فين ؟؟ انت متسيبنيش خالص انهاردة.. امك عروسة يا ملك"
برغم المرح التي قالت به امها تلك العبارة الا ان ملك احست بمرارتها تكاد تنفجر..
استأذنت وتركتهم ودخلت للحجرة التي ستصير لها من الان، نظرت للحقائب المرصوصة.. اين ميكو الان.. لكانت انتهت من افراغم في ربع ساعة .. ميكو لمن لا يعرف هو اسم الخادمة الفلبينية الخاصة بملك، لا تأخذكم الفرحة وتشمتوا بها، ميكو قادمة لتعيش معهم، لقد جهزوا لها مكانا في المطبخ الواسع.. طبعا فملك لا تستطيع العيش بدونها ، ولكن ستاتي المساء بالقطار .. فهي لم يكن لها مكان وسط الحقائب.
جلس علي السرير في احباط في مواجهة الحقائب، تفكر فيما سيحدث.. حتي ان مر لقائها الاول بأدهم علي خير، كيف ستكون الحياة و بينهم ما بينهم، هي رسميا تكرهه ! لقد اهانها علي الملاء امام كل اصدقائها و زملائها في الجامعة، ثم قام بافراغ كل اطارات سيارتها انه انسان همجي! "فلتتحملي كل الصعاب يا ملك انت قدها وقدود.. كلها سنة.. عشان خاطر مامي" هكذا صبرت نفسها (ياحرام) علي ما ستلاقيه من عيشة صعبة..
***
عندما جلس عصام و صافي بمفردهم اقترب عصام وقال هامسا:" انا حجزت ليلتين في اوتييل سبع نجوم.. انا عارف انك مش هتقدري تبعدي عن ملك اكتر من ليلتين فمرضيتش ازود.. مع اني كان نفسي في شهر او شهرين عسل"
تفاجأت صافي قليلا و قالت:" طب وملك هتعد فين؟"

عصام:" في بيتها الجديد..هنا يا صافي"
صافي :" وادهم؟"
ادرك عصام ما ترمي اليه صافي فقال :" مش انتي قلتي ان ميكا دي ولا مايكو جاية بليل؟ يعني مش لوحدهم و بعدين هما لازم بقي ياخدوا علي كده يا صافي دول هيكونوا في مقام الاخوات"
صافي:" برضه يا عصام.. لا يصح الا الصحيح وخصوصا مش من اول ليلة كده"
عصام:" اللي انتي عايزاه هعملهولك.. تحبي الليلتين دول ادهم يبات في اوتيل هو كمان؟"
احرجها زوقه و اخجلتها رقته.. ولكن مصلحة ملك وراحتها النفسية فوق كل شيء.. فاومأت براسها في استحياء لانها تعرف انه طلب سخيف.
***
عاد ادهم الي المنزل منهكا يلهث برغم وجود المصعد، كان يعلم ان زوجة ابيه المستقبلية و ابنتها سيأتون في الصباح، لذا عندما دخل لم يهجم مباشرة علي منطقة الغرف خشي ان تفاجاء احداهما بوجوده، انما ارتمي علي كرسي الانتريه الموجود في الصالة .. ثم ناداي بصوت عال:"باباااا"
لم يرد فكرر النداء مرة اخري..بلا رد
خرجت اليه صافي، ابتسم لها في ترحاب وقال مازحا:" امال فين طنط مامتك؟ نفسي اقابل حب بابا الاول و الاخير " ضحكت صافي بشدة علي محاولته الظريفة لمجاملتها..
وقالت وهي تمد يدها لتسلم عليه:" انت ادهم؟ دمك خفيف زي باباك.. انا صافي، مبسوطة اوي اني اخيرا اتعرفت بيك"
سلم عليها وقال:" انا بسمع عنك طول حياتي، لدرجة اني تخيلتك زي اميرات الكارتون.. اخيرا قابلتك.. بس انتي احلي من اميرات الكارتون بكتير"
انتبهوا لعصام يأتي اليهم من الداخل خارجا من الحمام قائلا وهو يمزح:"انت بتعاكس بقي ولا ايه؟؟ متخلنيش امد ايدي عليك وانت شحط كده..دانا عمري معملتها"
ثم استدار لصافي وقال:" امال ملك فين؟ خليها تيجي تسلم علي ادهم.." واكمل وهو ينظر لادهم :"ماهم طلعوا معرفة "
عقد ادهم حاجبية في عدم فهم وقال:" معرفة ازاي؟"
فقالت صافي بحماس:" تصور يا ادهم.. انت حضرت عيد ميلاد ملك و باباك كان فيه

ومقابلتوش بعض"
زاد عدم فهمه فقال بغباء:" ملك مين؟"
صافي:" ملك بنتي.."
ظل ادهم صامت يفكر بمن يقصدون، لم تصل له المعلومة بعد..
عصام:" انت رحت عيد ميلادها من اسبوعين في اسكندرية مع جايلان بنت عمتك.. ايه ناسي بتروح فين؟؟.. خليت ايه للكبار اللي قدنا"
ضربته المعلومة في رأسة لدرجة انها المته.. تلك الفتاة المتعالية الغبية قليلة الربابية هي ابنة هذه السيدة الرقيقة التي ستصير زوجة ابيه؟؟!!.. وهي الان بالداخل في بيته التي ستقيم فيه معه؟؟!!.. تذكر منظر يدها وهي تلطخ سيارته حبيبته بالقهوة و الكريمة.. تذكر نظراتها المتحدية.. ويبدوا ان وجهه رسم تعبيرا ممتعضا دون ان يشعر..
فقال ابيه:" انت مش فاكر.. والا افتكرت حاجة وحشة.. مالك قرفت كده"
صافي:" انا هاندها تيجي تسلم عليك و تفكرك بنفسها"
انداهيها.. وقعت ولا حدش سمي عليها! هكذا قال في رأسه وهو يجز علي اسنانه ..

(6)عقد القران ، ما قبل ، وما بعد

عندما دخلت صافي لتأتي بملك وجدتها تبدوا مترددة في الخروج لملاقاة ادهم..
صافي:" هو في مشكلة بينكوا يا ملك؟؟ انتي شكلك مش عايزة تشوفيه وهو بان عليه تعبير كده.. انه مش عاجبه..حاجة مضيقاه"
ملك في تردد:" من الاخر يا مامي، حصل بينا موقف كده، وبهدلنا عربيات بعض"
صافي:" حادثة يعني؟؟ ياستي بسيطة .. مش مهم.. المهم انتو الاتنين بخير ..العربيات دي تتصلح، يلا يلا يا شيخة، دانتوا هتبقوا عيلة وزي الاخوات.. يلا"
لم تعرف ملك ماذا تخبر امها، كيف تعطيها تفسيرا تتفهمه لما فعلت بسيارته..
ملك:"مش حادثة يا مامي.. ده سافل.. هزائني قدام الجامعة كلها! فانا.. وسختله عربيته"
صافي مصدومة:" وايه اللي بينكوا اصلا عشان توصل انه يهزائك و ترديهالوا؟؟؟"
ثم تحولت نبرتها الي الجدية و قالت:" ملك..انتي عارفة ان انتي اهم حاجة عندي في الدنيا ..بس انا برضه محبش ازعل عصام.. من فضلك يا ملك تراعي ان ادهم ده ابنه، مش من اولها هنبتديها بمشاكل، وخصوصا من نوع مشاكلك اللي انتي عارفاه..

احنا هنا مش في المدرسة عشان تمسحي بكرامة زمايلك الارض ويبعتلي الناظر فاجي اصالحه بكلمتين.. قدري الوضع الجديد اللي احنا فيه!"
ابتلعت ملك الكلمتين ، لم تعتد معاتبة امها لها، ولكنها احست ان معها حق.. لم تكن تحتاج امها ان تُفهمها انها يجب ان تحسن العلاقات مع ادهم حتي لا تفسد علاقة امها بعصام..
خرجت معها تقدم قدم وتؤخر الثانية، ابتسم عصام عندما رأها اما ا دهم فقد ظل معلقا عينه عليها في ثبات و برود الي ان وصلت له ومدت يدها لتسلم عليه حاولت جاهدة ان رسم الابتسامة علي وجهها.. اخذ يدها وضغط عليها بشدة وكذلك علي اسنانه التي ظهرت ملتسقة ببعضها في ابتسامته المصطنعة. المتها يدها جدا ونظرت له نظرة منزعجة ، ثم نظرت الي امها التي كانت تتابع لقائهم في توتر، فما كان منها الا ان سحبت يدها منه بقوة وعلي وجهها نفس الابتسامة..
عصام في حماس طفولي:" طبعا مش محتاج اعرفكم ببعض.. "
رد ادهم بنبرة تبدو عادية ولكنها تخفي كثير من الغل :" طبعا .. هو في حد ميعرفش ملك!"
عصام:" زي ما قلتلك يا ادهم..ملك من اللحظة دي اختك، تخلي بالك منها في الجامعة ، وتساعدها لو احتاجت حاجة.. انا متأكد يا ولاد انكوا هتبقوا اصحاب"
ادهم:" اكيد يا بابا.. ملك في عينيا!" و التفت لملك ونظر لها نظرة شريرة و واشار باصبعه علي عينيه.. فسرت ملك النظرة والاشارة تفسير مختلف عن ما فهمه عصام.. وكأنه يقول لها:"هتروحي مني فين!!"
اما صافي فقد اطمانت لنفس ادهم المتسامحة، فيبدوا عليه شاب طيب ومحترم مثل ابيه، يكفي انه لم يذكر تلك الحادثة التي قالت عنها ملك وتصرف بمنتهي السماحة و الذوق.. "الله يباركله!" هكذا دعت له في سرها..
ملك لم تنطق، ظلت صامته ولكن براسها كان هناك عدد 12 ندابة و 16 معددة ، يولولون علي حظها التعس، وعيشتها التي ستصير مرة، ليس عليها فقط التصدي لهذا السخيف الذي ينوي لها علي نية، ولكن ايضا عليها ان فعل ذلك بدون ان تضايق امها او عصام..
اخذ عصام ادهم علي جنب وقال:" ادهم انا عايزاك تبات الليلتين اللي انا و صافي مش هنا فيهم في اوتيل او لو يريحك عند حد من اصحابك.. "
ادهم وقد ركبه العصبي:" ليه يعني يا بابا، همة جايين يطرودوني كده من اول

يوم؟؟؟"
ذهل عصام من رد فعل ابنه، فعهده به دائما متفهم وجدع وخصوصا في مسألة صافي ، فهو كان متحمس مثله مثل عصام لتلك الزيجة ورحب بإقامة صافي وابنتها معهم .. فكيف يتحدث بتلك الطريقة الان؟؟
عصام:" جري ايه يا ادهم؟ صافي شايفة ان ميصحش انت و ملك تعدوا في البيت لوحدكوا.. علي الاقل في الاول.. فين جدعنتك يابني؟"
ادهم بانفعال:" يعني انا اطرد من بيتي ليلتين و اتبهدل بسبب دي!" واشار بيده الي ملك
اخفض عصام يد ادهم في سرعة وهو يتلفت حوله ليتأكد ان ملك وصافي لم يروه وقال بحدة ولكن همسا:" انت جرالك ايه يا ادهم؟ انت عايزهم يسمعوك؟؟! ثم من امتي يعني بقي البيات برة وحش.. منتا متلقح في بيوت اصحابك علي طول..هي دي اول مرة! من فضلك يا ادهم ، انا يهمني جدا راحة بال صافي.. مش عايز مشاكل من اولها.. انا مش فاهم ايه اللي غيرك كده فجأة؟!"
ثم تركه و عاد الي ملك وصافي، فلحقة ادهم.
اثناء حديث عصام وابنه، اخبرت صافي ابنتها عن مخططهم للاقامة بالفندق..
ملك مذعورة:" وهتسيبونا لوحدنا؟؟؟!"
صافي مبتسمة:" لا طبعا يا حبيبتي ادهم من ذوقه هيبات في اوتيل الليلتين دول عشان تكوني براحتك، وميكو جايالك باليل انهاردة"
هدأ ذعرها نسبيا و لكنها مازالت غير مرتاحة للوضع، كيف تمضي اول ليلة في بيت غريب وامها ليست فيه.. احست ان هذه هي البداية، بداية المأساة التي ستعيشها تحت سقف هذا البيت، هاهي امها تتركها في بيت غريب لتمضي ليلتين مع رجل..حسنا هو زوجها .. ولكن في النهاية فضلت رجلا عليها.. ربنا يستر علي اللي جاي..
عندما عاد عصام وورائه ابنه قالت صافي:" انا لسة كنت بحكي لملك عن ذوق ادهم ، وانه هيقضي فترة ماحنا مش موجودين برة"
عصام:" طبعا، عصام طول عمره ذوق و شهم..تربيتي " وطلق ضحكة عالية تبعتها ضحكة من صافي، لقد صارت تضحك من قلبها علي كلما يقول سواء كان مضحكا ام لا..
*****

بقي الان نصف ساعة علي موعد حضور المأذون، كان هناك عشاء فاخرا جاهزا لثمانية افراد وهم العروسين واولادهم و عائلة هيام اخت عصام..في حجرة صافي التي ارتدت صافي فستان انيق مناسبا لسنها ، جلست ملك امامها تضع لها (المكياج)، لربما لم تكن تحتاج فاشراقة وجهها من كثرة السعادة جعلته جميلا كالبدر، اما ملك فبعد ان انتهت من امها ارتدت بدورها فستان جميل ثمين ، بدت فيه باهرة الجمال كعادتها.. وقفتا الاثنتان وقد اتمت كل منهما زينتها ، تبدلاتا النظرات ، كتمتا الدموع حتي لا يذهب تعب ملك في المكياج هباءا ثم امسكتا بيد بعض و خرجتا من الحجرة..

كان عصام يرتدي حلة انيقة ، وكذلك ابنه وقد جلسا في انتظار العروس في الصالون، و ما ان خرجت مع ابنتها ،حتي انتفض الرجلان واقفين وتسمرا مكانهما، كم من الجمال خرج عليهم فجأة.. شهق عصام شهقة بصوت منخفض ، كانت عروسه حقا رائعة في عينيه التي تسمرت عليها ، كان يراها كما هي من عشرون عاما، خطفت قلبه بطلتها كما خطفته من عشرون عاما، هوي بعمق في حبها كما هوي منذ عشرون عاما، اقبل عليها ومازال منبهرا قبل يديها و اخذها معه و خرجا الي الشرفة، كان لديه الكثير ليخبرها به في هذه اللحظة..

وقفت ملك محرجة امام ادهم بعد ان تركت امها يدها و ذهبت في يد عصام، حاولت التظاهر بالنظر الي اي شيء، ثم رفعت عينها والقت نظرة خاطفة عليه، وجدته ينظر اليها.. فتركت المكان وتظاهرت بتفقد العشاء علي مائدة السفرة، كيف سيعيشان معا ان كانت لا تستطيع النظر اليه،

اما هو فبرغم من كرهه الشديد لشخصيتها و ما يبيت لها من نية اسود من قرن الخروب، الا ان ذلك لم يمنع ان يعجبه شكلها بشدة.. تحسر علي كل هذا الجمال الذي اعطي لواحدة قبيحة من الداخل مثلها..

رن جرس الباب فتح ادهم ليجد عمته العزيزة هيام و زوجها (انكل صادق) بلاضافة الي جايلان واخيها الاصغر عمر، رحب بهم وبعد الترحيب والاحضان و القبلات، اطلقت هيام (زغروطة اسكندراني اصلي) ودخلت لتأخذ صافي بالاحضان في عناق حار مليء بالدموع..

هيام وهي تبكي:" مش مصدقة .. والله ما مصدقة، بعد كل السنين دي.. ربنا يسعدكوا.. وحشتيني اوي يا صافي ، منو لله اللي كان السبب" واجهشت في البكاء تأثرا

ابتسمت صافي وسط الدموع لصفاء قلب هيام وسذاجتها ، كما يقولون (اللي في قلبها علي لسنها) فهي لم يهمها ان "اللي كان السبب" و دعت عليه الان هو ابو صافي شخصيا..
فاقبل عليهم عصام و قد بدت عيناه (مرغرغة) وقال:" ايه انتو هتقلبوها نكد ليه؟؟ ادينا اهه مع بعض كلنا وهنعوض كل اللي فات"
اما جايلان التي ذهلت لرؤية ملك، فجذبت ادهم سريعا من ذراعه لتفهم منه، وقف ادهم يشرح لها القصة علي جنب من الناس و كلاهما ينظران الي ملك في تحد،
احست ملك برغبة شديدة ان تنشق الارض الان وتبتلعها، كما توقعت سيتحدا عليها و يعتبرونها العدو الاوحد.. ها قد بدأت المضايقات.. يتهامسان عليها و لا يحاولان اخفاء ذلك.. انه الف باء الاستفزاز، فالبطبع كانت ملك موسوعة متنقلة بمراجعها في اساليب المضايقة، تعرفها كلها و مارستها مع شتي انواع الناس حتي صارت خبيرة.. تذكرت نفسها و هي تفعل نفس تلك الحركة مع اشخاص اخرين.. لم تكن تظن ابدا انها قد تصير هي من يُفعل معها ذلك.. تجاهلتهم و ركزت انتباهها مع امها..
اخذتها امها من يدها لتقابل هيام قائلة:" هيام يا ملك ، كانت من اعز اصحابي فضلنا جنب بعض في الفصل طول ماحنا في المدرسة مكناش بنفارق بعض ابدا.. لحد ما.. عزلوا"
هيام مازحة:" لا ياختي .. لحد ما ابوكي الباشا طردنا من الشقة بعد اما اخويا اتجرأ وطلب ايديك" ثم نظرت لملك وقالت:" جدك كان صعب قوي يا ملك، انا مش عارفة التعالي خلق الله اللي كان فيه ده ليه؟ الحمد لله امك مورثتش منه حاجة، غير فلوسه"
لكزتها صافي بكوعها قائلة:" متبوظيش رمز الجد اللي في خيال بنتي"
هيام:" متزعليش مني يا ملك اصلي شايلة ومعبية منه قوي.. عموما الله يرحمه.. اهو راح عند اللي كل الروس بتتساوي قدامه"
لم تملك صافي غير الابتسام، فهكذا هي هيام دائما تحتاج الي (فلتر) علي فمها، بالاضافة الي ان كل ما قالته علي قدرماكا مؤلما علي قدر ما كان حقيقيا..
هيام لملك:" اتعرفتي علي بنتي جايلان ولا لأ؟"
جايلان من اقصي الغرفة ببرود:" مفيش داعي يا ماما .. انا وملك مع بعض في الجامعة"
هيام:" ياسلام؟!! ده ايه الصدف الحلوة دي..ربنا يبارك في العيلة دي و يجمعنا ديما

واحنا مبسوطين" واطلقت زغروطة اخري طويلة..
كانت ملك صامتة قررت التصدي لهما بالتجاهل التام، هما هدفهم مضايقتها، فلن ينالا غرضهما ابدا..

***

اتي المأذون واتم عقد القران، و صارت الدموع انهارا بعدها.. صافي تبكي و ملك تبكي و هيام كادت ان تموت غرقا في دموعها ، حتي عصام اثر فيه الموقف بشدة فدمعت عيناه..
ثم بعد ان انتهت فقرة البكاء جلس الجميع علي السفرة لتناول العشاء، لنقل ان الحاضرين ستة فقط من الثمانية؛ فهناك اثنان منهما فُقدا في عالم اخر، كانا عصام و صافي يتهامسان و يتبادلان النظرات منفصلين تماما عن الاخرين و كأن لا احد اخر في الكون غيرهم..
اما هيام فكانت تتحدث بلا توقف، تحكي للبقية عن مغامرات عصام و صافي في الصغر وكيف امضي ثلاثتهم طفولة رائعة معا ثم فترة المراهقة و الشباب الي ان حدث ما حدث.. وعادت تتذكر ابو صافي وتحكي عن نوادره في قلة الزوق و التعالي علي الاخرين..
قالت جاييلان:" ده عامل يا ماما زي البنت اللي حكيتلك عنها"
هيام: انهي واحدة يا جوجو، اللي مشتك من بتها، دي بنت اهلها معرفوش يربوها"
ثم التفت الي ملك:" تصوري يا ملك لما واحدة تعامل ضيوفها بالسفالة دي.. اكديد اهلها ناس واطيين من اصل عرة بس معاهم فلوس.. همة الناس دي بيكونوا كده عندهم عقد نقص بيطلعوها علي الناس الكويسة.."
اوقفت سيل شتائم هيام (اللقمة في زور) ملك ، فصارت تسعل وتتجرع المياه و ادهم و جايلان يبتسمان في تشفي.. ملعوبة من جايلان ، كانت تعرف ان امها مدفع بازوكا في مسألة التعالي والتكبر..
اخيرا انتهت الامسية التي مرت بصعوبة علي ملك ، رحلت عائلة هيام، ووقفت صافي علي باب الشقة تودع ابنتها، ابتسمت ملك في وجهها ببشاشة حتي يطمئن بالها ولا تقلق، كذلك ودعها زوج امها وقبل جبينها في حنان وقال:" انا اسف اني هخدها منك يومين.. بس اوعدك بعدها هنكون كلنا مع بعض دايما"
ابتسمت ملك له و ربتت علي يده.. بدون ان تتحدث فقد كانت تحبس نوبة ملحة من البكاء..

ثم التفت الي ادهم:" يلا يا استاذ انزل قدامي.. هتروح عند حازم طبعا كالعادة"
ادهم:" ايوة يا بابا .. بس اتفضلوا انتوا انا لسة هقلع البدلة و الم حاجتي.. كلها 10 دقايق و انزل وراكوا"
لم يعجب ملك ذلك فقبلت امها قبلة اخيرة ثم دخلت الي حجرتها و اغلقتها من الداخل بالمفتاح.
بالفعل انصرف عصام وصافي بعد رأت صافي ملك بعينها تدخل حجرتها .
اغلق ادهم الباب خلفهم و فرك يديه في شر، ماذا الان يا برنسيسة ماذا اسوي معك!!
ذهب لباب حجرتها و ووضع اذنه.. سمعها تتحدث في هاتفها المحمول في عصبية
" يعني ايه فاتها الأطر؟؟!! ... وانتوا يا اغبية محدش فيكوا وصلها ليه؟؟؟؟! ...طب لما هو زفت حامد وصلها فاتها ازاي؟!! .... وهو حامد الهباب ده مش عارف انها غبية ومبتعرفش عربي؟؟ مستناش ليه معاها لحد ما يركبها الأطر بتاعها؟؟؟؟! انتو كلكوا اغبية و مبتعرفوش تتصرفوا.. اديهالي .. اديهالي دانا هخرب بيتها.. بلا يا فندم بلا قرف.. اديهاني بقولك!"
ثم فجأة صارت تتحدث بالانجليزية:" استمعي الي ميكو ، ان لم تكوني امامي هنا غدا من الفجر اعتبري نفسك عائدة الي بلدك.. لا يهمني كيف تفعليها.. اجعلي احد الاغبياء السائقين يأتي بك ، او اركبي اول قطار.. لابه.. كوني هنا في الصباح! هل كلامي واضح؟؟! .. حسنا.. لنري"
ثم اغلقت الخط، سمع ادهم صوت زجاجة تتحطم، يبدوا انها في قمة العصبية ، وكما فهم فتلك الخادمة التي اخبره ابوه انها اتية الليلة لن تأتي.. فملك اذن ستمضي الليلة بمفردها.. انها فرصته للانتقام!

(7) الليلة الاولي ..
كانت ملك منفعلة للغاية تبكي و (ترزع) في الاشياء، كيف يسير كل شيء ضدها بهذه الطريق.. هي من كانت عندما تحلم بشيء يتجسد امامها في الحال، لو كانت في بيتها الحبيب بالاسكندرية لامتلأت غرفتها بالصديقات ليبتن الليلة معها و لوقف البقية طابورا في الخارج علي امل ان تسمح لهم بالانضمام، لم تكن لتبقي وحيدة ابدا .
تأملت الغرفة في اشمئزاز صحيح انها واسعة مطلة علي منظرا مليء بالاشجار ،السرير مفروش بطقم انيق ،

بها جهاز تلفاز متوسط الحجم ، وحمام خاص صغير جدا ..
ما هذا الحق الذي ستعيش به، تذكرت حجرتها و حمامها و غرفة ملابسها.. نعم..
كان لديها غرفة واسعة ملحقة بحجرتها مخصصة للملابس و الاحذية فقط !..
لا لنكن غير ظالمين، ليس الملابس والا حذية فقط.. هناك الحقائب والقبعات
و الكوفيات و النظارات و كل اكسسواراتها..
هذا الدولاب (البلاكار) لن يتسع لكل ذلك.. كما انه لا يوجد (مني بار)..
و المني بار لامثالك من الجهلاء هو ثلاجة صغيرة الحجم توضع في الحجرة
حتي لا يحتاج الشخص الي الذهاب الي الثلاجة الاصلية بالمطبخ كلما اراد شرب شيئا
باردا.. جلست و قد ملاءها الضيق والاحباط تفكر كيف ستمضي الليلة وحيدة في هذا
البيت، اخافتها الفكرة و نزلت دموعها ثانية.. ثم فجأة سمعت طرقا عنيفا علي باب
حجرتها انتفضت و تراجعت في ذعر و هي تنظر الي الباب ثم اتاها صوت ادهم
يصيح مذعورا:" ملك ! اطلعي يا ملك بسرعة.. حريقة .. حريقة هنموت!" بسرعة
البرق فتحت بالمفتاح و خرجت تجري حافية، بالبيجامة المكونة من بنطلون قطني و
(بدي بحمالات)، ما ان رأها تخرج تفحص يديها بسرعة ليتأكد انها لا تحمل شيئا ثم
امسك ذراعها و اخذها وجري نحو الباب لينجيا بانفسهم من الحريق المروع ، دفعها
امامه لينقذها واخرجها من باب الشقة ولكنه عاد.. دخل مرة اخري..تاركا اياها
تصيح بفزع :" رايح فين يا مجنون؟؟؟ هتموت" نظر لها بثبات ثم اغلق الباب في
وجهها صائحا من الداخل:" اصل مش عارف اخد راحتي في بيتنا عشان في ناس
غرب!" لم تفهم في البداية فقالت:" غرب ايه اطلع؟؟؟ .. هتموت!" ثم ادركت ما
حدث فيها للتو.. فعلا لا يوجد دخان او فزع من السكان و اي دليل علي و جود
حريق.. هاهي تقف بالبيجامة حافية علي باب الشقة.. كيف يجرؤ ابن الـ ... خبطت
علي الباب بعنف وقالت بحدة:" افتح يا حيوان.. لو راجل افتح !" فتح الباب وراعي
ان تكون الفتحة ضيقة وقال:" اديكي شفتي الحيوان ده ، لسة عامل فيكي ايه ؟ انا
مبيهمنيش حاجة، لو لقيتك محتاجة درس تاني عشان تلمي لسانك ممكن اخرج
اديهولك حالا.." نظر لحالها.. ترتعش اطرافها في عصبية، تقف حافية وكما ان
(البدي ابو حمالات) غير مناسب تماما لوقفة السلم التي تقفها.. كاد ان يشفق عليها
و يدخلها لولا انها قالت:" اخرجلي وانا هوريلك يا حيوان يا سافل" فقام برزع الباب
في جهها ببرود.. وقفت يكاد يغشي عليها من العصبية.. وبعد دقيقة فتح مرة اخري و
القي لها قطعة ملابس ليست لها و قال من خلف الباب بعد ان اغلقه:" استري نفسك

بس.. بدل ما تجيبي العار لامك الغلبانة الي كل ذنبها في الدنيا انها خلفت واحدة زيك " نظرت لما القي لها، انها (سويت شيرت) خاصة به وتحمل رائحته، ارتدتها في تقزز وهي تسب وتلعن.. انه يتمعن في اهانتها.. لقد صارت رسميا تصلح للتسول في اي اشارة.. بنطلون البيجامة مع (السويت شيرت) الواسعة التي تصلح ان ترتديها معها كل صديقتها الخمس، بالاضافة الي قدميها الحافيتين .. وقفت حائرة.. خشت ان تدق علي الباب مرة اخري ، فهو يبدو عليه (ابن مجنونة) فعلا.. ولا تريد اثارة غضبه اكثر حتي لا يتصرف بجنون.. يكفي ما صار الي الان.. جلست علي الارض بجوار الباب.. واحتضنت ركبتيها،احست بشيء في .. ما هذا الذي.. يالسعادة!.. انه هاتفها المحمول.. كان في جيب البنطلون طوال الوقت منذ ان تحدثت الي ميكو..
حسنا ستتصل بامها لتخبرها بسفالة ابن جوزها.. وبالفعل طلبت رقمها.. ثم اغلقت الخط في سرعة.. ماذا دهاها؟؟ كيف فكرت في هذا؟ كيف فكرت ان (تنكد) علي امها في احلي ليلة بعمرها.. ما يحدث بينها و بين هذا الحيوان لن يصل الي امها ابدا..هي كفيله به وحدها.. وان كان هو (ابن مجنونة) فهي المجنونة نفسها.. ولكن يبدوا ان الهاتف قد رن رنة بالفعل عند امها.. فوجدتها تعيد الاتصال بها.. ملك:" ايوة يا مامي.." صافي:" ايه يا حبيبتي في حاجة.. " ملك و هي تحاول الا يظهر صوتها باكيا:" لا كنت بس بطمن انك وصلتي" صافي بسعادة:" لسة واصلين.. عصام في الريسبشن بيعمل (التشك إن)" ملك:" طب يا مامي.. يا رب تتبسطوا.. انا هنام بأة تصبحي علي خير" صافي:" ميكو جت؟" ترددت ملك ثم قالت:" اه جت..بتوضب حاجتها و هتنام هي كمان" وبعد السلامات اغلقت الخط وانهمرت دموعها في غيظا..
ما فائدة الهاتف الان؟؟ ليس لديها احد بالقاهرة لتتصل به.. بالداخل كان ادهم يستمع الي حديث ملك الهاتفي.. لقد ظن ان ليس معها الهاتف عندما رأي يديها خاوية وهي تجري الي الخرج.. ثم توجس عندما سمعها تحدث امها، لقد كان يظن انها مثله لا تريد تعكير صفوهم ، وان ما بينهم.. بينهم، لن يضايقا به صافي و عصام.. ولكنه ارتاح واطمأن حين سمعها تحدثها في موضوع اخر.. يبدوا ان انانيتها لم تصل الي ذلك الحد.. فهي في النهاية تريد لامها راحة البال مثلما يريد هو لابوه.. كان كل (شوية) يذهب الي الباب ويستمع لما تفعله.. ولكن اخر مرة فعلها كانت صامتة تماما ، لا صوت حركة او بكاء او شحتفة.. اتكون نامت؟؟ اخيرا شعر بقليل من الشفقة..
فتح الباب ببطء ففوجيء بعدم وجودها.. اين ذهبت و هي حافية؟؟؟ تعجب بشدة.. هي لم تتصل باحد، كان لسمعها ..ثم الي اين عساها تذهب بتلك الملابس وبدون حذاء؟؟..

ليس حتي معها نقود.. اتكون عادت لبيتها بالاسكندرية؟؟ ولكن كيف؟؟ ثم متي سعود؟؟ وماذا سخبر ابوه وزوجته ان سألوا غدا عليها؟؟ امسك هاتفه و هو يقف علي باب الشقة علها تعود وارسل لوالده الرسالة الاتية:" ارسل لي رقم هاتف ملك، نسيت شيئا واريدها تنزله لي في السبت" جاءه رد ابيه علي الفور:" لماذا لم تطلبها علي هاتف المنزل يا مغفل؟ ، هاهو الرقم (----) ، ساغلق هاتفي الان ولا اريد ان اسمع عنك شيئا الي بعد غد يا مزعج! ارتد شيئا ثقيلا الجو باردا ليلا" ضحك ادهم علي الرسالة ثم اتصل بهاتف ملك.. اكيد سترد فهي لا تعرف رقمه، بالفعل رن مرة واثنين ثم بدا له انه يسمع صوته قادما من مكان قريب، تتبع الصوت صعودا الي االدور الاعلي ، دخل متتبعا اياه الي شقة مفتوحة بلا ابواب علي المحارة، بالفعل كان يعلم ان بعد ان حصل صاحب العمارة علي تصريح تعلية بني دورا كاملا فوقهم ومازال يشطب فيه. اخيرا وجدها.. وقد خلعت (السويت شيرت) الخاصة به و فرشتها علي الارض ونامت عليها بداخل تلك الشقة في الظلام حيث لا يوجد اضاءة سوي فقط ما يدخل من الخارج عبر الفتحات المخصصة للنوافذ، كان ضوء هاتفها يظهر من جيب البنطلون وبرغم صوته العالي لم تستيقظ، لقد اشفق عليها حقا هذه المرة، هو نفسه وهو رجل لم يكن ليقبل علي نفسه ان ينام علي الاسمنت وسط التراب..ربت علي كتفها قائلا: ملك!" هزها بقوة ففتحت عينيها ،ثم رفعت رأسها و نظرت حولها غير مدركة اين هي او من هو، ظلت تنظر له بضع ثوان ذاهلة حتي عاد اليها وعيها ، فالقت برأسها مرة اخري واغمضت عينيها وقالت:" مطلعش كابوس!" ابتسم لنجاحه في تعذيبها لدرجة انها تظن انها في كابوسا، ثم امسك بذراعها وجذبها قائلا:" قومي نامي في الاوضة تحت.. كفاية عليكي كده، وبعدين كلها كام ساعة و العمال هيجو من الفجر" قامت معه في غير توازن وعلي وجهها كل علامات الضيق ، فعاد وقال ساخرا :" انا مش متخيل لو دخلوا لقوكي نايمة كده..و بلبسك ده.. كان هيحصل ايه؟" نزعت زراعها منه وتركته وسارت تسبقه محاولة ان تتوازن، كانت متعبة جدا من قلة النوم واليوم المرهق الذي مرت به بالاضافة الي النومة العجيبة التي راحت فيها.. اما هو فقد انحني ليأتي (بالسويت شيرت) ويلحق بها، الا انها نزلت علي السلم ودلفت الي الشقة التي ترك ادهم بابها مفتوحا ثم اغلقته تاركة اياه بالخارج.. ووقفت تستمع الي رد فعله فقال من الخارج :" يعني انا غلطان اني طلعت جبتك من فوق؟؟" قررت الا ترد عليه، كما انها كانت متعبة بشدة حتي لتتكلم..
اتجهت لحجرتها وقبل ان تدخل وجدته يفتح باب الشقة بالمفتاح ويدخل بمنتهي

السلاسة.. وقفت مصدومة، فقال ضاحكا ليغيظها:" انتي فاكراني عبيط زيك.. عموما خشي نامي.. انا هدخل بجد المرة دي اجيب حاجتي وامشي، اللي عملته فيكي ده كان شدة ودن علي الحركة بتاعة عيد ميلادك.." لم تردعليه ولم تكن تأباه (خلاص) ان نام حتي علي سريرها او اعادها لتنام فوق الاسمنت، كانت تريد النوم فقط.. النوم الان هو كل ما تتمني من الدنيا.. لقد كسر فيها ادهم انافتها (جاية من إنفة) واصاب شخصيتها المتتطلبة المتعالية بالشرخ.. من اول ليلة.. دخلت الي السرير ونامت فور ان لامسته راسه.. اما هو فبلفعل خرج اخذا حقيبة رياضية صغيرة بها بعض متعلقاته حملها بيد و بيده الاخري اغلق الباب وقد امال رأسه علي كتفه واضعا هاتفه بينهما وقال محدثا صديقة:" معلش يا زووم،
كان في ايدي حاجة مهمة بخلصها.. انا جايلك اهه"

(8) مين اجن من مين ؟!

استيقظت ملك اليوم التالي بعد منتصف النهار ، عندما فتحت عينيها لتجد تلك الحجرة الغريبة دهشت لبضع ثواني ثم تذكرت الوضع الجديد الذي اصبحت فيه.. قامت تترنح وصداع مريع يفجر رأسها، هكذا هي دائما تصاب بصداع نتيجة لأي خلل في مواعيد نومها. تذكرت ما فعله بها ذلك الحيوان الليلة السابقة.. لن تترك حقها ستريه (لما تفوقله)! تحتاج الان للكابتشينو الصباحي الخاص بها.. اين ميكو؟؟ لم تأت الي الان؟؟؟ اتصلت بأحد السائقين في الاسكندرية لتسأل عن سبب عدم مجيئها الي الان ، فاخبرها الرجل ان ميكو ركبت قطار السادسة الا ربع صباحا ،وقد اوصلها بنفسه وبقي معها الي ان اطمأن انها تجلس علي مقعد في القطار، لم تفهم ملك كيف لم تصل الي الان؟؟ جاء في بالها خاطرا، فذهبت الي باب الشقة وفتحته لتجد ما توقعت .. ميكو تجلس علي الارض بجوار الباب و بجانبها حقيبتها، كانت نائمة تسند رأسها علي ركبتيها.. ولأول مرة في التاريخ تعاطفت ملك معها، تذكرت حالها امس و هي تجلس بنفس الوضع في نفس المكان، اشفقت علي المسكينة التي يبدوا انها وصلت من الثامنة صباحا، واكيد رنت الجرس حتي ارهقته ولم تسمعها ملك التي كانت في غيبوبة نوم، فنامت بدورها علي الباب علي امل ان يفتح احد او يعود من الخارج في وقت ما.

ايقظتها بلطف، واللطف هو تصرف غريب تماما علي ملك، لذا نجد ميكو الفلبينية المسكينة تنتفض واقفة و تبدي اعتذارات كثيرة بلهجتها الانجليزية المفهومة (بالعافية)، ثم تفتح فمها في ذهول عندما تخبرها ملك بهدوء ان لا مشكلة فهي التي لم تسمع الجرس.

دخلت ميكو فورا الي المطبخ لتحضر افطار ملك الهانم و الكابتشينو الخاص بها.

اما ملك فصارت تتفقد الشقة و هي سارحة تفكر كيف ستدمر ادهم وترد له الصاع صاعين، دخلت حجرته.. كم هو مرتب.. كل شيء مكانه بطريقة مستفزة، وجدت جهاز (لاب توب) مفتوح علي مكتب في ركن الحجرة، جلست امامه وادارت زر تشغيله.. كانت تتوقع وجود كلمة سر لذا لم تعطي لفكرة تدميرالجهاز نسبة كبيرة.. ويال حظها السعيد.. لا يوجد كلمة سر! وجدت نفسها تستطيع الدخول علي كل ملفاته.. فتحت ملف الصور.. هناك صور له وسط فريق رياضة ما ، بدا لها بحكم خبرتها الضئلية بالرياضة انه فريق كرة يد، و صور مع اصدقاء كثيرون.. حسنا يبدوا ان له الكثير منهم وانه محبوبا وسطهم.. كيف يحبون انسان همجي مثله؟؟! تذكرت مرة اخري كيف اخرجها من البيت امس وتذكرت نومتها وسط التراب.. فركبها العصبي وقامت بمسح جميع الصور، بل قامت بمسح كل الملفات الموجودة علي الجهاز ، تركت فقط علي خلفية (الدسك توب) لوحة تقول "مع تحيات اختك ملك!"

اغلقت الجهاز و قامت تقفز في سعادة، ثم و جدت بعض اسطونات (البلاي ستيشن 3) كانت تعرف سعرهم و انهم يباعوا بمصر بثمن غال جدا ان لم يحضرها احد من خارج مصر، اذن ففي جميع الاحوال اما هذه الاسطوانات غالي ثمنها او حصل عليها من الخارج، لذا قالت لنفسها و هي تلقيهم من النافذة " هتجيب زيهم منين دول تاني" .. اكتفت بما فعلت وخرجت من الحجرة منتعشة، لن تدعه يدخل البيت حتي تاتي امها و عصام ، ووقتها و حين يكتشف لن يسطيع ان يفعل لها شيئا في وجودهم، قامت بوضع مفتاح الشقة الذي سبق واعطاه لها عصام ، في الباب من الداخل ، ولزيادة التأكيد اقفلت سلسلة الباب. اخبرت ميكو الا تفتح الباب اثناء الليل

لأي كان قبل ان تسألها،ويجب ان تتاكد جيدا من شخصية امها قبل تفتح لها غدا و بذلك تكون امنت نفسها بعد ان انتقمت في نفس ذات الوقت.

امضت بقية اليوم كله تشرف علي ميكو وهي تفرغ حقائبها و ترص ما فيها بحكمة في الدولاب حتي يتسع لكل شيء، كان مجهودا جبارا..

وفي المساء وقبل ان يحين موعد نومها وجدت اتصالا من رقم غريب

ملك:"الو.."

اتاها صوت رجل او شاب:" انتي ملك؟"

ملك:" ايوة ، انت مين؟"

الصوت:" انا اللي مش هنيمك الليل.. انا لو منك منامش الليلة دي"

ملك في عصبية:" هو انت؟!! عرفتك من صوتك المؤرف يا حيوان! "

ادهم ضاحكا في سخرية:" انت لسة محرمتيش؟؟ ايه عايزة تنامي علي الاسمنت تاني؟ "

ملك:" انا مكنتش فايقالك امبارح ، بس دلوقتي فوقتلك خلاص.. ولو فاكر نفسك مجنون ، يبقي انت لسة متعرفنيش في الجنان"

اطلق ادهم ضحكة استفزتها وقال:" انا بس بكلم احذرك من اللي هيحصلك الليلة دي.."

ثم اغلق الخط في وجهها..

لم تعرف لم صارت مرعوبة منه.. وهي التي كانت تبث الرعب في نفس اجدع ولد بمجرد نظرة محذرة، برغم من ان لا مجال له ان يدخل الشقة ، مستحيل و المفتاح في الباب من الداخل..

اصرت ان تنام ميكو معها في الحجرة ، لذا قامت المسكينة بافتراش الارض بجوار سرير ملك، وايضا برغم ذلك لم يغمض لملك جفن ، ظلت متوجسة متحفزة طوال الليل.

لو علمت ملك ان هذا هو بالضبط غرض مكالمته لها، لنامت وارتاحت، لقد اراد ان يوترها قبل ان تنام برغم من انه لم يكن ينوي ان يفعل شيئا اوحتي يتحرك من مكانه مع اصدقائه. وبالفعل نجحت خطته، برغم بساطتها.

قامت ملك في اليوم التالي في حالة مزرية، فهي لم تنم الا عند الفجر بعد ان اصابها التعب وسقطت في النوم ناسية توترها و مخاوفها..

انه منتصف النهار مرة اخري، خرجت بعد ان اغتسلت في الحمام الضيق، لتجد حقائب امها وعصام في الصالة، لقد عادا اذن، جرت علي حجرتهم و همت بالدخول، الا انها تذكرت ان ذلك لم يعد يصلح الان ، لم تعد امها وحيدة في غرفتها مستعدة لاستقبال ابنتها الحبيبة في اي وقت. تراجعت في احباط وذهبت الي المطبخ لتامر ميكو باعداد الكابتشينو وجلست في الشرفة تنتظره، وتنتظر امها ان تخرج.

سرحت في حياتها الجديدة و التغييرات التي طرأت عليها ، تنهدت في حسرة، سمعت صوت باب الشقة يفتح فاستدارت لتجد ادهم يدخل منه حاملا حقيبته علي كتفه، نظر اليها و ابتسم في سخرية كانت تورم وجهها و عينيها اكبر دليل يرضيه علي نجاح خطته امس ، ردت له الابتسامة بنفس السخرية، فهي تعلم ما ينتظره . القي نظرة علي الحقائب الخاصة بوالده و صافي و استنتج انهما عادا، وبالفعل دخل حجرته دون كلمة، اكتفي بنظرة سخرية اخيرة قبل ان يدخل و يرزع الباب في منتهي قلة ذوق والبرود في وجهها.. كل هذا لم يهمها فهي قد اخذت حقها (تالت و متلت) مقدما.. يال حرقة القلب التي ستصيبه الان.. ابتسمت في تشف و هي تتخيله يجن

جنونه عندما يري ما فعلته..

واخيرا خرجت امها من الحجرة، اقبلت عليها ملك في سعادة واحتضنتها بشدة و قبلتها، حدقت في وجهها ، لقد افتقدتها بشدة وكذلك فعلت امها..

اخذتها و جلستا في الشرفة ، وجائت اليهم ميكو بالافطار و القهوة و الكابتشينو

صافي والابتسامة لا تفارق وجهها:" عملتي ايه يا ملوكة لوحدك؟"

ملك:" عادي يا مامي سليت نفسي وفي التلفزيون و نمت.. المهم انتي اتبسطي في الاوتيل"

صافي في حماس:" كانت تحفة.. اتبسطنا اوي.. المرة الجاية نطلع اي سفرية كلنا مع بعض انشاء الله"

ملك في غير حماس:"انشاء الله"

بعد فتر وجيزة قالت صافي و هي تنهض و تتجه للداخل:" اما اشوف عصام اتأخر ليه .. ليكون عايز حاجة؟ هجيبه ونجيلك" ثم عادت لتسألها:" ادهم مرجعش؟ كنا عيازين نعد كلنا مع بعض نشرب القهوة و الشاي" ردت ملك:" اه لسة داخل حالا.. هو في اوضته" فذهبت صافي وتركتها.

قامت ملك لتدخل حجرتها فهي مهما كان علو شأنها فهي في النهاية بشرا، و مهما كان حمام غرفتها ضيق وصغير فهي تحتاج الي استخدامه بشدة في بعض الاحيان.

عبرت الصالة ثم اقبلت علي الممر الذي تتطل عليه ابواب الحجرات مرت بباب حجرة ادهم وبعده اقبلت علي باب حجرتها و لكن قبل ان تصل وجدت يدا قوية تسحبها من ذراعها الي داخل حجرة ادهم.

كان هو ادهم نفسه بعد ان ادخلها الحجرة بيد و اقفل الباب باليد اخري، استدارت له لتجده ينظر اليها بعنين ناريتين و كل امارات الغضب بل الجنون علي وجهه، اقترب منها فدفعته بقوة وهمت بالخروج فجذبها من خصلات شعرها و اعادها لتقف مواجهة له، وهنا قد وصل خوفها منه الي ذروته، فكرت ان تصرخ ولكن كرامتها ابت ان تطاوعها، حاولت الافلات وهي غير فاهمة مالذي يريده من امساكها بهذه الطريقة، ان كان يريد ضربها فليبدأ الان.. علها تفلت منه ان تركها.. انه حتي لم يسبها سبة واحدة ، فقط يمسكها بقوة و ينظر لها بجنون.. هدأت حركتها لتفهم ماذا يريد ان يفعل بها، بمجرد ان استكانت سحبها من شعرها بقوة الي الركن الذي به مكتبه وسحب مقصا من الدرج! يالالهي انه فعلا مجنون .. سيطعنها بالمقص.. اغمضت عينها بقوة وانتظرت الالم، الا انه قال بصوت خفيض حتي لا يسمعه من بالخارج بنبرة حادة جدا:" افتحي عنييكي دي وبصيلي!"

فتحت عينيها امتثالا فقال:" شايفة المقص ده؟!" اومأت برأسها في رعب.. هقصلك بيه شعرك"وبالفعل امسك خصلة صغيرة من داخل شعرها وقام بقصها.. شهقت في رعب مذهولة.. شعرها الجميل ..كيف يجرؤ ؟! ثم القي بالمقص بعنف وقال:" ديه عشان اتجارأتي ولمست حاجتي ومسحتي فايلاتي، بس عشان تبقي عارفة لولا اني حاطط كل اللي مسحتيه علي سيدهات احتياطي كان زمان المقص ده في عينك " ثم اتي بشفرة (موس) من علي المكتب كالتي توضع بماكينات الحلاقة.. هوي قلبها.. المجنون لقد قص شعرها والان سيشوه وجهها بتلك الشفرة..لامجال الا للصراخ الان ! اطلقت صرخة فوضع يده علي فمها و ثبتها الي الحائط بيده و بقية جسده وقال وهو حاملا بيده الاخري الشفرة:" شايفة الموس ده!" هذه المرة اومأت برأسها في رعب ولمح دمعة تطل من عينيها المرعوبة.. فقال:" لو مجبتيش السيديهات اللي خدتيها .. هحلقلك بيه شعر راسك كله وانتي نايمة".. هدأ رعبها قليلا.. انه لا ينوي اذن علي تشويهها كما ظنت.. فتكلمت و يده علي فمها، فحرك يده ليسمع ما تقول ..

ملك وهي تنظر للموس في يده برعب:" بس انا رميتهم.."

ادهم :" تتصرفي ..تدوري مطرح ما رمتيهم، او تجبيلي غيرهم.. قدامك لحد بالليل" ثم مرر يده في شعرها وقال:" والا شعرك الجميل ده هيترمي هو كمان.."

اومات برأسها في استكانة، فنظر اليها نظرة طويلة لم تفهم كنهها ثم افتلها من الزنقة التي كان يزنقها فيها بينه و بين الحائط، فانطلقت للباب فقال لها متصنعا الاهتمام ليستفزها:" اوعي حد يشوفك وانتي خارجة من اوضتي.. هيبقي شكلك زبالة" وابتسم في تشفي ..

للاسف كان عنده حق.. فتحت الباب برفق واخرجت رأسها لتتأكد ان لا احد يراها و بالفعل خرجت مسرعة الي حجرتها . اغلقت الباب خلفها و استندت اليه، انه حقا مجنون.. لن تستطيع ان تجاريه في جنونه، ستأتي له باسطوانت اللعب مهما كلفها من اموال وتتقي شره بعد الان، تحسست شعرها في توتر، وامسكت بالخصلة المقصوصة ، ثم بكت بشدة وكأنها تفرغ شحنة مكبوتة من البكاء، ذهبت للمرأة لتري مدي الضرر.. حسنا ليس سيئا.. قد لاتظهر الا لمن يدقق النظر..

(9) هدوء نسبي
بعد ان هدأت ملك ، رتدت ملابسها في سرعة وخرجت لتجد امها واقفة في الصالة تتحدث الي عصام، بعد ان حيته قالت:" هو يا انكل فين اقرب محل العاب (بلاي ستيشن) هنا؟"
عصام:" لا والله معرفش يا ملك.. اللي يفيدك في الموضوع ده ادهم.." ثم نادي عليه، وكأن ملك لدغها ثعبان، قالت و هي تهرول الي الباب :" لا .. مرسي يا انكل انا هتصرف.. مرسي .. مرسي"
فقالت امها:" انتي ايه؟ رايحة فين مستعجلة كدة؟ مقلتليش حتي انك نازلة"
ردت ملك بسرعة قبل ان يخرج ادهم من حجرته:" لازم اشتري حاجة مهمة جدا يا مامي.. مش هتأخر ..باي" واغلقت الباب ، تاركة امها وعصام يتبادلان نظرات التعجب ..
بالفعل تزلت في المصعد لتجد سيارتها الفخمة الـ 4×4 الفضية تقف بانتظارها، لاحظت خط ابيض مستقيم علي جانبها وكأن شخصا مرر شيء حاد عليها.. ركبت السيارة وبدأت في القيادة ولم تعر الموضوع اهتماما فهي غالبا تعرف من فعل ذلك، وهي لا تنوي الدخول معه في مشاكل علي الاطلاق ثانية، ستأتي له بسيديهات

الالعاب تلك و تنتهي مبارة الجنون التي ربحها هو عن جدارة.. تحسست شعرها و الخصلة التي صارت اقصر من بقية الشعر.. والتي اكدت لها صحة كلامها..
حسنا الي اين تذهب؟؟ هي لا تعرف شيئا بالقاهرة سوي ذلك (المول) الضخم ، اكيد به محل الكترونيات..ظلت تسأل عن الطريق الي (المول) ، الي ان وصلت بعد عناء ودوخة، وبالفعل وجدت ضالتها فيه ، ذالك المحل المتخصص في العاب (البلايستيشن) ، وقفت حائرة امام كل تلك الالعاب، هي لا تتذكر ماذا كانت اللعب التي القتها من النافذة ولا حتي كم عددهم ، فقط تتذكر ان احداهم كانت لعبة كرة قدم..
حسنا لا يوجد اي مخرج من هذه المشكلة سوي ان تتصل به، يال السخافة ، بحثت عن رقمه الذي طلبها منه الليلة السابقة واتصلت به..
ادهم:" ايوة؟"
ملك:" ادهم؟"
ادهم بسخافة:" ايوة مين؟"
ملك:" انا ملك؟"
ادهم :" ملك مين؟"
نظرت ملك حولها في احراج واخذت خطوة بعيدا عن البائع واخفضت صوتها وقالت:" يعني ايه ملك مين؟ ممكن بلاش استظراف عشان انا واقفة في المحل بجيب السيديهات، وبجد علي اخري"
ادهم:" اه.. ملك اختي؟ اخبار شعرك ايه؟؟ "
ملك وهي توشك علي البكاء غيظا:" لو سمحت يا ادهم ، تقولي اسامي اللعب عشان اجيبهملك!"
ادهم:" لا احب اسمع الطلب برقة اكتر من كده.. اه واسمي ادهم باشا"
فقالت ملك وهي تجز علي اسنانها مخفضة صوتها:" لو سمحت يا ادهم باشا تقولي اسامي اللعب"
ادهم:" لا .. مش حلوة.. تاني و بصوت عالي!"
ملك وقد فقدت اعصابها فخرج صوتها عالي لدرجة ان البائع و بعض الزبائن التفتوا لها:" لو سمحت يا ادهم باشا تقولي اسامي اللعب!!!"
ادهم في برود:" ايوة كدة.. احبك وانتي بتسمعي الكلام.. خدي عندك بقي يا ستي.." واخبرها باسماء عدد 8 لعبات..
فقالت ملك:" بس همة مكنوش كل ده.. انا رميت بتاع اربعة خمسة"

ادهم:" لو حابة تفضلي بشعر .. بيقي الاقي التمانية عندي في الاوضة باليل"
واغلق الخط..
ضربت الارض بقدمها وقالت بصوت مسموع:" حيوان و واطي!"، ثم صاحت في البائع الذي لم يفهم سر تلك الجنونة ،وامرته في عصبية ان يأتي لها بالثماني لعب التي طلبها ادهم..
عادت ملك ايضا بعد عناء مثلما ذهبت، وتاهت عدة مرات بسب ولاد الحلال المُفتيين الذين سألتهم عن الطريق في عودتها..
دخلت المنزل لتجده في حالة سكون، اما خرج الجميع او نام الجميع.. وجدت ميكو في المطبخ وسألتها عن امها وعصام ، فاخبرتها انهم كانا يشاهدان التلفزيون معا منذ نصف ساعة ثم دخلا الي حجرتهم..وسألتها عن ادهم فقالت لها انه بحجرته هو ايضا فاعطتها ملك كيس به الثماني لعب وقالت:" اعطي هذا الكيس لادهم "
جرت ملك الي حجرتها قبل ان تصل ميكو الي باب حجرته، واغلقت باب حجرتها خلفها ووقفت تستمع خلفه علها تسمع اي شيء، الا انها وجدت ميكو تطرق بابها وعندما فتحت لها
قالت ميكو:" السيد ادهم يخبرك ان تاتي بنفسك لتعطيها له بالغرفة..ولم يقبل ان يأخذ الكيس"
نزعت منها الكيس في عنف وامرتها بعصبية ان تذهب الي عملها..
اغلقت الباب مرة اخري ووقفت فعلا لا تدري ماذا تفعل، لما يصر علي ذهابها الان، ماذا ينوي ان يفعل بها هذه المرة وتحسست شعرها.. احست بالغدر، ولكنها ارادت ان تنهي الموضوع. جائتها فكرة، ذهبت الي احدي حقائبها ،(دعبست) بها قليلا الي ان خرجت بعلبة (سبراي) صغيرة.. انه (سلف ديفنس) وترجمته الحرفية (دفاع عن النفس)عند رشه علي الشخص المعتدي يصيبه بالعمي المؤقت لمدة دقائق ليعطي لحامله فرصة الهروب ، معظم الفتيات التي تعرفهم يحملن واحدا، علي الرغم من انها لم تسخدمه ولا مرة.. ولكنها مستعدة الان للدفاع عن نفسها ان حاول ذلك المجنون فعل شيئا اخر بها..
وضعته في جيبها و امسكت كيس الالعاب ، خرجت علي اطراف اصابعها تتلفت حولها، احست بكرامتها تتمزع وهي تمشي الي حجرته خائفة ان يراها احد، وهي التي لم تفعل ابدا شيئا تخاف او تخجل منه.. طرقت الباب في طرقة رقيقة..فصاح هو من الداخل و كان يقصد الصياح ليمعن في ذلها :" مين؟"

وبالفعل توترت وتلفتت حولها اكثر خشية ان يكون سمعه احد وقالت محاولة خفض صوتها:" انا ملك.."
فصاح ثانية :" ملك مين؟"
فعادت لتقول بصوت خفيض كمن يسرق:" همشي!"
وجدته يفتح ويجذبها الي الداخل بسرعة ثم اغلق الباب قائلا :" انتي بتهدديني؟!"
ملك محاولة الا تثير غضبه:" لا مش بهددك.. انا بس افتكرتك مش فاضي"
ادهم:" يا ادهم باشا!"
لم تفهم.. فقال:" افتكرتك مش فاضي يا ادهم باشا" واشار الي نفسه مبتسما في سخافة قائلا :" انا.. بالنسبالك انا ادهم باشا"
فاعادت وراه الجملة ، غير مصدقة انه يفعل بها هذه الالاعيب الصبيانية السخيفة..
اخذ منها الكيس وفتحه و القي نظرة علي لعبة لعبة من الثمانية، ثم قال:"خلاص انتي كده ،كفرت عن اللي عملتيه" نظر اليها و هي تقف مرعوبة، كان يشفق عليها حقا.. برغم من انه يري انها تستحق ما يحدث لها من ذل ، فرأسها المتعالي يجب ان يكسره احد.. الا انها الان جميلة ورقيقة وهي تقف مستكينة، صامتة ، تسمع الكلام..
القي نظرة اخري شاملة عليها فلفت نظره شيئ يبرز ويكاد ينفجر من جيبها الصغير..
اهو ما يظنه؟ اكانت تنوي استخدامه معه؟!! الم تتعظ؟؟!
فجأة ترك الكيس وقال لها مشيرا لجيبها :" ايه ده؟؟" اجفلت وقال:" ده..ولا حاجة"
ادهم :" طلعيه بدل ما مد ايدي واطلعه انا"
اخرجت السبراي من جيبها في سرعة ، فقال لها مذهولا في غضب:" وده كنتي ناوية تعملي بيه ايه؟؟" واقترب منها فتراجعت في ذعر قائلة:" لا ولا حاجة.. انا خفت تعملي حاجة تاني"
ادهم :" يعني فهلا كنت ناوية تستعمليه معايا؟؟؟"امسك معصمها وقربها منه محدثا ايها وجها لوجه عن قرب وقال:" طب انا هعملك حاجة اهه ..وريني هتستعمله ازاي ؟؟" واعتصر يدها..
ملك وقد انهارت عزة نفسها تماما والبكاء يشاور عقله معها:" خلاص اسفة ، انا بس كنت خايفة منك، انت امبارح قصيتلي شعري.. فخفت من اللي هتعمله انهاردة..
انا اسفة.. وجبتلك السيديهات اهيه .. واكتر من اللي اصلا رميتهم.. سيبني في حالي بقي.." وبدأت فعلا في البكاء
لم تعتذرملك لشخص،سوي امها، ابدا في حياتها، ولم تعترف ابدا لاحد انه يخيفها

واو يؤثر فيها بأي شكل.. ان ادهم يحقق انجازات رهيبة منذ يومين فقط .. ما لم تفعله امها طوال سنين عمر ملك.. فعله هو في يومين فقط..
اشفق عليها جدا عندما بكت، وخاصة في هذا الوضع القريب، هو شبه يلصقها به ووجه امام وجهها، ان رأهم شخصا من بعيد لظن انه مشهد غرامي وليس معركة عنيفة وادهم المكتسح..
لم يرغب ان يتركها، بل اراد ان يربت عليها ويواسيها..اما هي فقد كانت تبكي حسرة علي كرامتها وعزة نفسها، لقد اشعرها انها ضعيفة ذليلة وهي لم تشعر بذلك يوما..
فجأة سمعا طرقا علي الباب وصوت صافي:" ادهم.. يلا احنا جهزنا الغدا..يلا"
فقال وهو مازال ممسكا بملك..التي توترت جدا:" حاضر يا طنط..حالا"
ثم نظر لها سأل:" اقولها انك هنا"
فحركت رأسها بالنفي، فقال :" انا هخرج و اشغلهم وانتي تخرجي بعديا"
وافقت وبالفعل خرج وقام بجذب انتباههم اليه.. اي اهانة التي تمر بها الان.. تتسحب خارجة مثل الحرامية من حجرته و كأنها عشيقته التي لا تريد ان ينفضح امرها..
ثم خرجت اليهم في السفرة..
صافي:" ايه ده انتي صاحية يا لوكة؟ لما خبط وانتي مردتيش افتكرتك نايمة"
لم ترد ملك بل جلست في صمت
صافي:" مالك يا ملك؟"
عصام:" اكيد مضايقة شوية .. عندها حق الوضع جديد برضه ولسة مخدتش عليه.. بس انشاء الله ، لما تروحي الجامعة يا ملك وحياتك تنتظم تاني، هتحسي بالاستقرار، عموما (الويك اند) خلص اهه، وهترجعي من بكرة" ثم استدار لادهم وقال:" انت بكرة متسيبهاش ثانية.. تدخلها لحد المحاضرة وتتأكد انها مش عايزة حاجة قبل ما تروح محضراتك انت"
ابتسم ادهم و هو يلوك قطعة من اللحم وقال بعد ان ابتلعها:" لوكي في عنيا يا بابا"
و نظر لها وابتسم ثم وضع قطعة لحم اخري بالشوكة في فمه وهو مازال ينظر لها..
لم تعرف لم شعرت ان ابتسامته صادقة هذه المرة؟

(10)المَلِكْ..

دخلت صافي علي ابنتها ملك الغرفة في الصباح لتوقظها كعادتها منذ صغرها، كانت

توقظها للمدرسة والان توقظها للجامعة.. فتحت ملك عينيها وابتسمت لرؤية امها كما تفعل كل مرة.. قبلتها و قامت لتغتسل ، وقد خرجت امها بعد ان اطمانت انها استيقظت ، وعادت لسريرها الدافيء بجوار زوجها النائم، كان احساسا رائعا ان تتشارك دفء الفراش معه وحتي وان كان نائما فاتحا فمه و(يشخر) بصوت عالي .. تأملته في سعادة ثم وضعت رأسها علي الوسادة وعادت الي النوم، صار النوم لذيذا مليء بالاستقرار ، بلا قلق..بلا ارق..
خرجت ملك من الحجرة ، كانت كما تكون كل يوم.. مبهرة! ترتدي ملابس علي احدث موضة، كانت رشيقة القوام و كل ما ترتديه يبدو كأنه صمم من اجلها، تصفف شعرها الطويل المموج (الغجري المجنون) بطريقة تجعلها تبدوا كقطة برية ، والخصلة المقصوصة بالفعل لم تظهر وسط الخصلات ، لم تضع عادة زينة علي وجهها في الصباح.. كانت تؤمن ان الزينة في الصباح تسيء الي وجه الفتاة اكثر من ان تجمله، بالاضافة الي انها لم تكن تحتاج فوجهها الجميل المشرق لا يحتاج الي شيء.. بل ربما لشيء صغير.. الابتسامة!.. ابتساماتها كانت خارقة في الجمال وبرغم ذلك كانت نادرة جدا..
وجدت ادهم يجلس في الانترية قرب الباب في انتظارها،
قالت في توجس:" ايه؟"
ادهم:" ايه؟؟!!! عالصبح كده؟! مفيش صباح الخير؟ حتي الصباح متعرفيهوش؟"
ملك :" منا لما اصحا الاقيك قاعدلي كده، لازم اسأل ايه؟"
ادهم:" وانا قاعدلك كده تناحة مني مثلا.. منا مستنيكي عشان نروح الجامعة.. انا غلطان؟"
ملك:" نروح ازاي؟ انا بحب اركب عربيتي وانا اللي اسوق ، لو انت عايز تيجي معايا اتفضل"
وقف ادهم واتجه لباب في عدم مبالاه لها وقال حتي دون ان يلتفت:" خلاص سوقي ورايا.."
لم يدر لم اغاظه انها لم ترغب في الركوب معه، لقد تطلع لركوبها معه وذلك ايضا لم يفهمه ، فهو لا يطيقها وهو يفعل معها ذلك من باب الجدعنة وبناء علي توصية ابوه ولاجل خاطر امها المسكينة.. وبرغم ذلك و منذ ان رأها اول مرة في عيد ميلادها كان بها شيء يجذبه، ويجعله يحب النظر اليها..
بالفعل قادت سايرتها خلف سيارته الي ان وصلا للجامعة، اوقف السيارة باماكن

الانتظار فاوقفت سيارتها بجواره، نزلا ومشي معها عبر (الباركينج) لباب الجامعة..
ملك:" هو انت بتدرس ايه؟"
اجاب ادهم علي قد السؤال دون ان يلتفت لها:" ادارة اعمال و تسويق"
ملك:" انا بدرس علوم سياسية"
ادهم بنفس الاسلوب:" عارف"
دخلا عبر البوابة ، فقام رجلي الامن بتحية ادهم ، ثم اخرج ادهم ورقة من جيبه ونظر بها ، واشار الي احد مباني الجامعة الفخمة وقال:" اني محاضرتك هنا دلوقتي.." ثم اعطاها الورقة وقال:" ده جدولك خليه معاكي" ثم مشي معها الي المبني الذي اشار اليه..
لن يكن بالنسبة لها ما فعله ذو شأن ، فهي معتادة ان يأتي لها الناس بالجدول، وربما اكثر من شخص..لذا لم تشكره حتي.
ما ان اقتربا من تجمعات الشباب قرب المبني حتي وجدت مشهد مألوف جدا بالنسبة لها، البشر كلها تلتفت وتنظر اليهم وهناك من يرفع يده عن بعد كتحية، واخرون ينادون ويلوحون وهناك من اتوا بنفسهم ليسلموا و يضربوا علي كف ادهم في حماس.. ما كان مختلفا فقط عن المالوف وهو رد فعله كان يبتسم في وجوههم ويحيهم جميعا بنفس الحماس ويبدوا عليه السعادة لرؤية كل شخص راه.. كان استقبالهم له كما يستقبلها رعيتها في جامعتها..
وجدت الفتيات ينظرن لها في تساؤل ومنهم في حقد، بخبرتها العميقة في المجتمعات الجامعية استنتجت من هذه المشاهد ان ادهم شخص محبوب بشدة، ودخوله مع واحدة مثلها يثير التسؤلات والظنون وخاصة لدي الفتيات ، فشاب وسيم مثله اكيد هناك الكثيرات اللاتي وقعن في حبه او من معجباته..وهن يفكرن الان اهي صديقة، حبيبة، قريبة؟؟..ما علاقتها به و مالذي اتي بهما معا؟؟
قال ادهم عن بعد لمجموعة اصدقاء نادوه :" هوصلها حتة بس و جاي" واشار الي ملك..
قالت له بصوت خفيض وهي مغتاظة:" ايه معاقة ذهنيا انا عشان توصلني ، بعرف اوصل لوحدي.. اتفضل روح لاصحابك"
لم يعجبه طريقتها فاستدار تاركا ايها تسير بفردها دون ان يقول كلمة، حتي انها لم تشعر انه ليس بجانبها الا عندما التفت له لتخبره مرة اخري ان يذهب عنها.
لم يهمها كل ذلك، فهي الان لديها هدف محدد وستسعي لتحقيقه، النجاح بتفوق! كانت

مخطط ملك دائما منذ ان بدأت تفهم وتعي امور الدنيا، هو ان تستمر حياتها بكل تفاصيلها التي تحبها كما هي، وتتلخص في (البرستيج).. تحب ان تكون الاعين عليها وسط المجتمعات الراقية، تحب الاحتفال، و الفخامة، والملابس و الي اخره من مظاهر الرقي .. لقد حققت ذلك طوال سنين الجامعة وهي الان في اخر سنة حيث تحديد المستقبل الوظيفي فأي وظيفة قد توفر لها تلك المتطلبات سوي في مجال السياسة الخارجية، فان كانت تعمل بسفارة مثلا وخصوصا في ارقي بلدان العالم ستحصل علي كل هذا، والنجاح بتفوق يضمن لها القبول السهل في وظائف من هذا النوع..لذا حان وقت الدراسة، لقد اضاعت ما يكفي من الوقت في قصة النقل ..
بحثت عن القاعة المكتوبة في الجدول الذي اعطاه لها ادهم، وجدتها وبالفعل دخلت وانصتت باهتمام للدكتورعندما بدا الشرح، لا مزاح في ما يخص المستقبل..
لم تلحظ ملك اثناء المحاضرة الجلبة الذي احدثها وجودها، فهي الان "الفتاه الجديدة"، تسائلت الفتيات عنها و وتشوق الشباب للتعرف عليها..
بعد ان انتهت المحاضرة وجدت فتاة تلحق بها وتحدثها بابتسامة عريضة:" هاي، انا ندي.. انتي جديدة؟"
نظرت لها ملك في استنكار، كيف تجروء ان تحدثها مباشرة هكذا، ثم تذكرت انها ليس في مملكتها حيث الحاشية و الرعية.. فردت عليها بدون ابتسام:" اه منقولة جديد.. انا ملك"
ندي:" طب وقافشة ليه يا ملك؟"
ملك وقد بدات تبتسم فقد اصابتها ابتسامة ندي بالعدوي:" مش قافشة.. عادي"
ندي:" انتي صحبت ادهم.. احنا شفناكي جاية معاه"
ابتسمت ملك هذه المرة لانها كانت تنتظر هذا التساؤل ولكنه جاء اسرع مما توقعت:"لا احنا قرايب"
ندي:" انتي مش فاهمة كلهم هيفطسوا و يعرفوا انتي مين؟" وطلقت ضحكة طفولية، ثم عادت لتقول:" كمان دخولك مع ادهم هيجننهم"
ملك في تساؤل:" اشمعني؟"
ندي وهي تنظر الي الاعلي في هيام:" ادهم ده اصله حاجة كده .. كبيرة قوي هنا.. بيلعب في فريق (الهاند بول) وماسك فرقة المسرح، و كل الانشطة اللي ممكن تتخيليها، الجامعة اصلا عمالة تاخد في جوايز وكاسات بسببه، كفاية الماتشات اللي بنكسبها علي طول، كوووووول البنات بتموت فيه.. بس خلي بالك من ياسمين، دي

(الليدر) بتاعة فريق التشجيع، ممكن تقتلك عشانه"
ملك في تعجب:" عندكوا فريق تشجيع؟؟"
ندي:" ايوة حاجة كدة زي ما بتشوفي في الافلام الامريكاني، كام بنت بيعد ويغنوا للفريق يحمسوا الجمهور و يخلوه يتحرك بطريقة معينة ، كله مع بعض في نفس الوقت، بيعدوا يتمرنوا طول السنة علي الحركات.. انتي لازم تحضري ماتش هاند بول للفريق.. تجربة تحفة..هتتبسطي اوي ، كلنا بنروح وبنشجع وفالاخر الفريق بيكسب طبعا بفضل (الكينج) ، ونعد نحتفل بقية اليوم"
ملك متعجبة:" الكينج؟!!"
ندي:" ادهم.. بيسموه الكينج.. وهو فعلا ملك الجامعة دي"
احست ملك بشدة الاختلاف بين المجتمع داخل فرع الجامعة هنا و داخل فرع جامعتها ، فبرغم انهم نفس الجامعة الا ان الاختلاف شديد، نعم كلتاهما يرتداهما ابناء الطبقة الراقية، والسيارات التي تركن في ساحة الانتظار تدل علي المستوي المادي المرتفع لاصحابها ولكنها هنا لم تشعر بسخونة التنافس والإحداث بين الطلبة، كما انهم يلتفون حول بطل رياضي.. وينتمون لفريقهم بفخر.. كان كل ذلك يثير سخرية كل من تعرف هناك بجامعتها مملكتها الحبيبة.. يبدوا انها في مملكة مختلفة ويبدوا ان ادهم هنا هو الملك!
وفجاة ودون سابق انذار وجدت شخص يقف معهما و يحدث ندي:" ايه يا ندي، اخبارك ايه؟"
ندي:" تمام.. ملك ده هيثم.. هيثم ملك.. لسة منقولة انهاردة"
مد هذا الهيثم يده ليسلم عليها، فمدت يدها وهي تعصر علي نفسها لمونة، لم تعتد ابدا تطفل الناس عليها او ان يتجراء و يحدثها احد لا تعرفه.. فما ان سلمت عليه حتي انصرفت عنه و عن ندي، دون حتي ان تقول (باي) تحتاج الان للقهوة بشدة.. خرجت من المبني واتجهت لفرع محل القهوة الشهير المفتوح خصيصا للطلبة داخل الجامعة، طلبت الكابتشينو المعتاد وبعد ان اخذته استدارت لتجد ادهم يقف خلفها..
تفاجأت وقالت بتوجس:" ايه؟"
ادهم :" ايه تاني؟؟ هما علموكي دي بدل اهلا؟؟"
ملك:" انت اللي بتطلعي فجاة"
ادهم:" ها مش عايزة حاجة؟"
ملك:" لا مرسي يا سيدي، كفاية عليك المجهود اللي بتبذله يا كينج"

ابتسم ولم يعر تعليقها اهتماما ، فهو كان يتوقع ان تعرف مكانته في الجامعة من اول ثانية، كان يريدها ان تري ان ممكن ان يكون الشخص محبوبا من الناس دون ان يكون متعجرف ومتعال
ادهم:" طبعا انا مش بسأل عشان مهتم، بس ابويا وصاني عليكي عشان خاطر مامتك"
وتركها وعاد لاصدقائه.
احمد صديق ادهم:" هي تقربك ايه بالظبت يا ادهم.."
ادهم:" قرابة عجيبة جدا، ابويا مجوز امها.."
احمد:" وفعلا عايشين مع بعض؟"
ادهم بامتعاض:" اه.. حاجة تقرف"
نظر كل اصدقائه الجالسين في ذهول غير مصدقين..
احمد:" تقرف!! دانت اللي تقرف!! ازاي دي تبقي تقرف يعني؟؟ انت عبيط يابني"
ادهم:" طب انا نفسي تفتح بقها بس قدامك، ولا بلاش اسمعها وهي بتكلم الفلبينية بتاعتها، هتبقي عايز تلطشها قلمين علي وشها.."
احمد وهو محدقا في ملك التي تجلس علي كرسي في محل القهوة تتحدث في هاتفها:" قلمين!! ازاي يعني وشها ده يتلطش، وشها ده عايز يتباس.."
فجاة قاطعه ادهم بهدوء وحزم:" دي اخر مرة هنكلم فيها عن ملك!" ثم اشار بأصبعه للبقية الجالسين معهم وقال:" الكلام للكل.. واضح؟!"
احمد:" في ايه يا ادهم هو انا قلت حاجة وحشة"
ادهم باصرار:" واضح ولا لأ؟"
احمد:" واضح يا كينج.. " وقام وانصرف وبدا عليه الاستياء..
القي ادهم نظرة علي ملك و هي تجلس وحيدة ومازالت تتحدث في هاتفها، ثم نظر لمن حولها ،كاد يقسم ان كل من حولها يحدق بها وخاصة الشباب اذا لم يكونوا يتحدثون عنها، هي فعلا ملفتة جدا بالاضافة الي انها صارت "الفتاة الجديدة".. كان معتاد ان يري تلك الامور تحدث وخصوصا في اول العام عندما تأتي فتيات دفعة سنة اولي، ولكنه لم يدري لم ضايقه ان يراها تحدث معها..

(11) كريم

امضت ملك اليوم في حضور المحاضرات، تحدث اليها بعض الزملاء و الزميلات خلال اليوم، لم تكن ودودة وحاولت الا تكون سخيفة.. كانت تشعر بالاختناق في وسط هذا العالم التي هي غريبة فيه، اهتمامتهم غير اهتماماتها.. اشتاقت لصديقاتها و للحياتها الجميلة، صبرت نفسها انها كلها سنة.. فقط سنة.. وقامت بالاتصال بسارة والصديقات كلما ان لديها وقت فراغ بين المحاضرات .

بعد ان انتهي جدولها خرجت الي ساحة الانتظار لترحل، ثم ادركت انها لن تتذكر الطريق بدقة بعد، وجدت سيارة ادهم مازالت تقف بجوار سيارتها فقامت بالاتصال به..

ادهم:" الو"

ملك:" ايوة يا ادهم؟"

ادهم بغلاسة" مين؟"

ملك بنفاذ صبر:" انا ملك!"

ادهم:" ملك مين؟؟"

صمتت ملك ولم ترد، لقد ملت من العابه الصبيانية السخيفة

ادهم:" الو..الو..ملك.."

ملك:" مانت عارفني اهو.. ممكن بلاش ظرف بأة و توصفلي السكة ارجع ازاري، انا هعرف اطلع للطريق السريع واكمله للاخر ، لكن بعد كده هتوه..اشرحلي بأة من بعديه.."

ادهم:" طب استنيني خمس دقايق انا كده كده ماشي.. امشي ورايا"

ملك بلهجة امرة :" طب بسرعة!"

ادهم:" طب خليهم عشر دقايق و لو زودتي في الكلام هيبقوا ربع ساعة.." واغلق الخط..

نفخت في غضب وفتحت سيارتها وادارت بعض الموسيقي ، جلست بداخلها و الباب مفتوح رجل بالداخل والاخري بالخارج..

" ملك ؟!" نظرت الي حيث سمعت اسمها.. ماهذا ؟؟؟ من هذا القمر؟؟ لقد رأته من قبل اين؟.. انه ذلك الفتي الذي يظهر في اعلان ماكينة الحلاقة.. كيف عرف اسمها.. كانت محترفة في اخفاء انطبعاتها، لذا لم تبد له اي اهتمام وهي تقول في تساؤل :" ايوة انا ملك.. انت مين؟"

الفتي الوسيم:" انا كريم.. سمعتك بتقولي اسمك في المكالمة.. اسف طبعا اني سمعتها ، بس انتي كان صوتك عالي وانا كنت قاعد في عربيتي جنبك.. "
ملك في استخفاف:" ايوة يعني في الاخر عايز ايه؟؟"
كريم:" اصلي سمعتك بتقولي انك مش عارفة الطريق او حاجة كده.. انا ممكن اساعدك"
ملك:" مرسي.. انا اتصرفت خلاص"
كريم:" انتي قريبة ادهم؟ ادهم ده اخويا.."
ملك وقد بدأ سؤال الناس عن علاقتها بادهم يصيبها بالارهاق:"برافو.. ربنا يخليكوا لبعض!"
لم تكن ملك تعلم حقا من هو كريم.. اذا كان ادهم هو ملك الجامعة فكريم هو فتي الشاشة الاول بها، وسيم كابطال السنيما الاجانب ، بعنيه الخضراء و شعره البني الفاتح الناعم الذي ينسدل علي جبهته و خلف اذنيه، له ايضا كم من المعجبات، ليس صديق ادهم بالمعني الحرفي فهم يختلفان تماما في الشخصية واسلوب الحياة ولكن علاقتهم ببعض عادية تميل الي الجيدة، قد يخرجان معا وسط مجموعة من الاصدقاء ولكن نادرا ما يشتركا في امر ما او اهتمام معين.. كان من عائلة فاحشة الثراء، علي عكس ادهم فابوه مجرد دكتور في الجامعة و يزيد دخله بالمحضرات الاضافية في الجامعات الخاصة، وقد استطاع الحاق ادهم ابنه بتلك الجامعة بمصاريفها الجبارة بعد ان حصل علي تخفيض كبير لانه من العاملين بها.
كريم حبيب الفتيات (مقطع السمكة وديلها) يحب السهر و الحفلات، هو الذي ينظم معظم الحفلات التي تقيمها الجامعة مثل حفلات التخرج واستقبال الطلاب الجدد، محسود من الشباب ومحبوب من الفتيات.. علاقاته الغرامية تشكل مجلدات ان سجلت علي ورق، اخرهم كانت ياسمين قائدة فريق التشجيع، ولكنها تركته لانها وقعت في حب ادهم، برغم جرح كبرياءه الا انه تظاهر انه تقبل الامر بسلاسة فهو لم يحبها علي اي حال والفتيات بتروح وتيجي غيرها و بالفعل وصار يبحث عن غيرها ..
برغم عدم معرفة ملك بكل ذلك عنه الا انه اعجبها اهتمامه بها ، ولأنها معتادة علي اعجاب الشباب بها فهي تجديد التعامل في هذا الامر جيدا وتعرف كيف تصد من لا يعجبها و كيف تجعل من يعجبها يتعلق بها اكثر، فكان (تقلها)عليه بتلك الطريقة جزء من اسلوبها..
كريم:" انتي بتدرسي سياسة صح؟"

ملك وقد ابدت ربع ابتسامة:" انت ايه ؟ عارف عني كل حاجة؟ اسمي و دراستي و قرايبي"
ضحك كريم وقال:" طب تحبي ترديهالي وتعرفي عني كل حاجة؟؟"
لم ترد ملك بل اكتفت بنصف ابتسامة
فقال كريم:" كريم.. واحد وعشرين سنة.. بدرس تسويق وادارة اعمال.."
قاطعهم ادهم فجأة:" ده انترفيو ده ولا ايه؟.. انتي فتحت باب التعيين يا ملك؟ مش تقوليلي طيب عشان اقدم.. الاقربون اولي برضه.."
ضحك كريم بشدة و سلم علي ادهم في حرارة غير معتادة منه قائلا:" الكينج ..حبيب قلبي"
فهم ادهم علي الفورمن معرفته بكريم ان ملك صارت هدفه الان، وسلام الاخوة الحار هذا هو مجرد تظاهر امامها حتي تظن ان كريم قريب منه ، فتثق به اسرع باعتبار ان ادهم قريبها..
لم يعجبه احساس (الكوبري) فقال لكريم:" ياسمين لسة سألاني عليك جوة.. خشلها احسن هتججن عليك"
قالها كنوع من المقلب في كريم ، جزاء له علي استخدامه ككوبري..
الا ان كريم كان اشطر فقال:" لا ياسمين مبقتش بتفرق معايا خلاص من يوم ما سابتني عشانك.. بس انت عارف ، انا وانت اخوات و عمر ما حاجة زي دي تأثر علي علاقتنا انا وانت "
لفت نظر ملك اسم ياسمين فقد سمعته اكثر من مرة اليوم، تري من هي التي تتنقل بينهم ، وتسيب ده عشان ده..والاتنين عادي يتحدثون في الموضوع بصدر رحب..
ابتسم ادهم في سخرية علي كلام كريم، ملعوبة منه ،وهو رياضي و يقدر اللعبة الحلوة، ثم قال لملك:" طب ايه ؟ مش يالا انا جعان قوي.. يا رب ميكو بتاعتك دي تكون طابخة اكل عدل المرة دي ، بدل اكل العيانين اللي بتأكلهولنا"
انجرفت معه ملك في الحوار وقالت:" انت عايز تاكل ايه؟؟ سمنة ودهون؟؟ انت المفروض رياضي وفاهم في الاكل الصحي.."
ادهم:" طب يلا اركبي، و ياريت تحفظي الطريق بأة..انا مش هفضل ساحبك ورايا زي العيال كده كتير"
فقال كريم بسرعة مستغلا الفرصة السانحة امامه:" لو تحبي انا ممكن اعدي عليكي كل يوم ، انتي بيتك في طريقي، مش بيتك هو بيت ادهم؟؟.."

نظر له ادهم نظرة ذات معني فهمه كريم وقال:" طب متروح مع ادهم اسهل، مدام بيتها هو بيته.. بلاش غباوة يا كريم وخليك منطقي!.. الا عمرك ما عرضت عليا انك تعدي تاخدني مع ان بيتي في طريقك.."
بادله كريم نظرة ذات معني ايضا وربت علي كتفه بقليل من العنف:" طب رَوّح ..رَوّح يا كينج انت جعان.. سلام ...سلام يا ملك"
قاد ادهم السيارة و هو يفكر، انها المرة الاولي التي يدخل فيها في صدام وان كان خفيا مع كريم علي فتاة، النظرات المحذرة و الكلام من بين الاسنان، لقد رأي كثير من اصدقائه يدخلون في صدامات مامثلة معه محورها فتاة، اما هو فكانت فتيات كريم دائما ليست من النوع الذي يفضله ، لذا لم يكن يكترث ابدا لكريم وعلاقاته وفتياته، ولذلك كانت دائما علاقته به تعتبر طيبة. و برغم من ان ملك من نوع فتيات كريم حيث السطحية والعجرفة الفاضية، تماما عكس ما يفضل هو.. الا انه رفض بشدة من داخله ان يراها هدفا لكريم و يتركها، لسبب ما احس انها تستحق افضل من تكون اسم في قائمة كريم الطويلة..
***
كريم يتحدث في الهاتف و هو يقود السيارة:" بقولك ابتديت اظبتها.... اصبر عليا مش من الاول كده متبقاش غبي..هو غبائك ده اللي بيطير منك البنات.. الحوارات دي عايزة وقت.. بس انا عايز ادهم يحل عنها شوية.. انهاردة رزعني بصة كدة معجبتنيش..هيعملنا فيها دكر بأة عشان قريبته.. انا سمعت انه ادي برضه لاحمد كلمتين الصبح بسببها، واحمد قفش وبتاع... مش مهم .. خليه يعيش الدور ..المهم هيا في الاخر .. شكلها مش سهلة عشان تبقي عارف... بس عيب عليك دانا كريم بتاع الحريم.."
واطلق ضحكة عالية كأوغاد السنيما المصرية كان ينقصه كأس و روب حريري فوق القميص والبنطلون ويصير المشهد جزء من فيلم عربي كلاسيكي ..

(12) السمكة وجدت بحرها..
جلسا افراد الاسرة الجديدة علي مائدة السفرة لتناول طعام الغداء، لقد انتظر عصام وصافي الاولاد خصيصا حتي يصير الغداء عائلي.
صافي:" عملتي ايه في الجامعة يا ملك؟"

ملك:" عادي يا مامي.. حضرت المحاضرات هكون عملت ايه؟"
عصام مستفهما:" متبسطيش في اول يوم شكلك كده يا ملك.."
ملك:" لأ مفيش حاجة ضايقتني خالص يا انكل"
صافي:" ولا حتي اتعرفتي علي اصحاب جداد.. دانتي طول عمرك اصحابك ميتعدوش، معرفتيش تصاحبي حد"
ملك مبتسمة لمصطلح امها :" ايه تصاحبي حد دي يا مامي و هو انا في الحضانة.. لأ مصاحبتش حد!"
قال ادهم بعد ان كان منهمكا في الاكل و ولا يبدي اهتماما للحوار:" ليه ؟؟و فين كريم؟؟"
رفعت له ملك رأسها بعد ان كانت تخفضة لتنظر الي طبقها وهي تأكل ونظرت في (استسخاف)
عصام باهتمام:" كريم مين؟"
لم ترد ملك بل نظرت لأدهم نظرة " عاجبك كده!"
فقال ادهم لها:" ايه ؟ مش عايزة تحكي عنه ليه؟؟"
ملك في حدة حاولت ان تداريها:" عشان مش حوار اصلا يستاهل انه يتحكي، اكيد مش هعد احكي علي كل بني ادم اكلمت معاه كلمة.. همة بيسألوا عن اذا كنت بقي ليا اصحاب وده لسة محصلش! ايه دخل كريم في الموضوع"
فجاة اصبح الجو في السفرة ثقيلا وكأن به كهرباء، اغاظ ملك احراج ادهم لها، و ادهم استفز من اسلوبها، و صافي ادركت من نبرة ابنتها انها ليست عادية كما تبدوا بل هناك ما يعصبها، اما عصام فقد استشف المشاكل التي هم كعائلة علي شفا الوقوع فيها، ملك جميلة وجذابة مثل امها وربما يجري ورئها عشرات الشباب، وهو يعرف ابنه جيدا سيعتبرها بمثابة اخته اذا لم يكن معجب بها هو ايضا ، فغيرته كأخ او كمعجب ستسبب المشاكل و الصدامات.. وقد رأي البداية بعينه الان ، هاهي قد تحدثت مع شاب ما ، فصار ابنه عصبيا ، يرمي كلاما..ادهم ابنه ويستطيع ان يميز من صوته و نبرته شعوره حتي وان نجح ادهم في اخفاءه.
حاول الجميع انهاء طعامهم بسرعة حتي تنتهي فترة الصمت الغير مريحة. وبالفعل في خلال اقل من ربع ساعة كانت المائدة خالية الا من الاطباق التي وقفت ميكو تجمعهم..
في حجرتها جلست ملك علي السرير تتحدث الي سارة، تحكي لها عن كريم وعن

وسامته، ذكرتها بالاعلان الذي يظهر فيه وحكت لها عن حوارهم، فتحمست سارة وصاحت في سعادة، ابدت لها ملك سعادتها لاجل اهتمام كريم بها .. وفي وسط المكالمة وصلت لهاتفها رسالة، فابعدت الهاتف عن رأسها ونظرت له لتقرأها ، كانت من ادهم ونصها
:" اخفضي صوتك اريد النوم، استطيع سماعك عبر الشباك، ان كان كريم يعجبك لهذه الدرجة فتزوجيه ولكن كفي عن ازعاجي!"
اصاب ملك الاحراج الشديد ، قامت واغلقت الشباك السخيف موصل الصوت ،اخجلها ان يعرف شاب عن اعجابها بشاب اخر، فهي تحب دائما ان تبدوا (تقيلة) لا يحركها ايا كان، بالاضافة الي استيائها من ادهم فهو حتي ان سمعها لم يجب عليه احراجها بهذه الطريقة.. فانهت المكالمة مع سارة ثم ارسلت له الرسالة التالية
:" كف انت عن التصنت علي!، لا افهم لم لم تزعجك سوي هذه الكالمة بالذات برغم من تحدثي المستمر في الهاتف من يوم ان اقمت بهذه الحجرة؟؟؟"
لم يرد عليها فابتسمت في انتصار، لقد نجحت في رد الاحراج له ، كان تليمحها بأنه مهتما بها كافيا لاحراجه و لجعله يصمت و يتسائل في اعماقه اهو حقا مهتم بها؟؟
سمعت ملك طرقا علي الباب ، ظنت انه المجنون ادهم اتي لينتقم منها علي ازعاجه، ولكن تبددت ظنونها عندما وجد الباب يفتح و رأس امها تطل من فتحته
صافي:" ملوكة انتي صاحية؟"
ملك:" تعالي يا مامي.. انا صاحية"
دخلت صافي و جلست علي السرير امامها ، صمتت لبرهة ثم قالت مباشرة:" انتي في حاجة في الوضع الجديد مضيقاكي؟؟ عشان لو في حاجة انا ممكن اتصرف، يعني ممكن نرجع اسكندرية و ابقي اجي هنا لعصام في الاجزات لحد ما السنة تعدي.."
هزت ملك رأسها نفيا بشدة اثناء حديث امها ثم قاطعتها قائلة:" خالص ، خالص.. مفيش حاجة مضيقاني انا بس أصحابي وحشوني مش اكتر، لكن ذي ما انكل قال.. بكرة يبقالي اصحاب كتير..هو انا هغلب يا مامي مانت عرفاني.." وابتسمت في محاولة لطمأنة قلب امها..
صافي:" طب مش هتحكيلي مين كريم ده؟"
ابتسمت ملك وقالت:" ده ولا حاجة.. ولد امور وجه كلمني كلميتن.. مش حوار يعني"
صافي:" انت عارفة انك بنت كبيرة ..خلاص قربتي تتخرجي، انا مش هقولك

تتصرفي ازاي لأني بثق فيكي وعمرك ما هزيتي الثقة دي.. و متأكدة ان لو في حاجة كدة و لا كدة هتحكيلي.. حتي عشان تفرحيني.. "
اومأت ملك برأسها ، فقبلتها امها و قالت:" ربنا يبعتلك ابن الحلال الي يحبك و تحبيه و تعيشوا سعدا مع بعض"
قالت ملك في خبث:" ذيك انت و انكل عصام؟؟"
احتضنتها امها وقالت في حنان:" يا ريت ، ياريت تلاقي واحد ذي عصام"
خرجت امها وتركتها تفكر.. هل ستجد ابدا السعادة مثل امها مع رجل ما، تخيلت نفسها في الزفة وبجوارها كريم.. لم تتحمس ..برغم اعجابها به، الا انها تري المستقبل اكبر من رجل.. هي تراه حياة كاملة من الخيارات و ما رسمته لها بداية من الوظيفة في السلك الديبلوماسي ثم السفر والرحلات و الحفلات، كان هذا هو ما تحلم به حقا، لم تكن تعترض علي وجود رجل وسط كل هذا، فهي في النهاية بنت و كل بنت تريد ان تحصل علي عريسا، ولكنها تريد وجوده في حياتها ووقتها بحيث لا يتعارض مع احلامها بل ايضا يأتي ترتيبه بعد كل ذلك..
عندما خرجت من حجرتها في اليوم التالي وجدت ادهم ينتظرها علي نفس الكرسي بجوار الباب، قال اول ما رأها باستياء:" انا مش خدام ابوكي عشان تلطعيني كل يوم تلت ساعة"
فاجئها بهجومه علي الصبح ، ولكنها دائما مستعدة لأي هجوم..
ملك:" ابويا الله يرحمه، وانا مطلبتش منك تستناني كل يوم" ثم خرجت من الباب وتركته ، ابتسمت دون ان يراها لأنها كانت تعرف جيدا و قع كلماتها عليه ، لقد انتابه شعورا بالذنب لذكر ابيها الراحل بهذه الطريقة.
لحق بها في المصعد و قال:" انتي اضايقتي.. انا مش قصدي، باباكي طبعا الله يرحمه، انا مش قصدي ..."
قاطعته قائلا:" خلاص ، خلاص مفيش حاجة" ثم خرجت من المصعد وتوجهت الي سيارتها.
فقال وهو يركب سيارته بدوره:" برضه مش هتيجي معايا؟"
ملك :" اجي معاك ليه؟ انا اصلا تقريبا حفظت الطريق و متنازلة عن خدماتك من بكرة"
لسبب ما كان يسعد بنزولهما معا ، لذلك تضايق قليلا لقولها.
عندما دخلا الي الجامعة كانت ملك تحاول ان تسبقه، لقد ملت من اسئلة كل من

يحدثها عن علاقتها به فقررت الا يكون لها علاقة به، اما هو فلم يفهم لم صارت سريعة فجأة، بل حاول اللحاق بها..
تماما كمشهد الامس، الترحاب الشديد من البشر بمجرد دخوله ولكن هذه المرة لم تقف لتنتظره حتي ينتهي ، بل تركته وبحثت عن قاعتها و دخلت الي المحاضرة..
عندما خرجت وجدت ندي تلحق بها
ندي:" ملك.."
ملك:" هاي يا ندي"
ندي:" اخبارك ايه ؟ انت امبارح كان شكلك قافش و حلقتيلي انا و هيثم.. ده اتضايق قوي، قالي هي فاكرة نفسها ايه؟"
ادركت ملك علي الفور نوعية ندي.. انها تلك الفتاة المبتسمة دائما صديقة الجميع ، ساذجة، فضولية و نمامة تستغل صداقتها لتعرف المزيد من الاخبارمن هنا وتنقلها االي هناك و العكس صحيح، يستغلها البعض لمعرفة اخبار البعض الاخر، مثلما هي الان معها تحاول معرفة اي شيء عن هويتها الغامضة لكي تطفيء فضولها و فضول الاخرين.. لقد رأت ملك من نوعيتها الكثير من الفتيات و قد استغلت هي نفسها بعضهن و منهن من كن جاسوساتاها الخاصة..
ملك:" ابقي قوليلوا اني قلت عليه ملزق و لزج"
وضحكت و هي تذهب والي خارج المبني، لكم افتقدت اهانة من يستحق الاهانة..
لفت نظرها مجموعة فتيات يجلسن علي معا علي ما يشبه السور، كن جميلات يلبسن احدث موضة، يلتففن حول احداهن ، ذكرها المشهد بها و بصديقاتها الخمس، تأملتهن في اشتياق. لمحتها احداهن و التفتت سريعا الي من بدا عليها القائدة وقالت لها شيئا ما، نظرت القائدة لملك و حدقت فيها ثم قامت من جلستها و توجهت ناحيتها ، انتظرتها ملك ان تصل اليها في تحفز ، بالتأكيد ستاتي لتقول لها شيء علي غرار " بتبصيلنا ليه؟ " او " في حاجة؟!" فاستعدت ملك لمسح الارض بكرامتها.. وقفت الفتاة امامها ثم قالت:" انتي ملك الجديدة؟"
ملك باقتضاب:" وانتي مين؟"
ظهرت فجأة علي وجه الفتاة ابتسامة عريضة:" انا ياسمين"
ومدت يدها لتسلم علي ملك قائلة:" انا مبسوطة اني اتعرفت بيكي ، من ساعت ما جيتي امبارح وانا بسمع عنك.. انتي قريبة ادهم؟"
لقد صار هذا السؤال مملا بشكل لا يوصف! اذن فهذه هي ياسمين التي سمعت هي

عنها ايضا، وسر رغبتها في التعارف عليها هو حبها لأدهم بما ان ملك قريبته فصداقها قد تفيدها.. هكذا فسرت ملك بحكم خبرتها في تلك المواضيع.. لا بأس من صداقتها فهي و شلتها الي الان افضل ما وجدت والاقرب الي صديقاتها التي تركتهم..
ابتسمت ملك نفس ابتسامة ياسمين وكأن شخصا قام بتوزيعها عليهم :" ايوة! انا قريبته .. مش قرايب بالظبط بس مامتي متجوزة باباه"
ياسمين:" طب ما تيجي تعدي معانا"
واشارت للمكان الذي كانت تجلس فيه وسط البنات، فذهبت ملك معها، جلست معهم ، وفي لمح البصر صارت واحدة منهم، جلسن يتحدثن عن الشباب استمعن الي اراء ملك في شخصية الرجل المزدوجة الغير مفهومة و ضحكن بشدة علي تعليقاتها المرحة، حكت لهم عن حياتها في السابق قبل ان تأتي ، وحكين هن لها عن فريق التشجيع و كيف يقودون جمهور الجامعة عبر المباريات .علمت ان بعضهن يدرس ادارة الاعمال ومنهم ياسمين والاخريات يدرسن الاداب والفنون .. اخيرا احست ملك انها سمكة و قد عادت للبحر بعد ان امضت وقتا علي البر تختنق..
***
خرج ادهم من احدي محاضراته ليجد ملك تجلس مع ياسمين و رفيقاتها ، وقد بدي عليهن الانسجام التام، برغم من تشابه ملك معهم ، الا انه تضايق لأن ياسمين لا حدود لها سمعتها ليست سيئة بالمعني الشائع وانما معروف عنها انها تفعل كل ما يحلوا لها متي شائت، خشي ادهم ان تقوم ياسمين بجرجرة ملك معها في امر من امورها قد يسيئ اليه فالكل الان يعرف انها قريبته ، ولكنه اثر الانتظار عل ملك تنسحب عندما تقوم ياسمين بإحدي امورها الغبية..
جلس بعيدا يتابعهن، لقد صار يتجنب رؤية ياسمين له فهي اصبحت رسميا تطارده منذ ان تركت كريم ، فقد كرست حياتها له حتي انها صارت تؤلف هتافات فريق التشجيع بأسمه بدلا من اسم الجامعة، بالاضافة الي (تطفييشها) لمعظم معجاباته، فقد اصبحت الفتيات تخشي الاقتراب منه بسبب ياسمين، فهي سليطة اللسان لا يردعها رادع، ويا ويله من يعترض طريق رغباتها، كان يفتقد المعجبات، برغم كل مثاليته فالنهاية هو رجل ويسعده ان تتهافت عليه الفتيات..
قطع متابعته توافد الاصدقاء كل خرج من محاضراته ، وفجأة وجد نفسه محاطا بالاصدقاء، صار يلقي نظرات سريعة علي ملك اثناء حديثه معهم.
انتبه احدهم اليها مع ياسمين فقال:" ايه ده دي قريبتك اتلمت علي ياسمين وشلتها،

كده يبقي ياسمين حاصرتك من كل الاتجاهات و اكيد هتجندها عشان تأثر عليك"
وقال اخر:" لا تلاقيها صعب عليها ان يبقي في واحدة حلوة برة شلتها فقررت تضمها.. عشان تعقدنا زيادة"
فقال ثالث يبدوا انه كان غائبا امس :" وهي دي اي واحدة حلوة، دي تضربهم كلهم.. انت مش هتعرفنا عليها يا كينج؟"
ادهم بلا مزاح:" ليه شايفني رافعهم يا روح امك! انا لو سمعت كلمة تانية عن ملك ..مش هكون ظريف خالص"
ثم قام بعصبية وتركهم، لم يفهم الفتي الذي نال نصيبه من التهزيق وبقي مذهولا من تصرف ادهم، فقال له احدهم:" مانت غبي برضه.. بنقول قريبته قريبته.. تقوله عرفنا عليها؟!.. امبارح برضه قفش هو واحمد علي نفس الحوار.. خلاص محدش يجيب سيريتها قدامه"
عندما قام ادهم و مشي بعيدا لمحته ياسمين التي كانت تبحث عنه في الاساس فنادته وجرت نحوه، تابعتها ملك، كانت تظن انها (مروشة) قليلا لتكون القائدة و يجب ان (تتقل) قليلا لتكسب حب ادهم او اي شاب في العموم..
ياسمين:" ادهم.. انا بدور عليك.. شفت انا و قريبتك بقينا اصحاب موت، متيجي تعد معانا"
ادهم:" لا انا هجيب حاجة اكلها و بعدين عندي محاضرة"
ياسمين:" طب هاجي معاك، انا كمان جعانة وندخل المحاضرة مع بعض انا ناوية احضر انهاردة"
ادهم:" مش عادتك يعني.. المهم بصي، خليكي انتي قوليلي عايزة ايه وانا هيجيبهولك معايا، بدل ما تمشي"
كان هدفه ان يتخلص منها، الا انه عندما رأي كريم مقبل علي المكان و قد حدد اتجاهه ناحية ملك قال لياسمين:" والا اقولك.. مش قادر اروح تعالي نعد "
وذهب معها ليصلا قبل كريم الي ملك وبقية الفتيات، قفز ادهم ليجلس بجوار ملك كنوع من الحصار حتي لا يأتي كريم فيجلس هو..
وقف كريم قبلهم ليسلم علي شخص ما ولكن في وسط حديثه معه لوح لملك بيده وابتسم لها، فابدت له ملك نصف الابتسامة اياها، وبان علي وجهها السعادة، نظر له ادهم ثم لها و حرك رأسه في استنكار.
قالت ياسمين في ملل:" يوووه كريم جه"

نظرت لها ملك في تعجب:" انتي مش طايقاه ليه"
قالت ياسمين بفخر:" دا كان صحبي القديم ، بس سيبته عشان محبيتوش"
ملك:" ليه محبيتهوش؟"
لم تتمكن ياسمين من الرد فقد وصل اليهم كريم، فصمتت وغمزت لملك بمعني بعدين
كريم:" ملك ازيك؟" ثم نظر لادهم:" الكينج حبيب قلبي" ثم سلم علي كل الفتيات واخرهم كانت ياسمين فقال لها بسخافة "اهلا" الا انها لم ترد عليه..
قال لملك:" ايه وصلتوا امبراح بسهولة و لا تهتي منه و بهدلتيه معاكي ؟" وضحك ..
ادهم": وصلنا بسهولة اطمن!"
ملك:" لا انا عرفت الطريق خلاص .. مش هبهدل حد معايا تاني"
كريم:" تحبي تشربي اي قهوة.. كابتشينوا او حاجة انا رايح"
ملك:"طيب هاجي معاك..فعلا هموت علي كابتشينو"
وقامت معه ، نظر لهم ادهم لا يدري كيف يتصرف بدون يطيح برأس كريم و غير ان يقذفه بالكرسي المعدن ..
كريم :"حد تاني عايز حاجة؟ عايز حاجة من هناك يا كينج؟ "
ادهم:" لأ" ثم نظر له بمعني " متلم نفسك" فتظاهر كريم بعدم الفهم واستدار و مشي ، سمعه ادهم يقول لملك و هو يمشون معا:" انا كنت بفكر اكلمك امبارح اشوف عرفتي تحفظي الطريق ولا لأ او محتجاني اعدي عليكي الصبح ، بس لقيت اني غبي لأني مخدتش نمرتك اصلا.."

(13) مشاكل..

انتهي اليوم و خرج ادهم الي (الباركينج) متوقعا مكالمة من ملك تسأله عن موعد ذهابه، او ان يجدها في انتظاره بجانب سيارتها، الا انه لم يجد سيارتها من اساسه.. لقد رحلت اذن، قام بالاتصال بها ليتأكد، فوجد صوت ذكر يرد عليه..
الصوت:" الو.."
ادهم:" اسف النمرة غلط"
الصوت:" لأ صح يا كينج انا كريم.." وضحك بشدة
ادهم في غباء:" هو انا طلبتك انت؟"

فضحك كريم اكثر وقال:" لأ انت طلبت ملك.. انا اللي معاها.. اصلها سايقة فرديت انا لم لقيتها نمرتك"
وهنا رغب ادهم بشيء غريب حقا، لقد رغب في ان يدخل يده من السماعة و يأتي برقبة كريم منها، حتي انه ابتسم ساخراعندما تخيل المنظر الكارتوني، لما هو مستفز بشدة من ضحكاته وتمني ان يختنق بأحداها؟؟ انه ليس المفضل لديه من الناس ولكنه لم يكرهه ابدا مثل الان.. اسلوبه مستفز في التحدث.. و طريقته مائعة... ثم ..ماذا (يتنيل) يفعل معها الان؟!!!!! وكأن صوت صرخ بالسؤال الاخير داخل رأسه..احس انه صمت برهة اطول من اللازم.. كان يجب ان يقول شيئا، كل ما اتي علي باله الفاظ خارجة لكريم، كما انه لن يسأل! لن يسأل السؤال الملح في رأسه... لن يحقق لكريم غرضه و يسأله عن سبب وجوده مع قريبته.. سيخيب ظنه ولن يأتي علي ذكر الموضوع.. اما ملك.. فالمقص مازال بدرجه جاهزا لاستجوابها..
ادهم:" طب خلاص خليها سايقة ، قلها اني كنت بشوفها عايزاني تمشي ورايا و لا خلاص، هاشوفها في البيت بقي.. سلام يا كريم"
كريم وهو يظهر انه يحاول منع الضحك:" سلام يا كينج"
امسك الهاتف ووقف مستندا علي سيارته .. سرح بخياله في اسباب تواجد كريم في سيارة ملك.. هل خرجا معا وهي اصرت علي القيادة كعادتها؟؟ الي اين؟ كيف تخرج معه بمفردها؟.. انها تعرفت عليه بالامس فقط! برغم كل ما فيها من عدم تربية لم يشعر انها من هذه النوعية من الفتيات، حتي جايلان قريبته اخبرته ان ملك برغم من كل المهاويس بها الا انها لم ترتبط قط في علاقة مع احد..فكيف يصدر منها تصرف مثل هذا؟؟ فجاة وجد احمد صديقه يقف امامه ينظر له في استياء..
ادهم:" ايه؟؟ انت لسة عامل قافش؟؟"
احمد:" اه قافش بس مش عشان حوار امبارح.."
ادهم:" امال عشان ايه.. انا اصلا مشفتكش من ساعتها غير دلوقتي، هكون لحقت عملت ايه"
احمد:" المشكلة انك معملتش! انت جيت عملت عليا انا السبع رجالة و مع كريم معملتش حاجة.. في الجامعة رايح جاي معاها ومنهم مرة خدها من جنبك وقدام عينك.. ومن شوية ساب عربيته وركب معاها.. اشمعني عليا انا عملتلي فيها انها قريبتك و شرفك و افلام هندي.."
كانت كل كلمة يقولها احمد بداية من "ومع كريم" تنزل علي ادهم وكأنها ماء مغلي،

احس بالغليان لو كانت ملك امامه لقضي عليها بسيف يده وبضربة واحدة! ولكن ليس معني ان كرامته تئن الما للحقائق التي ذكرها احمد ان احمد لديه حقا..
ادهم بهدوء ولكن بنبرة غاضبة:" والله انا مش الوصي عليها عشان اتابع هي بتعمل ايه مع مين؟ هي حرة انا مش ابوها .. وكريم معملش حاجة و مكلمش عليها كلمة وحشة علي الاقل قدامي ، عشان اعمله حاجة "
احمد :" وانا بقي الي عملت عشان كده قفشت عليا انا!!"
ادهم :" من الاخر يا احمد قاعدة خالتي اللي بتعد تعملها وتجيب سيرة كل بنات الجامعة دي انا مسمحش بيها تحصل علي ملك.. علي الاقل برضه قدامي.. وانا مش شايف ان ده يزعل في حاجة.. ده حقي.. تحب اكلم علي بنت خالتك وانت قاعد.. اكيد لأ"
ثم ركب سيارته وادراها ، ثم فتح الزجاج وهو يحركها خروجا من الركنة وقال :" سلام"
لم يرد عليه احمد بل لوح بيده في ضيق واتجه لسيارته بدوره.
***
عاد ادهم للمنزل ليجد ملك لم تصل بعد.. حاول ابتلاع الامر بصعوبة عندما اخبرته به ميكو وكأنه وقف بحلقه، كل هذا الوقت مع كريم!! دخل واغتسل ثم خرج ليجد صافي زوجة ابيه تشرف علي تحضير ميكو للسفرة ، ابتسمت لرؤيته ثم سألته عن ملك..
قال في اقتضاب وهو يتخذ مجلسه علي السفرة:" معرفش، احنا متقابلناش من بعد اول محاضرة"
تعجبت صافي و اتت بهاتفها وقامت بالاتصال بملك، كانت تقف بعيدا عن ادهم الذي ارهف مسامعه بشدة ..
صافي تحدث ملك المكالمة كاملة مازحة وبمنتهي الرقة:" ايه يا ملوكة اتأخرتي ليه؟..... وده ايه اللي دبسك فيه ده؟! .. وانتي مالك يا ملك هو انتي الولد والا البنت؟؟! ...مممم قولي كده؟ ..ماشي .. استعبطي استعبطي... طب يالا ده ادهم جيه والاكل جاهز..قدامك قد ايه؟ .. ماشي يا حبيتي..باي باي"
لم يستنتج ادهم شيئا له معني من المكالمة، بل أثير فضوله اكثر.. ما قصة ولد ولا بنت؟! وماهو االلي ادبست فيه؟؟.. ولم تستعبط؟؟
عادت صافي امامه تضيف لمساتها علي السفرة، انتظرها ان تخبره شيئا عن ملك ولكنها انهمكت في ترتيب الاطباق و الاواني..

خرج عصام من الحجرة ولما سأل عن ملك ردت صافي:" كلمتها من عشر دقايق كان قدامها ربع ساعة.. زمانها علي وصول"
عصام لأدهم:" وانت جيت بدري ليه ؟ اكيد مزوغ من محاضرة"
ادهم في غيظ:"وليه ميكونش هيا اللي اتأخرت مش انا اللي جيت بدري"
ضحك عصام:" انت ايه يابني ابتديت تغير؟؟.."
ادهم في توتر من التهمة :" انا؟؟؟ علي مين؟؟؟؟"
ضحك عصام وصافي بشدة وقال عصام:" علي مين ايه يا ضايع.. هيكون علي مين بالذمة؟؟! انا قصدي ابتديت تغير من ملك"
هدأ روع ادهم وابتسم في غباء..
دخلت ملك اقبلت عليهم سريعا وقبلت امها ثم الي حجرتها بسرعة ،اغتسلت وعادت لهم لتجلس علي المائدة، كانت منتعشة مبتسمة علي عكس مزاجها بالامس..
عصام:" ماشاء الله عليكي يا ملك انهاردة، يظهر في تحسن في الجامعة.."
ملك بابتسامة عريضة:" فعلا يا انكل.. ذي مانت قلتلي امبارح، اتعرفت علي ناس انهاردة اتبسط معاهم" ثم تبادلت و امها ابتسامة خبيثة..
عصام:" طب الحمد لله انك مرتاحة"
لاحظ ادهم تلك الابتسامة وكاد فضوله ان يقتله.. اهو الفضول حقا؟ جلس يأكل في غيظ، ما كل هذه المشاكل التي تثيرها اينما مرت، لقد تشاجر مع اثنان من شلته بسببها، واصبح منظره سيء بسبب صداقتها مع كريم.. اهم حقا اصدقاء؟ ثم قصة ياسمين و شلتها.. وكل من تحدث اليه قال ذكر شيئا عنها او عن افعالها.. لقد كان نقلها معه بالجامعة خطأ كبير.. الان سيتحمل هو كل تصرف تفعله هي.. اغاظته الفكرة بشدة..ولكن لم عليه قبول هذا، اذا لم تحسن التصرف.. سيعلمها هو كيف تحسنه! انه الان يخطط كيف ينفرد بها دون ان يشعر عصام وصافي..
اما ملك فقد كانت في عالم اخر، كانت هائمة وسعيدة، تتبادل الابتسمات مع امها وتأكل بنفس مفتوحة. رن هاتفها من داخل الحجرة فاستأذنت منهم ودخلت تجري عليه..التفت عصام لصافي وقال مبتسما في تساؤل :" ملك مزاجها عالي انهاردة" ضحكت صافي بخبث اشارت له بعنيها علي ادهم بما يعني "بعدين مش قدام ادهم" ، لمح ادهم نظرتها.. لم يكمل اكله واستأذن هو ايضا ودخل الي حجرته.. كان مغتاظا بشدة يريد ان يعرف الامر الغامض الذي يستحق كل النظرات والابتسامات الخبيثة والاسرار.. والان بعد ان تخبر صافي ابيه سيصير هو الوحيد في البيت الذي لا

يعرف.. لربما كانت ميكو ايضا علي علم به..
حاول ان يستمع الي حوار ابيه وصافي ولكن لم يستطع..
***
نظرت صافي لعصام وعنييها تلمع في خبث طفولي وقالت همسا:" اصل ملك.. يظهر في واحد معجب بيها في الجامعة.. وهو كمان عاجبها.. اتأخرت انهاردة عشان كانت بتوصله.."
(تنح) عصام قليلا ثم قال:" يعني عايز يتقدملها يعني؟"
صافي:" لسة! انهاردة تاني يوم تشوفه.. بس حصل له موقف كده ..نسي مفاتيحه جوة العربية وقفل عليها ، فطلب منها توصله.. بتقولي اتكلموا مع بعض وحست انه كويس"
عصام في قلق:" بس مقلهاش حاجة لسة؟ انا طبعا مقدرش اعرف ملك زيك..هي بتعرف تحكم علي الناس؟ يعني (كويس) اللي قالتهالك دي، ممكن تطلع مغشوشة فيه؟"
صافي:" مش عارفة يا عصام.. دي اول مرة يحصل حاجة زي كده.. ملك دايما صريحة معايا ولو عجبها ولد بتيجي تحكيلي او لو حد اعجب بيها وقالها ، بس عمر ما حصل انها عاجبها و هي عاجباه وبتفكر ترتبط بيه.. وبعدين هي سعيدة اوي.. انا لسة متكلمتش معاها بالتفصيل.. بس هعرف واطمنك"
عصام:" تحبي اسأل ادهم عليه؟؟.. اكيد هيكون عارف عنه اكتر ما هي عرفت في اليومين دول"
صافي:" لا لا طبعا، انا بحكيلك عشان انا عمري ماهخبي عنك اي حاجة.. بس ادهم ملوش دعوة.. ده سر يا عصام.. يمكن تتضايق لو عرف.. لو هيا عايزة تحكيلوا وتاخد رأيه هي حرة.. لكن احنا منحكيش من نفسنا" ثم ابتسمت في هيام وقالت :"يا رب لو في خير ليها يقربه منها ويسعدها معاه، زي مانا سعيدة معاك"
امسك يديها وقبلها وقال:" بجد سعيدة معايا؟"
ابتسمت صافي وقالت في دلال:" عارف ليه؟ عشان حاسة اني لسة عندي عشرين سنة..كأن كل اللي فات محصلش.."
عصام:" بس عشان كده؟!"
ضحكت برقة، فتلفت حوله ثم قبلها علي وجنتها وقال:" متيجي نخرج نسهر انهاردة؟ مش انتي عندك عشرين؟؟.. وانا واحد وعشرين!.. اعرف مكان هايل للعيال اللي في

سننا"
اومأت برأسها في رضا.. ثم قامت لتنادي ميكو لتنظف المائدة فقال لها بجدية:" بس نصيحة مني يا صافي ، قولي لملك ، بلاش الاندفاع.. مفيش داعي توصله و يوصلها و الحجات دي .. دي بقالها يومين بس تعرفه.. "
قالت صافي:" عنك حق.. انا بس مش بحب اقولها النصيحة مباشرة عشان دايما تفضل دايما تيجي تحكيلي من غير اي حواجز.. وبعد ما اسمعلها بوصلها اللي انا عايزاه وهي بتفهمني.."
عصام:"طبعا طريقة ممتازة. . بس انا مقتنع ان ساعات في مواقف الشدة فيها مطلوبة.. ربنا ما يحطنا فيها ان شاء الله"
***
في تلك الاثناء كانت ملك تحدث كريم علي هاتفها، اغلقت شباكها موصل الصوت باحكام.. وراحت تتحدث معه، كانت سعيدة جدا، مبتسمة ابتسامة عريضة.. تتغير نبرتها كل دقيقة..من الدلال الي المزاح ثم الجدية واحيانا السخافة المقصودة وتعود للضحك بعدها..وفي نهاية المكالمة ودعته والقت الهاتف علي السرير القت جسدها وراءه .. بقيت مستلقية تبتسم وتستعيد تفاصيل المكالمة في رأسها.. تخيلت ان ظهرت بكريم امام اصدقائها بالاسكندرية.. ستحقد عليها كل الفتيات..كان وسيما جدا ، نجم اعلانات.. وكله علي بعضه رائع.. جائتها فكرة..لم لا تطلب من امها زيارة الاسكندرية في احد (الويك اندز) وتدعوا كريم للقائها هناك.. ستدعوه هناك للخروج مع اصدقائها.. كم تحمست للفكرة..
***
جلس ادهم في حجرته يعبس بالمقص في يده..ويفكر بملك.. لا.. لا تخطئوا فهمه.. انه يفكر يجبرها ان تحافظ علي منظره.. ليس كما ظننتم انه يفكر بشعرها البني بخصلاته الثائرة ورائحته اللذيذة.. ولا في ملامح وجهها التي ترفض العين ان تتركها بمجرد ان تقع عليها.. الشباب في الجامعة لديه عذره.. وبالطبع لم يكن يفكر في علاقتها بكريم اللئيم وسبب وجوده بسيارتها ولا ذلك السر الغامض.. ابد ولا شيء من هذا..
اثناء تفكيره، دخل عليه ابوه ولما رأه في ذلك الوضع العجيب سارحا لا يفعل شيئا سوي امساكه بمقص قال مازحا:" ايه يا ادهم..هتنتحرو لا ايه؟"
ابتسم ادهم:" لا يا بابا اطمن دانا هموت حد؟"

عصام:" هايل يا حبيبي ، عموما في الحالتين هنخلص منك.. انا اول واحد هبلغ عنك.. بس والنبي يا ادهم بلاش الليلة دي.. اصل انا وصافي عايزين نسهر بس بمزاج.. مش عايزين محاضر واقسام"
ابتسم ادهم، لم يكن مزاجه يسمح بالضحك علي مزاح ابيه..
احس عصام بابنه..فجلس امامه وقال بنبرة حانية:" انت مضايق ؟ انا عارف ان احنا عمالين نطمن علي ملك ومزاج ملك و نفسية ملك ومحدش بيسألك انت عن مشاعرك ناحية الوضع الجديد.. بس عشان انا عارف انك كنت متحمس زيي انهم يجوا..وبعدين انت مغيرتش حاجة..انت لسة في بيتك و جامعتك و كل حياتك زي ما هي.. انما ملك اولا زي مانت شايف دلوعة جدا.. وحياتها كلها اتشقلبت و غيرت كل عيشيتها عشان يجوا هنا.. فهي اللي لازم نتأكد ان احنا مظلمنهاش بالوضع الجديد بتاعنا.. فتلاقينا كل شوية بنطمن عليها.."
ادهم:" طبعا يا بابا.. انا مش مضايق خالص.. وعموما اطمن علي ملك اهي فاشخالنا بقها من ساعت ما رجهت اهي"
عصام في حذر:" انت تعرف حاجة عن الموضوع ده؟"
ادهم في حذر اكثر:" ايوة بقي..موضوع اييييه؟"
عصام:" يبقي متعرفش!"
ادهم كاذبا:" لأ اعرف!"
عصام بسذاجة:" تعرف عن الولد ده اللي وصلته و بتحبه و بيحبها..انت عارفه؟ "
ادهم صائحا في استنكار:" بتـ ..ايه؟؟ همة لحقوا دول مباقلهومش يومين شايفين بعض؟؟!!!!!!!"
اسكته عصام:" وطي صوتك..انت دايما فضحي كده! ده سر.. وبعدين مش قصدي بتحبه ..قصدي اعجاب.. معجبين ببعض يعني.. طب مانت عارفه اهه؟"
ادهم بعصبية:" بابا من الاخر..طنط حكيتلك ايه؟"
فاخبره عصام عن ما حكته صافي، بعد ان اخذ عليه مليون حلفان الا يبدي اي علم بالامر، وان صافي ستغضب ان علمت انه وقع بالكلام مع ادهم.
ثم سأله في النهاية:" قولي بأة عشان اطمن..انت تعرف الولد ده؟ يعني اقصد هوة فعلا كويس؟"
قال ادهم بسرعة:" لأ ..مش كويس! و بتاع بنات، وحياته كلها زبالة.."
ادهشته سرعة الاجابة وتلقائيتها فقال عصام متشككا:" الكلام ده بجد ولا انت غيران

علي ملك ولا ايه حكايتك؟؟"
قام ادهم في غضب:" وانا هغير عليها ليه؟؟؟؟.. هي اصلا متملاش عيني اساسا! خلاص يا بابا اقفل الموضوع ده.. انا بجد زهقت من سيرة ملك.. نفسي اكلم مع حد من غير ما اسمها يجي في الكلام!"
احس عصام ان ادهم (علي اخره) فاثر ان يتركه ليهدأ..هذه هي عادته من صغره، عندما يغضب يحتاج للبقاء بمفرده..ليعود لطبيعته.. فقال له وهو يخرج من الباب:" طب انا كنت جاي اقولك..ان انا وصافي خارجين بلليل وهنتأخر شوية.. خلي بالك بأة علي ملك.. و "
عندما قال "ملك" استدار له ادهم في منتهي الغضب.. بالفعل لم تمر ثانية وذكر اسمها في حوار مرة اخري.. فرفع عصام يده بمعني.."اسف" وخرج كاتما ضحكة عميقة.. ان ابنه اما يغار من ملك او عليها..هناك مأساة بالنسبة له في وجودها.. لم يدر عصام ما يفعل الان في هذا الشان سوي ان ينتظر، لربما تلك مشاكل هي مشاكل التطبيع..التي تحدث مع اي اشخاص يبدوأن في العيش معا.. اما بالنسبة لموضوع ذلك الفتي..سينبه صافي ان تبقي اعينها مفتوحة علي ملك و تتخذ حذرها منه، لربما كان كلام ادهم عنه صحيحا..
***
عندما اخبرت صافي ملك بانها ستخرج، قالت لها ملك انها ستخرج هي الاخري مع بعض الفتيات التي تعرفت عليهن اليوم..وحكت لها عن ياسمين و شلتها وكم احست بتشابههم مع صديقاتها في الاسكندرية.. واخبرتها ان كريم ربما يظهر في تلك الخروجة وهو سبب ادعي يجعلها تذهب، فهي صارت متعلقة به وترغب برؤيته ..
صافي:" طبعا يا ملك احنا متفقين من زمان ان مينفعش بنت تخرج مع ولد لوحدهم..ومش معني انك كبرتي وهتتخرجي ده يخليه ينفع.. انا طول عمري بسمحلك تشوفي زمايلك الولاد في وسط شلة، وكريم ده زيه زيهم..مفيش حاجة تميزه تخليكي تخرجوا لوحدكوا.. وموضوع انك وصلتيه دي ..هنعديها علي انها ظرف طاريء مش هيتكرر كتير وعملتيها من باب الجدعنة ..ولا انا بقول اي كلام؟"
ملك مبتسمة:" متقلقيش يا مامي.. انا عارفة ومقتنعة .. وحتي انهاردة هو هيعدي يسلم عليا معاهم بس..هو اصلا مش بيحبهم فمش هيعد معانا.. بس عشان انا نفسي اشوفه "
فرحت صافي لرؤية ابنتها علي ابواب قصة حب.. وتمنت من كل قلبها ان يكون كريم

هذا هو ابن الحلال الذي يصونها و يرعاها وتعيش معه في سعادة وحب.. احست بان هناك فرحة قريبة .. تخيلت يوم دخول ابنتها عليها لتقول:" كريم عايز يجي يقابلكوا".. خفق قلبها في سعادة.. وقبلتها ثم طلبت منها الا تتاخر في العودة..
اذن فالخطة الزمنية لليلة كالتالي:
8 م ملك تخرج
10 م عصام و صافي يخرجان
10:30 م ملك تعود
10:35 م ملك ، ادهم و ميكو في البيت معا
11 م ميكو تنام
11:01م ملك وادهم والمقص معا بمفردهم

(14) مش سهلة ابدا..
اغلق ادهم صوت هاتفه و راح في نوم عميق.. لم يسمع الخمسون مكالمة التي طلبتها له ياسمين و في االنهاية بعد ان يأست ارسلت له رسالة تقول:"طلبتك كثيرا لم ترد، سوف نخرج في (---) ، حاول ان تاتي"
استيقظ ليجد صافي و عصام يستعدان للنزول، خشي ان يسأل عن ملك حتي لا يتهمه ابوه هذه المرة بالاهتمام بها.. لذا سأل ميكو التي اخبرته انها خرجت مع الاصدقاء.. اتكون خرجت مع كريم؟؟ ثم كيف تخرج وقد اعد هو لها كرسي الاعتراف وادوات التعذيب.. نظر في هاتفه ليجد مكالمات ياسمين و رسالتها.. قد تكون ملك معها..
فاجأه الهاتف بالرنين في يده .. انه حازم صديقه الاقرب..
حازم:" ادهم ..متيجي اعدي عليك وننزل.."
فكر ادهم.. بما ان خطته في تلقين ملك درسا في حسن السير والسلوك قد فشلت الان فلا داعي من بقائه بالمنزل.. اكيد ستعود قبل امها وابيه وحينها فلنر ما يمكن عمله..
ادهم:"ماشي مستنيك.."
الم اخبركم عن حازم ابدا؟؟ اكاد اجزم اني فعلت.. حسنا ..حازم هو صديق ادهم منذ الطفولة يسكن بالشارع المجاور، كانا معا بالمدرسة وكانا ايضا يلعبان معا كرة اليد في فريق النادي.. حازم بالسنة الاخيرة من كلية (تجارة انجليش) كما يقول طلابها..
بينه وبين ادهم صداقة وطيدة ويتشاركان في كل الاهتمامات ، الا انه يمل بسرعة من

اصدقاء ادهم في الجامعة..
عندما مر عليه ، فكرا الي اين يذهبا.. اقترح حازم نفس المكان المذكور في رسالة ياسمين، الم احك لكم عنه ايضا؟؟! فليكن.. عذرا .. هذا المكان هو المرادف القاهري لمحل القهوة الشهير (بتاع صباح السبت) ، انه مكان تجمع معظم الشباب الجامعي ، ولكن ليس اي شباب.. فقط اولاد الزوات! وان كنتم تذهبون وانتم لستم من اولاد الزوات ، فاكيد لكم صديق منهم اتي بكم معه.. واكيد هو من سيتكفل بالحساب.. انه حقا مكان لطيف استوائي الطابع في الموسيقي والديكورات والاضاءة الخافتة..
كان حازم ينجذب لشيئا واحدا في مجتمع اصدقاء ادهم ، التمتع بمتابعة اسلوب حياتهم .. برغم ان احاديثهم مملة وتنحصر في موضوعين او ثلاثة احدهم الجنس الاخر.. الا ان وجوده وسطهم كان يكشف له عن حياة اخري منغلقة علي اصحابها..
فكر ادهم مليا ، فهو لا يرغب في رؤية ياسمين ولكن احتمالية وجود ملك هناك.. جعلته يميل الي الذهاب.. لا! ليس لرؤيتها طبعا، انما ليكتشف ماذا تفعل مع ياسمين و ليعرف ان كانت تسيء الي منظره وعليه ان ينتظر تعليقات علي تصرفاتها غدا ام لا..
بالفعل دخل هو وحازم الي المكان ، تلك احدي اللحظات التي يفضلها حازم.. انه دخول الملك.. كان يحب ان يمشي مع ادهم تحت الضوء.. برغم تفاهاتها وسخرية حازم منها لاحقا، الا انها لحظة ترفع من المعنويات كثيرا وتشعر المرء بالعظمة..
كانت ملك تجلس مع ياسمين وصديقاتها، يتشاركن في طبق سلطة عملاق، ما ان دخل ادهم حتي قفزت ياسمين في سعادة.. امسكتها ملك من ذراعها وقالت:" ياسمين .. اهدي شوية، بلاش الدلقة اللي بتطفش الولاد دي.. اتقلي"
نظرت لها ياسمين في تشكك وقالت:" لأ طبعا، لما يحس باهتمامي بيه هيهتم هو كمان"
ملك وهي تمضغ قطعة خص:" براحتك.. بس انا بقولك التقل احسن"
فكرت ياسمين لحظة ثم جلست في احباط ولم تذهب لأدهم امتثالا للنصيحة..
وجد ادهم وجه ملك بارزا مطل بين مجموعة الفتيات التي تجلس بينهم.. تبتسم ابتسامة كاملة، نادرا ما يراها.. شيئا في الاضاءه جعل وجهها يبدو كلوحة فنية لبروفيل فتاة جميلة ، يعشق راسمها الفتاة فرسمها بمشاعره ..
حاول الا يبالي بها وخصوصا بعد ان رأي ياسمين تجلس بجانبها و حمد ربنا انها لم تلاحظ دخوله، والاهم.. كريم لا وجود له . انضم هو وحازم لبعض الاصدقاء الذين

اصروا بشدة ان يجلسا معهم، فعلا نجح في ابقاء اعينه علي شيء في المكان سوي ملك، برغم ان اعين كل من علي طاولته بل ربما كل من في المكان كانت لا تتزحزح عن ياسمين و ملك و الفتيات.. الا انه تماسك.. بل جلس وظهره لهن..
كانت طاولة الفتيات تشع بريقا وجاذبية ..ماسورة جمال و انفجرت.. وكأن ياسمين فعلا تنتقي الجميلات لتكون بهن مجموعة تصيب الفتيات بالاحباط و الشباب بالتوتر.. كن يضحكن و يتحدثن غير مباليين ، او هكذا يبدين، بكل الاعين التي تحيط بهن..
ياسمين لملك:" عاجبك كده..اهو حلقلي! ولا كانه شافني.."
ملك:" طب استني.. انا هزبطك.." اخرجت هاتفها وارسلت له رسالة تقول:" ماذا تريد الناس ان يقولوا عنا.. تعالي والق السلام ..فنحن من المفترض اقارب وليس اعداء"
قراء الرسالة واحتفظ بها لغرض في نفسه، ثم قام اليها واخذ حازم معه ، القي التحية عليهن جميعا، وعرف ملك علي حازم، فهي الوحيدة التي تراه للمرة الاولي..
ياسمين:" ايه يا ادهم انا كلمتك كتير اوي"
ادهم:" كنت نايم... معلش، بس اديني جيت اهه"
ياسمين :" طب اعدوا معانا.. اعد يا حازم"
هز ادهم رأسه نفيا، ولكنه لم يذهب بل بقي واقفا يتحدث مع حازم بجوارهم..
اما حازم اعجبه الوضع فقد حصل علي دعوة للجلوس علي الطاولة التي ينظر اليها الجميع واكيد كل الشباب (هينفسنوا) عليه.. ابتسم ساخرا وصرح لأدهم بما جاء في باله، فقال له ادهم :" انت عبيط يابني، معني اننا نعد انك تستحمل بصات كل الناس دي.. زي كده لما حد يبصلك في الاكل..يلا يلا انا مبحبش المناظر دي.. انا لو قعدت مع وحدة وحد بصلها هقلعلوا عينه!"
فقال حازم مازحا:" يا عم انا كنت عايز اجرب احساس الشهرة.. مانت خلاص شبعان منه يا كينج..والنبي اعد معاهم.. طب اروح اقول لأمي كنت قاعد مع اليسا..مش دي اليسا؟!! " واشار علي احدي الفتيات.
ضحك ادهم وسحب حازم كالشوال، كان يحاول الانفصال عن احساس ان ملك التي يعرف الجميع انها قريبته معهن ، وان طوب الارض في المكان يتحدث عنهن مثل حازم وربما..بل اكيد! باسلوب اكثر وقاحة، برغم من انهن لم يفعلن شيئا حتي الان سوي الجمال و اكل السلاطة .. لم يجد ما قد يعاتبها عليه.. او ينصحها بعدم فعله الي الان..

لم يعودا الي طاولة اصدقائه، فهو يعلم انه ان عاد سيصمتون لأنهم غالبا ما يتحدثون عن ملك الان، يبدوا من نظراتهم وهم يتحدثون.. كان كل هذا يمثل ضغطا لا يطاق عليه.. فكر في الرحيل ولكنه اراد ايضا ان يبقي و يتابع الاحداث..
حازم:" دي بقي ملك؟ شكلها مش تنكة ذي مانت حكيتلي..البنت بتضحك اهي وضحكتها جميلة"
ادهم:" ده مع اللي علي مزاجها بس..انما لو شفت وش الخشب بتاعها، هتكرهها"
حازم:" بذمة ابوك..انت بتكرهها؟؟.. دانت خايف تبص عليها من ساعت مادخلنا لحسن تشوف حاجة تضايقك..هو انا مش عارفك.."
حدق ادهم في شيء ما بعيد وقال:" اديني شفت اهه.. اريت فيها!"
نظر حازم الي مكان ما ينظر ادهم ليجد كريم يدخل الي المكان متوجها مباشرة لطاولة ملك ..
حازم:" مش ده الواد بتاع الاعلانات المسهوك ده..اسمه كان ايه؟؟ كريم؟ مالك بيه؟"
لم يحتج حازم الي اجابة من ادهم.. وقف كريم امام طاولتهم وحياهن بيده، ثم قامت ملك لتقف معه علي بعد خطوتين منهن.. من الواضح انه اتي لها خصيصا وليس مجرد صديق عابر يلقي السلام..
فسأل حازم:" هو ايه؟ بيظبتها؟!"
ادهم:" شكله كده، وهي عاجبها..دي راحت حكت لأمها عنه.."
حازم:" امها!!! هي ايه فاكراه هيتجوزها؟ وانت فين؟؟..المفروض تقولها!"
صمت ادهم..احس ان كل الناس التي كانت تتابع ملك، تنظر له الان لتري رد فعله علي حضور كريم لها خصيصا ووقوفها معه.. كان امامه احد حلين..اما يذهب ويأتي بها من شعرها مثل افلام السينما ليحفظ ماء وجهه ،فيتدخل كريم وتحدث مشاجرة تظل تتحدث عنها الجامعة حتي ما بعد التخرج، او يخرج الان و يقصر الشر.. ويكون له حديث اخر مع ملك في المنزل..
بالفعل خرج مع حازم و ركبا السيارة.. ظل حازم يزيد من غليان ادهم طوال الطريق بجمل مثل:"انت لازم تعمل حاجة فين ضميرك، هتسيبها علي عماها" ، "منظرك زبالة والناس عارفة انها اختك ولا قريبتك" ، " كريم ده لازم يعملك حساب و يحترمك اكتر من كده"
وصل ادهم للمنزل وهو في قمة الغليان.. دخل وانتظرها في الشرفة.. حضرت بعده بساعة اي 11م فتحت الباب ودخلت مسرعة ولما رأته قالت:" مامي اكلمت؟ اصل

موبيلي قطع شحن"
ادهم:" لأ"
تركته ودخلت الي حجرتها، القي نظرة علي ميكو وجدها نائمة في المطبخ اغلق الباب عليها، ووقف امام حجرة ملك سمعها تتحدث في الهاتف:" اه لسة داخلة.. ادهم؟... اه موجود.. انت مالك لابسة ايه؟ ... وانا بقي من غيرك مكنتش هعرف ايه اللي ينفع يشوفني بيه وايه اللي مينفعش.!؟ ... انت ايه بتحاول توصلي انك غيران؟ ماشي المعلومة وصلت!.. عموما ادهم ده المفروض انه اخويا.. يعني برة قصة الغيرة دي.. انا هنام بقي... حاضر..علي طول... اطمن مش هعد معاه... عشان احنا اصلا مش بنعد مع بعض... انت فاهمنا غلط.. وانت من اهله.. باي"
وقف ادهم (مفقوعا) من الغيظ.. كمان! كريم بيمثل انه بيحافظ عليها منه.. وبيقولها متلبسش ايه قدامه ومتعدش معاه..
دخل حجرته وامسك هاتفه واتصل بها قرر ان يتبع معها الاسلوب العاقل علها تستجيب ردت عليه متعجبة..
ملك:" ايه يا ادهم في ايه؟"
ادهم:" ممكن اكلم معاكي في موضوع مهم.."
ملك:" في التليفون؟!"
ادهم:" مش كريم قالك متعديش معايا؟"
ملك:" طب سمعت ازاي بقي المرة دي انا قافلة الشباك؟؟"
ادهم:" من غير ما احتاج اني اسمع..بديهي دي اول حاجة يطلبها منك.. وده اللي عايز اكلمك فيه"
ملك:" اشمعني يعني؟ عموما ..بلاش الهبل اللي احنا عاملينه ده.. اطلعلي في الانتريه..كريم مش ابويا عشان يتحكم اعد مع مين"
خرجت الي الصالة لتجده سبقها..
ملك:" ها اشمعني بقي دي اول حاجة لازم يطلبها؟"
ادهم:" عشان هو عارف اني اعرف عنه كل حاجة فعايز يضمن اننا منعدش قاعدة زي دي؟"
ملك في توتر:" مل الاخر يا ادهم عندك ايه تقوله عنه؟"
ادهم:" عايزة من الاخر؟.. كريم ده اسمه في وسط اصحابه كريم بتاع الحريم.. فكري انتي في معناها"

ملك:" دي حاجة متعيبوش.. ايه المشكلة انه بتاع بنات.. بس بقي انا عيازاك تشوفه يوم لما يبقي في بنا حاجة.. لو عدت بنت قدامه وشه هيبقي في الارض.. انت اصلك لسة متعرفنيش"
ادهم:" شكلك عايزة تقاوحي.. براحتك انا خلصت ضميري.. وقلتلك عنه اللي كل الناس عرفاه الا انتي.. متعلقيش نفسك بيه عشان انت بالنسباله هدف جديد.. مش اكتر.. وبعد كدة هتبقي واحدة من الوحايد.. اسألي ياسمين لو مش مصدقاني.. كان بيقولها نفس اللي بيقولهولك.. بغير عليكي.. بفكر فيكي.. قلقان عليكي.. "
ملك:" خلاص خلصت النصيحة؟.. اولا انا مش صغيرة ولا هبلة وعدي عليا كل انواع البشر.. وبعرف اتعامل مع كل الناس..انت فاكر اني مفهمتش عنه كل الكلام ده.. بس انا اعرف اظبطه.. مش انت اللي هتعرفني اعمل ايه ؟ انما كونك بأة انت اللي متغاظ منه.. وعايز توقع بينا دا موضوع تاني.. ياريت تخليك في نفسك!"
ادهم وقد اثارت اعصابه :" طب بما اني هخليني في نفسي بأة.. اظن كل الناس دلوقتي عارفة انك قريبتي.. ومنظرك بقي من منظري وانت بنفسك بعتيلي رسالة تقوليلي منظرنا ايه قدام الناس لو مسلمتش عليا.. لو محافظتيش علي منظري يا ملك... انت عارفة جناني.. فا احسنلك متطليعهوش! كريم بتاعك ده اللي انا المفروض متغاظ منه وعايز افرق بينكوا .. مش عايز اشوفك رايحة و جاية معاه.. وتحترمي نفسك وانت قاعدة مع زفتة واصحابها.. كفاية ان كل الناس بتكلم عليكي لمجرد انك معاهم"
ملك:" منظر ايه؟؟ هو انا كنت اتحزمت ورقصت ؟؟.. وعلي فكرة الرسالة دي انا بعتها عشان اجيبك لحد عند ياسمين ..عشان كانت هتجنن وتعبرها... بعدين اعد مع كريم او ياسمين براحتي.. محدش له دعوة.. كدة كدة الناس بتتكلم علي اي حاجة.. انا كنت قاعدة لوحدي خالص وشيفاهم برضه بيتكلموا عليا.. لما تكون مهم لازم الناس تتكلم عنك.. اظن انك الكينج وفاهم و لو مزعلك اوي الموضوع ده ابقي قلهم اني مبقيتش قريبتك.. انكوا اتبريتوا مني عشان مشيي البطال"
وضحكت ساخرة ، ثم دخلت الي غرفتها، وقف غير فاهم مالذي دهاه و منعه من ان يمسح بها الارض.. كان كلما هم بقول او فعل خشي ان تظن انه غيران من كريم و مهتم بها.. كيف يجعلها تفعل ما يريد دون ان تعتقد انه يحبها؟؟ لقد اصابت ثباته و حزمه برصاصة قاتلة عندما قالت انه مغتاظ من كريم وهدفه الايقاع بينهم..
دخل حجرته لينام وهو في منتهي الضيق.. وجد المقص علي المكتب بدا وكانه انه

ينظر له باستهزاء.. حدثه وهو يستقر علي السرير قائلا في خزي:" بنت الذينا طلعت مش سهلة ابدا!"

(15) قرارات جديدة

جلست ملك في حجرتها سارحة وعلي وجهها ابتسامة انتصار، دائما تثبت لنفسها انها قديرة علي (تثبيت) الناس، تعرف كيف تجعلهم (يتلهوا) في قذيفة منها تهز ثقتهم و رباطة جائشهم ، فتجعلهم يفقدون التركيز علي الهجوم ويفكرون في الدفاع . لقد كان اتيانها بفكرة ان ادهم مهتم بها ويشعر بالغيرة من كريم حققت ما تريد من نتائج خلال تلك المناقشة الحادة. في شماتة فكرت في رد فعله، لقد اخرسته تماما..
اين ذهب جنانك الان يا عم المجنون؟
فكرت.. لم لم يعجب بها الي الان؟.. غريبة!.. عادة ما يعجب بها كل من حولها من الذكور بسرعة قبل ان يقعوا بحبها، ايكون معجبا بها بالفعل؟ وذلك هو السبب وراء ما يقول عن كريم.. ثم تذكرت حادثة المقص وتحسست شعرها حيث الخصلة القصيرة.. لا يمكن ابدا ان يكن لها اي نوع من الاعجاب ويفعل بها ذلك.. يبدوا ان ما يقلقه فقط هو منظره فعلا.. ولكن لما لا يعجب بها؟؟ اهي اقل من مستوي الجمال الذي يطلبه؟؟ لا يمكن! ..ماذا يمكن ان يكون طلبه؟ فينوس؟!.. ربما لا يعجبه قوة شخصيتها فكثير من الرجال يصابون بالرهبة من المراة القوية ويؤثرون الابتعاد عنها.. ولكنه لا يبدوا انه من هؤلاء.. حيرها سبب عدم اعجابه بها.. ونامت تفكر في الاحتماليات..
في الصباح توقعت ان تجده ككل يوم و لكنها لم تجده علي ذلك المقعد القريب من الباب، نزلت وقادت سيارتها الي الجامعة بدون ان يكون امامها في سيارته، دخلت الجامعة وحيدة بدونه.. لم يلتفت الكثيرون، فقط بعض الشباب الذين يحدقون بكل فتاة تمر امامهم .. كان غريبا بالنسبة لها ان تدخل مكان دون ان يلتفت الجميع لها.. كما ان شلتها الجديدة لم يأتي منها احد بعد.. فهن لهن جداول مختلفة عنها.. وجدت كريم يتصل بها..
كريم:" بصي وراكي.."
استدارت ملك خلفها لتجده، اسعدها ان تري شخصا مألوفا وخاصة ان كان كريم الوسيم..

لم تبتسم وقالت بتعال:" انت ماشي وريا؟ مخبر ولا ايه؟"
كريم مبتسم في لزوجة :" من هنا ورايح .. كل خطواتك هتبقي عندي.. نمتي امتي امبارح؟"
ملك بربع ابتسامة:" لأ دانتا طلعت وكيل نيابة مش مخبر.. " وتركته و مشت
كريم بلهفة:" ايه يا ملك رايحة فين؟"
استدارت و ابتسمت ابتسامتها الواسعة الجذابة فشعركريم وكأن شعاعا اصابه وقالت:" عندي محاضرة!" وذهبت وتركته واقعا في حبها..
ظل واقفا مكانه لمدة ثلاث دقائق لا يدري ما اصابه...ثم افاق وسار ببطء وقد اصبحت ملك هدف حياته كلها..
اما ملك فكل ما حدث بالنسبة لها كان اختبار لسحرها الذي شكت في تأثيره امس وكانت تريد ان تتأكد انه مازال موجودا.. وتري ان كان اسلوب (شد وارخي) مازال مؤثرا.. لم تفكر لثانية في كريم الذي صار متيما بها.. صحيح انها معجبة به جدا ووجوده معها يجعلهم الثنائي الذهبي خاصة امام المجتمع السكندري الذي تاقت للذهاب اليه وعرض احدث مريديها عليه، و لكنه في النهاية مازال تحت الاختبار (ولسة بدري اوي علي مسألة الحب دي)..
اه لو تدرك يا كريم ان الدنيا سلف ودين.. وان من استخفيت بمشاعره او استغليته في يوم ما ستتذكره وتأسف عندما يحدث معك المثل..
***
اتتسائلون عن ادهم؟! ادهم الان مستاء بشدة.. يشعر بقلة الحيلة .. لقد تخيل اكثر من سيناريو كلهم متضمنين ركلات و لكمات و وروسيات ، كان المفروض ان يحدث الامس ردا علي تلك البجحة.. كيف جعلته يبتلع لسانه؟!! و شلت يديه.. لقد خشي بشدة ان تظن انه يحبها او شيء من هذا القبيل.. اهذا عذر مقبول يا رجل؟! كان يقود السيارة الي الجامعة وهو يحدث حازم.. لقد اختار حازم من دون كل البشر ليحدثه في هذا الصباح الباكر لأنه يعلم كيف ستكون حالته بعد المكالمة.. فحازم عبارة عن شعلة كيروسين اصيلة.. وادهم كان محتاجا لكل حرف ملتهب اطلقه حازم من فمه المشتعل..
"انت طلعت عيل سيس.. معرفتش ازاي ترد عليها"... " تفتكر براحتها الي تفتكره.. المهم منظرك انت فالاخر"... " لو كنت اديتها علي قفاها .. كانت اتأكدت انك مش بتحبها وكانت هتحترم روحها بعد كده".. "خلي بالك لو مسيطرتش عليها من الاول..

مش هتعرف بعد كده.. دي لسة هتعيش معاك شوية حلوين".." والله شكلها بعد كده هتخليك انت توصلها عشان تخرج معاه هو"
كان هذا الموجز من كلام حازم..
ان ادهم يدرك جيدا صحة كل ما قاله حازم.. ولكنه كان امس تحت تاثير قلقه من شيء لا اهمية له.. وقد قرر عدة قرارات سيقوم بتنفيذها..
رأي ملك عدة مرات اثناء اليوم ، عندما التقت عيناهما اشاحت هي بوجها ومنعت ابتسامة ساخرة بصعوبة، فقد تذكرت كيف اسكتته باللأمس.. اما هو فقد كان يتابعها دون ان يخفي ذلك.. يحسب كل حركة و خطوة تقوم بها ويسجلها في ذاكرته.. فوقت الحساب قد اقترب..
تابعها و هي تتحدث مع ياسمين، بالطبع كانتا ابعد من ان يصل له الصوت..
ياسمين ضاحكة:" عارفة يا ملك انا لما قالولي ادهم جه مع واحدة يوم لما جيتي ، كنت باستعد عشان اجي اقتلك.. وبعدين عرفت بعديها انك قريبته.. وكمان سمعت ان كريم ابتدي يطاردك فاطمنت"
ملك:" اطمنت ليه عشان كريم بيطاردني؟"
ياسمين:" عشان انا عارفة طريقته و مفيش بنت مبتتشدلوش.. فاطمنت انك بعيدة عن ادهم"
ملك ضاحكة:" بس انتي بقي متعرفيش طريقتي انا.. كريم اللي مدوخكوا ده ميعرفش يروح ولا يجي معايا"
قلبت ياسمين شفتيها وقالت :" مدوخهم هما..انا خلاص .. فلت منه.. عموما.. هو يستاهل واحدة زيك.. "
ملك:" وده زم و لا مدح.."
ياسمين:" يستاهل واحدة تعرف تجيب بوزه الارض زيك... مش قصدي حاجة وحشة"
ملك:" وادهم؟"
ياسمين :" ماله؟"
ملك:" ايه اللي شفتيه في ادهم خلاكي تسيبي كريم؟"
ياسمين :" كده كده كريم زهقني.. انا في الاول انبهرت بيه.. امور و بتاع اعلانات و بيعرف يسبل كويس.. بس ادهم حاجة تانية.. تقيل كدة و راسي وجدع .. وكل البنات و الولاد بيموتوا فيه.. يعني كريم مثلا جمهوره بناتي بس.. مش هتلاقي ولاد كتير

بتحبه لأنه ندل ومش راجل معاهم.. واللي لازقينله منهم.. لازقينله عشان البنات.. ولعلمك لو ركزتي هتلاقي.. ان ادهم احلي.. هو كريم بس عشان ملون و احنا بنحب الخواجات"
نظرت ملك الي ادهم الذي يجلس بعيدا ، تاملته لتري صحة ما تقوله ياسمين.. هو بالفعل جذاب .. تذكرت كيف لم تستطع انزال عينيها عنه اول ما راته.. لم ينظر لها هكذا؟.. حاولت ان تشيح بنظرها عنه هذه المرة و لكن شيئا ما فيه استبقي عيناها.. يبدوا غاضبا متوعدا.. ودت لو كانت نظراته تلك هي نظرات اعجاب.. لم يعجبها عدم اعاجبه بها.. لم تري سببا لذلك..
لامت نفسها فهي تعرف ان ياسمين تحبه ، ولكنها مازالت غير فاهمة..
ياسمين:" انتي وادهم بتتكلموا؟ اصحاب يعني؟"
ملك:" لأ.. مش قوي.. احنا بنقفش علي بعض اكتر ما بنكلم"
ياسمين:" طب ماتحسني علاقتك بيه.. عشان تكلميه عني.. وبعدين اصلا لما تبقوا اصحاب هتشوفي هو اد ايه جدع و انسان وهمي.. يعني هتكسبي صديق .. كده كده انتي مضطرة لأنكوا مينفعش تقضوها قفش وانتو في بيت واحد.."
اومأت ملك برأسها وهي مازالت تنظر اليه.. لقد قررت ان تصادقه.. المنطق يقول ذلك.. من اجل المعيشة في المنزل و من اجل ياسمين و..... علها تكتشف سر عدم اعجابه بها..
ياسمين :" اهو سي نيلة بتاعك جه.. انا هروح اعد مع ادهم.. ربنا يقويكي عليه.."
ملك:" بس متقوليش نييلة.."
اقبل كريم عليها وجلس علي الكرسي المجاور لها و هو يتابع ياسمين و هي تذهب قال في امتعاض:" انا مش عارف انتي بتطيقيها ازاي..؟"
ضحكت ملك وقالت:" تصدق هي لسة سألاني نفس السؤال عنك؟"
كريم:" انا بقالي اد ايه مشوفتكيش.. ساعتين؟"
ملك:" عارفة.. وحشتك! قديمة.. حاول تجدد في الاسلوب"
اقترب منها كريم وقال:" طب علميني.. قوليلي مثلا انا وحشتك اد ايه؟"
عادت برأسها للخلف وابتسمت بدلال ولم ترد
رن هاتف كريم فنظر له ثم قال متعجبا:" ادهم؟" ثم عاد وقال ممتعضا :" وده عايز ايه ده.. عمره ماكلمني "
علي الفور نظرت ملك مكان ما كان ادهم جالسا لتجده بالفعل ممسكا بهاتفه و ينظر

اليهم فقالت لكريم:" علي فكرة هوة شايفك فبلاش تقلب وشك.."
فزع كريم لمعرفة ان ادهم يراه ورد علي الهاتف علي الفور:" ايه يا كينج.."
ادهم:" قوم دلوقتي.. عايزك"
كريم:" ايه ؟ في حاجة؟"
ادهم:"سيب ملك و وقابلني برة في الباركينج.. عايزك في حاجة مهمة"
كريم محاولا ان يكون ظريفا ليخفي توتره:" دي عملية تسليم مخدرات دي ولا ايه ..ماشي يا كينج.. اديني خمس دقايق"
قالت ملك في تساؤل بعد ان انهي المكالمة:" ايه اللي بعد خمس دقايق؟"
كريم:" عايزني في حاجة... عندك اي فكرة ممكن يكون ايه؟"
استبعدت ملك ان يكون الموضوع يخصها باي شكل من الاشكال، فتدخل ادهم لن يصل مهما كان الي هذه الدرجة..
فهزت كتفيها في عدم معرفة.. وتشوقت بشدة لمعرفة الامر
اشرقت ابتسامتها علي وجهها وقالت:" كريم.. هتبقي تحكيلي قالك ايه"
تاه كريم في شعاع الابتسامة وقال:" اه"
فأطفائت الابتسامة وقالت بجدية فجأة:" طب روحله، عشان كده بقالك اكتر من خمس دقايق"

(16) الحساب..

وقف ادهم في انتظار كريم الي ان وصل وقد بدت علي وجهه ابتسامة صفراء تخفي توتره..
كريم :" كلمة السر .."
ادهم:" وفر الاستظراف يا كريم لصحباتك.. "
كريم وقد زاد توتره داخليا حتي صار نفسه اسرع قليلا:" انت زعلان ولا ايه؟ مالك؟"
ادهم بمنتهي العجرفة:" لأ انا لسة مزعلتش.. انا جاي احذرك من انك تزعلني"
كريم:" من ايه بقي؟؟"
ادهم:" اعتبر ملك اختي... هتتعامل معاها ازاي؟.. مش هقول اكتر من كده"
كريم غاضبا:" وحتي لو اختك.. انا معملتش حاجة وحشة.. "

ادهم بحزم ونبرة تحذيرية :" مش هكلم في تفاصيل.. انا حذرتك والموضوع انتهي.. انت ادري بنيتك .. وانا ليا الفعل.. ولو الفعل مش عاجبني.. مش هيعجبك انت رد الفعل!"
صمت كريم قليلا ثم قال:" طب لو قلتلك اني بحبها بجد..."
اصابت ادهم صدمة من قول كريم.. لقد توقع ان يتشاجر معه ، او يحاول اقناعه بالكذب انه لا يريد منها شيئا، او حتي لا يعطيه ردا علي سبيل الغضب.. انما هذا كان اخر شيء يتوقعه.
ادهم عاقدا حاجبية باستنكار شديد:" بتحبها ازاي يعني؟ انت شوفتها اد ايه؟؟ يومين؟ تلاته؟ انت عبيط يا كريم ولا فاكر انك هتسطعبتني؟"
كريم:" انا نفسي مش فاهم.. ومش مصدق، بس انا حاسس انها هي دي"
ركز ادهم قليلا في مشاعر الاستياء العارمة التي اجتاحته داخليا.. انه ليس استياء بالمعني المعتاد، انه نوع من الغضب، ممتزج بالحزن مع برودة في الصدر و اسفل خلفية الرأس.. ايكون..؟ اكانت محقة..؟؟ هل ملك محقة في ما قالت امس؟؟.. هل يغار؟ اتلك هي الغيرة اذن؟ ولم يغار علي واحدة تقريبا يكرهها؟.. هل يكرهها حقا؟.. انه معجب بتفاصيل معينة بها.. هي جميلة في العموم ولكنه لم يكن سطحي ابدا .. هو يؤمن ان الجمال جمال الروح.. صحيح ان ابتسامتها الشحيحة تنزع قلبه من قفصه الصدري وتقذفه عالية فيهوي ثانية الي مكانه منتظرا بلهفة ان تعيد الكرة.. و ان يديها عندما تحركهما اثناء انفعالها في الحديث بتلك الطريقة الطفولية، تجعله يريد ان يمسك بهما و يقبل كفيها من الداخل مثل ما يفعل مع دودو ابن نوال جارتهم ... و صحيح انه ود لو قبلها قبلة حارة من بتوع الافلام العربي حينما كان ممسكا بها في حجرته يهددها بالمقص وبينهم اقل من 10 سم.. ولكن ما علاقة كل هذا بالغيرة؟؟ اهي حقا غيرة؟؟
انتزعه من حيرته صوت كريم:" ادهم .. انا حاسس اني ابتديت احبها.. مش زي اي بنت من اللي حبيتهم.. ملك شداني بطريقة غريبة.. اوعدك اني مش هندل معاها.. ولو هي اختك بجد.. انا كمان اخوك.. اقف جنبي.."
دفعه ادهم من امامه دفعة خفيفة لا يقصد بها عنفا، انما اراد ان يزيحه من امامه وقال وهو متجها لسيارته:" انا مليش دعوة بالكلام الفارغ ده.. انا حزرتك يا كريم.. لو بتحبها زي ما بتقول يبقي تحافظ علي منظرها ولو انا اوخوك برضه زي ما بتقول يبقي برضه تحافظ علي منظري انا كمان.. " ومشي الي سيارته..

لحقه كريم وقال مستعطفا:" انا مستعد اخطبها لما نخلص.. كلها كام شهر.."
ادهم :" السنة لسة طويلة.. واراهنك لو ملك فضلت في دماغك لأخر الشهر.. عموما براحتك .. بس لحد لما تبقي خطيبتك .. مشوفكش معاها!" وركب سيارته و رحل..
امسك هاتفه و هو يقود و اتصل بحازم
حازم:" ها ؟ سبع و لا ضبع ؟"
ادهم:" هو انت لما كنت مصاحب انجي، كنت بتغير عليها؟"
حازم وكأن ادهم ضربه علي رأسه فقال بأسي بعد ان كان متحمسا:" وايه اللي جاب السيرة دي دلوقتي؟"
ادهم:" مش دي الوحيدة اللي كنت بتحبها؟ كنت بتحس ازي وانت غيران؟ يعني بتحس بإيه؟"
حازم في عدم فهم:" معرفش اوصف بحس بأيه.. كنت ببقي مضايق وخلاص.. ليه؟"
ادهم:" مش عارف.. اصل كريم لما قالي انه بيحب ملك.. اضايقت.. مع اني فعلا مش بطيقها"
حازم:" لأ ثانية واحدة.. ارجعلي تاني كدة.. كريم قالك ايه؟؟؟"
فحكي له ادهم ما حدث مع كريم وانهي كلامه بـ:" ومن ساعتها وانا مضايق.."
حازم:" مش فاهمك يا ادهم؟ يعني ايه مش عارف احساس الغيرة.. ؟؟ اللي يسمع كده يقول عمرك ماصاحبت ولا حبيت"
ادهم:" لأ عمري ما غيرت!.. كل واحدة كانت بتقطع مع كل اللي تعرفهم عشاني..حتي اصحابها البنات بتحلقلهم.. وحتي لو حاجة كانت بتضايقني كانت بتبقي عشان منظري مثلا.. او عشان هي مسمعتش كلامي.. انما اللي حاسس بيه ده دلوقتي حاجة تانية.."
حازم:" مانت لازم عشان تغير علي حد ، تبقي بتحبه الاول.. انت بتحب ملك؟؟؟ ملحقتش اكيد.."
ادهم:" يعني هو اللي لحق؟"
حازم:" هو يا عبيط يا كداب.. انت ايه؟"
صمت ادهم.. لم يدر ما الاجابة..
احترم حازم صمت صديقه.. ولم يشاء ان يحيره بمزيد من الاسئلة، فهو ان كان بدأ يحب ملك فهو في مشكلة كبير.. فهي بداية واضح انه تميل الي كريم كما انها فتاة (مش سهلة) وصعبة المراس من ما سمعه عنها.. قال محاولا ان يغير الموضوع:"

طب وانت ناوي تعمل ايه مع ملك في موضع المنظر والتصرفات والحوار ده؟"
ادهم سارحا:" مش عارف.. انا كنت ناوي علي شدة ودن كده"
حازم:" وجري ايه يعني؟ بص يا ادهم ايا كان شعورك.. او شعور حد تاني ناحيتها.. ده ملوش دعوة بانها تحافظ علي شكلك قدام كل الجامعة بصفتها قريبتك زي ما كلهم عارفين.."
بقي ادهم صامتا مرة اخري.. كان مشغولا بشدة بموضوع الغيرة و يحاول تحليل الامر وفهمه. وعندما انهي المكالمة مع حازم.. كان قد اقترب جدا من المنزل.. تذكر قول كريم عن رغبته في خطبة ملك.. عاد له الشعور بالضيق.. تخيل نفسه يقف بجوارها وهي تجلس بفستان تبدوا رائعة فيه و بجوارها كريم يمسك بيدها ويضع فيها دبلة.. ثم يقبلها.. و الزغاريط تنطلق .. وجد نفسه ينفخ في عصبية.. تسائل في نفسه ايرغب هو ان تتبدل الصورة و يكون هو الجالس بجوارها.. اهي حقا من يريد؟؟؟ كيف يرغب في واحدة مثلها.. سليطة اللسان، متعجرفة، مغرورة.. سطحية وتافهة يكفي انها معجبة بشخص ككريم.. ولكنه حقا يشعر بالضيق.. يرغب الان في تكسير رأسها.. تذكرها و هي تجلس مع كريم و تبتسم له.. تلك الابتسامة.. الولد له كل الحق ان يغرم بها.. نفخ في ضيق مرة اخري.. هو غاضبا حقا الان..
وصل ولم يجد سيارتها مثل اليوم السابق فازداد غضبه، وعندما سأل عنها ميكو اكدت له انها لم تأت بعد. لم يجد ولا صافي لا ابيه ولم يسأل عنهم.. دخل حجرته وبقي فيها.. لم يستطيع ابعاد ملك عن باله.. كان مغتاظا منها.. اتكون مع كريم الان ؟ اكيد سيخبرها عن تحذيره له.. وربما اعترف لها بحبه الان.. وطبعا هي ستقول له انها تبادله المشاعر .. بدا من غد سيذاع في كل الجامعة ان ملك وادهم (اتصاحبوا) وسيصير هو قلاحة ذرة فهو حتي لم يرتقي لمستوي الكوز..
سمع صوتها في الخارج تحدث ميكو، لقد اتت الهانم.. فتح باب حجرته فتحة صغيرة بالكاد يري من خلالها، رأها وهي تقف علي باب المطبخ تسأل ميكو عن امها ..لم يسمع رد ميكو ..ثم توجهت لحجرتها وما ان مرت امام بابه حتي فتحه بسرعة و وامسكها من ملابسها اسفل الياقة بكلاتا يديه قابضا علي قميصها وسحبها لحجرته بقوة وسرعة واغلق الباب بقدمه.. فزعت بشدة واصابها الذهول ووقفت امامه فاتحة فمها ..
قالت بذعر:" ايه؟ انا معملتش حاجة.. والله مادخلت اوضتك من ساعتها"
ادهم:" كنتي فين؟؟"

كان ذعر ملك اكبر من ان تتعجب او تتسائل فاجابت بسرعة:" كنت في الجامعة والله.. مانت شفتني هناك"
ادهم:" وبعدها؟"
ملك:" وبعدها جيت اهه"
ركز ادهم قليلا هي فعلا لم تتأخر.. لقد اتت بعده بحوالي تلت ساعة..
ملك في توجس ممزوج برعب:" هو في ايه يا ادهم؟؟.. سيبني طيب "
ادهم:" وانت لسة شفتي حاجة.. اسمعيني بقي كويس!"
قربها اكثر منه و قرب هو وجهه من جهها وقال هو ينظر في عينها مباشرة
قال بعنف:" انا لو شفتك بتكلمي كريم او حتي بتسلمي عليه.. هاجي في وسط الناس و ارزعك قلم علي وشك! "
ملك و هي تتعلثم:" ليه.. ليه بس يا ادهم"
ادهم:" اسكتي خالص انا مكملتش!.. وياسمين.. ياسمين دي لو عرفت انك خرجتي معاها في حته برة الجامعة ..هاجي برضه في وسط الناس وارزع نفس الالم "
ملك محاولة ان تستجمع شجاعتها فهي لم يعجبها كلامه طبعا:" بس يا ادهم دي صحبتي الوحيدة هنا"
ادهم:" صاحبتك في الجامعة قدامي ..برة لأ.. ولعلمك لو شفتك في الجامعة بتعملي حاجة مش عاجباني .. هجيبك من شعرك وهوهو الالم... انتي عارفة اني مجنون وممكن يطلع مني اي تصرف يبوظ منظرك للابد.. حافظي علي منظري عشان احافظ علي منظرك! "
ملك:" طب سيبني بس.."
افلتها فابتعدت عنه ثم قالت بهدوء حتي لا تثيره:" انا ابويا لو كان عايش مكانش هيعمل كده.. يا ادهم دي حجات تخصني.."
ادهم:" اعتبريها بلطجة! انا كيفي كدة"
كانت ملك مازالت تحمل حقيبة يدها فوضعت يدها فيها اثناء الحديث دون ان يشعر، وفجأة اخرجتها وهي تحمل (السلف ديفنس) ثم وضعته امام وجهه ويدها فوق الزر الرش وهي تقول:" طب بلطجة ببلطجة بقي..خد دي!!"
الا انه بسرعة وقبل ان تضغط امسك يدها بقوة واخذه، حاولت بيدها الاخري نزع (السلف) منه ، فوجدت نفسها فجأة في وضع عجيب .. ظهرها له وهو ممسكا يدها من الخلف بأحدي يديه ، وذراعه الاخري تلتف علي رقبتها.. ينقصه مطواه في تلك

اليد بجانب رقبتها ويصبح مشهد خطف رهينة في فيلم اكشن..
كان فمه قريبا من اذنها فقال هامسا ليؤكد لديها احساس انه حقا مجنون:" انت عملتي غلطة كبيرة وهتندمي عليها.. فين المقص؟؟؟"
قالت ملك في رعب:" لأ خلاص اسفة.. اسفة يا ادهم.. بلاش المقص.. حرام عليك شعري.. كفاية الخصلة الاولانية.. انا اسفة.. انا اسفة بجد.. بليز يا ادهم.."
جذبها معه الي حيث كان المقص.. كان مستمتعا جدا باذلالها وتخليص كل غيظه منها.. وبشي اخر .. كان حرفيا يحتضنها.. ربما الموقف اخر شيء يقال عنه انه عاطفي.. ولكنها مازالت في حضنه.. وقد احب الاحساس بشدة..
لما رأت ملك المقص اوشكت علي البكاء وقالت :" ادهم لو سمحت.. انا اسفة.. وهعملك كل اللي انت عايزه.. مش هتشوفني ابدا مع كريم.. و لا عمري هخرج مع ياسمين.. سبني بليز...بلاش شعري"
ضغط علي رقبتها بذراعه مما جعل وجهه يغوص في شعرها... حاول التماسك وعدم الانهيار امام الانجذاب الرهيب.. قال بهدوء وهومغمضا عينيه يستنشق عبيرها:" هتشكريني بعدين .. ده لمصلحتك.. برغم ان مصلحتك متهمنيش في حاجة.. انا كل اللي يهمني شكلي و منظري"
ثم تركها وفتح عينيه.. ابتعدت عنه مرة اخري وقالت باستعطاف:" وانت بس منظرك وحش في ايه؟.. كريم بيعد معايا محترم و ياسمين بنت كويسة"
الم تكتف من الجدال؟! امسكها مرة خري من ياقة قميصها وقربها منه وقال:" انت لسة بتناقشي.. انا ادري منك بيهم .. مفيش كريم خالص ..و مفيش ياسمين برة الجامعة.. هو كده بلطجة! ولا تحبي اروح اقول لأمك علي اصحابك الزبالة الجداد واخليها تمنعك تنزلي من البيت"
ملك:" اهلنا ملعمش دعوة بحورانتا يا ادهم.. طلع مامي من الموضوع"
وهنا طرق الباب الحجرة واتي من خلفه صوت صافي وهي تفتحه بعدها بثانية قائلة:" ادهم ملك مش في اوضتها و ميكو بتقول انها جت.. متعرفش..."
لم تكمل جملتها ذهلت لرؤية ملك في حجرة ادهم و الباب مغلق و بينهم حوالي 7 سم ونصف ..
قام ادهم بوضع قدمه خلف قدم ملك ودفعها لتفقد توازنها وتسقط علي الارض قائلا:" ودي حركة المقص.. تقدري توقعي بيها اي حد مهما كان حجمه او وزنه.."
ثم التفت لصافي وقال:" تيجي يا طنط اعلمك ازاي تدافعي عن نفسك؟ بنتك الخيبانة

مشيالي (بسلف)قال عشان تدافع عن نفسها بيه.. متعرفش ان اي عيل ممكن يكتفها و ياخده منها.." وامسك (السلف) واشار به لها.
ثم مد يده لملك ليساعدها علي النهوض من علي الارض، قامت ملك وهي تتفقد وجه امها لتستنتج منه ان كانت ابتاعت ما قاله ادهم ام غير مصدقة.. انقلب وجه امها وبدا عليه القلق.. فاصاب الاثنان التوتر.. لقد ثبتت عليهم تهمة ..بالفعل غير حقيقية.. ان اقسمت لأمها اغلظ القسم ان ما رأته الان هو خناقة ..لن تصدق ابدا
قالت صافي بقلق شديد:" ملك قولي الحقيقة.."
ابتلعت ملك ريقها..
فعادت صافي لتقول بمنتهي القلق:" حد عملك حاجة في الشارع او الجامعة؟ حد ضايقك او اتعرضلك.. متخبيش عليا!"

(17) الاخوة الاعداء ..

حينما جلس الجميع علي مائدة السفرة، لم تصمت صافي ثانية انهالت علي ملك بالاسئلة عن سبب حملها (للسلف) ورغبة ادهم في تعليمها طريقة الدفاع عن نفسها..
صافي:" طب انت اللي هتقولي يا ادهم .. حصل حاجة؟ متخبوش عليا"
ادهم:" لأ يا طنط انا بس لقت معاها (السلف) فا جه في دماغي احذرها من اضراره"
صافي:" وانت معاكي البتاع ده ليه يا ملك؟؟؟"
ملك:" يا مامي سارة جابتهولي مرة من زمان لما كانت في امريكا.. وبحطه في شنطتي عادي.. عمري ما طلعته..متقلقيش يا مامي ..مفيش حد ضايقني.."
صافي:" وهو ادهم بقي عرف انه معاكي ازاي لما هو عمره ما طلع من شنططك؟؟.. اكيد طلعتيه عشان تستعمليه.. متتحكيش عليا يا ملك.."
نظرت ملك لأدهم ، كي يساعدها في الاجابة.. فقال ادهم:" شنتطها وقعت يا طنط والحجات اتبعترت علي الارض ، وانا بساعدها تلمهم شفته.."
وعاد لينظر لملك نظرة.."تمام كدة؟"
كان عصام صامتا طوال الحديث الدائر امامه، لم تدخل عليه قصة تعليم حركة المقص.. برغم انه يعرف ابنه جيدا ويعرف انه مهذب ، محترم .. لن يقدم علي اي تصرف به خسة او ندالة وخصوصا مع ابنة زوجة ابيه.. هناك شيء غير مفهوم في

الموضوع.. و يجب ان يعرفه..
قال ادهم ليغير الموضوع:" انتو كنتوا فين يا بابا؟.. انا جيت ملقيتكوش.."
عصام:" لو كنت سألت كنت عرفت اننا في البيت عادي .. صافي نامت وانا كنت بقرا الجرايد في الاوضة مستنينكوا عشان نتغدي سوا.."
لقد كانا في البيت طوال الوقت!.. حمد ادهم ربنا ان الموقف لم يتطور الي اكثر من ذلك، فاخر شيء يريده هو مشكلة في المنزل يتدخل فيها ابوه و صافي.. من الان وصاعدا لن تدخل ملك حجرته ثانية..
اما صافي عادت للموضوع ثانية وقالت بلهفة مستعطفة ادهم:" ادهم والنبي خلي بالك من ملك .. اصلها هنا لوحدها.. دايما خلي عينك عليها.. دي زي اختك ..ها ؟ ربنا يبارك فيك يا حبيبي"
ابتسم ادهم ابتسامة عريضة ونظر لملك في شماتة وقال:" من غير ما تقولي يا طنط... حتي اسأليها"
شربت ملك جرعة ماء لتبتلع غيظها ثم استأذنتهم و تركت السفرة..
قالت صافي لعصام بعد ان ذهبت ملك:" يا عصام انا بفكر اجيب اي واحد من السواقين الي في الفيلا هناك.. هنا، اهو يبقي في خدمتنا لو اي مشاوير و ويودي ويجيب ملك.. عشان اكون مطمنة.."
عصام في جدية عاقدا حاجبية:" صافي احنا اتفقنا علي الموضوع ده قبل كده.. جيش العاملين اللي عندك هناك.. مفيش حد منهم هيجي هنا او يخدمنا اي خدمة الا لو انا اللي بدفع مرتبه.. وللأسف اكتر من ميكو مش هقدر.. انا وافقت عليها عشان خاطر مش عايزك تعملي اي حاجة وتتفرغيلي.. وكمان عشان انتي قلتيلي ملك متقدرش تعيش من غيرها.. اسف يا حبيبتي اعذريني"
صافي في احباط:" خلاص يا حبيبي زي ما تحب.. بس اوعي تزعل.."
قال ادهم معقبا علي كلامها:" وليه سواق يا طنط.؟؟. وانا بعمل ايه.؟؟. لو تحبي من بكرة ملك تروح و تيجي معايا.. دي حاجة تبسطني جدا .. عشان تكوني مطمنة عليها.."
صافي في احراج:" لا مش للدرجادي .. احنا مش جايين نتعبك.. انت متقدرش علي دلع ملك .. دي هتأخرك علي الجامعة.. وكمان اكيد مواعيدكو مش زي بعض..و .."
قاطعها ادهم:" لا يا طنط مفيش حاجة هتتعبني.. ومواعيدنا تقريبا واحدة.. اما دلع ملك.. فمتقلقيش.. ربنا هيقدرني عليه..ان شاء الله.."

نظرت صافي لعصام وقالت برقة:" انت عرفت تربي يا عصام.. من شابه اباه فما ظلم..ربنا يفرحك بيه"
امسك عصام بيدها وقبلها.. وقال:" وبيكي يا حبيبتي.."
احس ادهم باحساس العزول، فاستأذن وقام.. دخل حجرته وارسل لملك رسالة يقول فيها:" بدأ من غد ستذهبين و تعودين معي في السيارة.. لقد اقنعت امك..نياهاهاها"
قرأت ملك الرسالة في حجرتها.. ثم القت بالهاتف في غيظ.. كيف تتخلص من هذا المجنون ؟ لقد ساء الوضع كثيرا عما بداء ..وهي التي قد ظنت انه لايمكن ان يكون هناك اسوأ.. انه يتدخل الان في حياتها بشكل جنوني.. يمنعها عن اشياء ويهددها.. ثم قصة المقص تلك تخيفها بشدة.. ما شأنه بها و لم يمنعها عن كريم وياسمين؟؟
هي لم تفعل ما يسيء لمنظره .. وحتي وان كان يري ان كريم بتاع بنات ، فهي قد شرحت له انها قديرة علي التعامل مع نوعيته من الشباب، وقادرة ايضا ان تجعله لا يري غيرها يوم ان تقرر ان ترتبط به.. ثم ماهمه هو ؟ كان يكفي ان ينصحها ويتركها لتتصرف.. الامر لا يستحق كل هذا العنف.. ثم قصه انه اقنع امها ! لم هو مهتم هكذا ؟!!
برغم ضيقها من الامر ، فلم يفرض احد عليها ارادته من قبل ، وكان مصير كل من حاول قبل ذلك هو الدمار الشامل، الا ان احتمالية ان يكون تصرفاته نابعة من اهتمام بها بشكل من الاشكال، قد رسبت لديها شعورا بالرضا..
حسنا الخطة الان هي التالي، ستحاول مصادقته وكسب وده كما اتفقت مع ياسمين، لن تخسر بأي حال، علها تسطيع اقناعه بكل ما تريد.. اما بالنسبة لقائمة الممنوعات المزعومة، فهي تستطيع بمنتهي السهولة ان تفعل ما تشاء بدون ان يعرف..حسنا فليكن اذن هو سائقها الخاص بدء من غد..
جائها اتصال من كريم..القت نظرة علي الشباك لتتاكد انه مغلق ثم ردت بصوت خفيض
كريم:" ملك.. وحشتيني"
ملك:" كريم .. انا عندي حوارات في البيت ومش هقدر اكلمك دلوقتي.. انا بس عايزة منك طلب .. مش عايزة ادهم يعرف خالص اننا بنكلم .."
كريم:" انا كنت عايز اقولك نفس الحاجة بس كنت خايف تفهميني غلط.."
ملك:" طب وانت عايز كده ليه؟"
كريم:" مش هو كان عايزني في موضوع؟؟ حذرني اني اكلمك تاني.. هو بيقول كدة

عشان فاكر اني عايز العب بيكي.. بس يا ملك بجد هو فاهم غلط"
ملك:" علي اساس ان انا ينفع يتلعب بيا؟! انتو الاتنين اللي فاهمين غلط.. عموما يا كريم.. اكلم مين او مكلمش دي حاجة بتاعتي.. انا بخبي عليه عشان الموضوع ميخصوش.. وعشان بيعملي مشاكل .."
كريم بلزوجة :" وانا مفيش حاجة تريحني اكتر من كده.. سلام"
****
انه الصباح.. ايقظت صافي ملك قبل الموعد المعتاد حيث كانت قلقة ان تؤخر ابنتها ادهم عن موعده..قامت ملك بصعوبة تبرطم عن سبب ايقاظها في هذه الساعة المبكرة
صافي:" ملك.. انا مش عيزاكي تعذبي ادهم معاكي.. كتر الف خيره انه هيشتغلك سواق..بلاش دلع وقومي.."
كانت هذه هي (اصطباحة) ملك..
****
عندما خرجت من حجرتها، لم تجد ادهم.. قصد ان (يلطعها) مدة قبل ان يخرج من حجرته في برود، كان اسفل عينيه منتفخا.. يبدوا انه لم ينم كفاية.
ابتسم في تشف لرؤيتها ثم دفعها امامه لتخرج من باب الشقة.. خرجت بقوة الدفع غير مصدقة .. انه يظنها احد اصدقائه.. كيف يعاملها هكذا؟؟ نقح عليها (بريستيجها)..
ما ان ركبا السيارة حتي قالت:" ادهم.. موضوع مد ايدك ده بأه زيادة اوي.."
نظر لها وابتسم في لا مبالاة ثم خبطها خلف رأسها بيده وقال:" قصدك زي كده.."
نظرت امامها مذهولة.. انه لا يفهم! لا يفهم فعلا..
ازاحت يده ولكن برفق حتي تتقي اي عنف جسدي وقالت:" يا ادهم انا مش واحد صحبك.. مينفعش تمد ايدك عليا كده.. مش منظر حتي"
عبث بوجهها بيده بحركة مستفزة وقال ساخرا:" بيهمك انتي المنظر قوي.."
صرخت في استياء وابعدت رأسها:" بس .. بس بجد! انت ايه عندك خمس سنين؟؟"
فعاد وقال ببرود:" انا مش شايف ان الموضوع ده يمس منظرك في حاجة!"
حسنا لقد وصلت الرسالة.. انه يجعلها تري الموقف من ناحيته.. هويفعل ما يضايقها وتظن انه يؤثر علي منظرها امام الناس ثم يخبرها بعدم اقتناعه بوجهة نظرها..
صمتت وجلست تقضم اظافرها في غيظ.. كان يغني مع الاغنية في الكاسيت بصوت

عالي ليستفزها و يضحك في وسط الغناء ساخرا وهو ينظر اليها بجانب عينه.. كان سعيدا بحرقة دمها..وشعورها بقلة الحيلة..
رن هاتفها..
امسكته و ضغط زر التجاهل..
ادهم:" مين؟"
ارادت ملك ان تصيح في وجهه وتقول "انت مالك؟" ولكنها اثرت الصداقة فقالت متصنعة اللامبالاة:" حد من اسكندرية مليش مزاج ارد دلوقتي"
كانت تضع الهاتف في مكان بالباب ناحيتها.. القي ادهم نظرة سريعة ليكتشف مكانه وعاد ينظر للطريق ثم فجأة مال ناحيتها وظهره لها مادا ذراعه علي اخره وانقض علي الهاتف وهو مازال ينظر للطريق.. صرخت ملك في ذعر فقد تفاجائت بهجومه المباغت.. التقط الهاتف بسرعة وعاد الي مكانه.. انحنت ملك ناحيته محاولة ان تستعيد الهاتف فضغط ادهم الفرامل فجأة .. وبما انها كانت تضع حزام الامان الذي يعمل بصورة ممتازة وقد استجاب للفرملة المفاجئة وقام بتثبيت الراكب – الذي هو ملك- في مكانه.. وجدت ملك نفسها مثبتة في الكرسي غير قادرة علي التحرك سم واحد لأي اتجاه.. صرخت في غيظ و نزعت الحزام من قفله.. فقام ادهم بالضغط علي دواسة الوقود بقوة فانطلقت السيارة مرة اخري مما جعل ملك (تترزع) في الكرسي ثانية بفعل السرعة ..
كل هذا حدث في اقل من ثلاث دقائق تمكن فيهم ادهم من اكتشاف المتصل.. كان الاسم واضحا.. "كريم!" .. اوقف السيارة
ثم التفت لها ونظر لها في غيظ، وقال منفعلا:" بتكذبي؟! بتكذبي يا ملك؟"
وضعت ملك زراعيها امام وجهها لتحميه من اي تصرف عنيف من هذا المجنون وقالت برعب:" انا مرديتش عليه.. مرديتش"
اضحكه منظرها.. متكومة علي نفسها وتحدثه من خلف كوعيها ، كان حقا مستمتعا.. امسك معصمها ووجذبه في عنف كاشفا عن وجهها.. بربشت بعينيها في خوف فقال متصنعا الغضب محاولا ان يمنع نفسه من الضحك:" مدام انتي شطورة ومردتيش .. بتكذبي ليه؟"
ملك ومازلت منكمشة خوفا:" خلاص.... مش هكذب تاني.."
ادهم وقد اراد ان يمعن في الذل:" ايوة كذبتي عشان ايه؟"
لم تفهم ملك ماذا يريدها ان تقول فنظرت بغباء..

فاعاد ادهم صياغة السؤال:" كذبتي عشان كنتي ايه؟"
فقالت بتردد:" عشان كنت خايفة منك.."
ترك معصمها.. وربت علي كتفها وقال بهدوء:" ايوة كدة.. لازم تتعلمي انك متحاوليش تستخفي بيا.."
دفعت يده بغل عنها..
فضحك ببرود.. واستمر في القيادة.. انه حقا يقضي امتع لحظات حياته..
عندما وصلا الي الجامعة، نزلت ملك من السيارة (متزرزرة) وتركته ودخلت.. ابتسم وهو يتابعها تسير مسرعة في غضب.. كانت مضحكة جدا وهي غاضبة.. لوكانت زوجته لتعمد اغاظتها يوميا ليتابع فاصل يومي من الكوميديا.. استوقفه تفكيره بها كزوجته .. لم يصل الامر لهذه الدرجة ..قد يكون منجذبا لها ولكنها لن تكون زوجته في يوم من الايام.. ستصيبه بمرض الضغط والسكر.. تحتاج لعائلة الحلو لترويضها..
***
جلست ملك بمفردها تحدث سارة علي الهاتف، تحكي لها كل ما حدث وتشكي من المأساة التي تعيشها .. قالت لها سارة ان ادهم هذا لايمكن ان يكون الا معجب بها، والا فلم كل هذا الاهتمام، وعندما استنكرت ملك حيث ان طريقته في التعامل معها جافة جدا..اخبرتها سارة ان ذلك بسبب غيظه من اعجابها بكريم. قبل انهاء المكالمة اتفقت ملك معها ان تأتي الي الاسكندرية لتمضي الويك اند..
برغم عدم اقتناع ملك بما قالته سارة، الا ان الكلام جاء علي هواها.. فهي كادت تموت فضولا لتكتشف اسباب عدم اعجاب ادهم بها الي الان..
وقف ادهم وسط اصدقاءه ، كان متعمدا ان يكون بموقع يري منه مكان ملك بوضوح، فهو لن يتغاضي عن اي تصرف خارج عن اتفاقه معها.. احس بها وهي تجلس وحيدة ، كانت سارحة ممسكة برأسها.. رفق بحالها.. لقد كان رهيبا معها في الصباح، برغم من انها تستحق اكثر من ذلك الا انه ذهب الي محل القهوة واتي لها بالكابتشينو علي الطريقة التي تفضلها ووضعه امامها.. رفعت عيناها له ..وعقدت حاجبيها في عدم فهم..
فقال مبتسما:" ده عشان انتي (جود جيرل) وبتسمعي الكلام.. لحد دلوقتي!"
ولأول مرة تبتسم له.. ظهرت ابتسامتها علي وجهها موجهة له.. لم يلمحها من بعيد ، ولم يراها موجهة لغيره..انها له.. له فقط! خفق قلبه ..ولم يعرف كيف يكمل

الحديث..
قالت:" ميرسي" برقة.. لم تحدثه برقة من قبل.. ربما رءاها تحدث اخرين بتلك الرقة ..ابهره الاسلوب الجديد..حقا معذور كريم..**
اخذت ملك الكوب وقامت وهي تقول:" لازم ادخل المحاضرة دلوقتي.. ميرسي علي الكابتشينو"
تركته وذهبت.. وقف مبتسما كالابله.. كيف تكون بغيضة وساحرة في نفس الوقت؟؟.. حاول ان يتذكر اي موقف بغيض لها الان ..لم يستطع! لقد محت ابتسامتها كل سيىء فعلته..
دخلت ملك المحاضرة ولكنها لم تنتبه هذه المرة، كانت فكر في شيء محير.. هل ما رأت في عين ادهم قبل قليل هو اعجاب؟ ثم احضاره للكابتشينو.. كانت حركة لطيفة.. كيف يكون سخيف معها في الصباح ثم ينقلب للطيف بعدها بساعة.. لقد حيرها حقا.. لم تقابل شخصا مثله.. اهو معجب بها ام يمقتها؟ كيف يكون لطيفا و سخيفا في الوقت ذاته.. احسست بذبذبة هاتفها في جيبها ، فاخرجته ونظرت فيه لتجد المتصل كريم.. ضغطت زر التجاهل للمرة الثانية، بعدها بدقيقة وجدت رسالة منه تقول:" اين انت يا ملك؟؟ هل انت مع ادهم كل هذا الوقت؟؟؟؟!!! "
ردت عليه:" الان انا في محاضرة، وصباحا كنت مع ادهم في السيارة.. لا تتصل ثانية ، سأتصل بك حين يكون ممكنا"
فرد باخري:" ولم كنت معه في ذلك الوقت؟؟ انا بالخارج ..لقد تركت المحاضرة لأراك واكيد ادهم حضرها.."
لم ترد عليه.. فقد ملت من النقر علي ازرار الهاتف كما ان اجابتها اطول من ان تكون رسالة.. انتظرت ان تنتهي المحاضر .
خرجت لتجده منتظرا..
كريم:" مردتيش ليه؟"
ملك:" كسلت و كنت هطلعلك بعد ربع ساعة ارد بنفسي"
كريم:" كنت بتعملي ايه معاه ساعت ما كلمتك؟ "
ملك:" كنا في العربية جايين.."
كريم:" وانتي فين عربيك؟"
لم يعجبها اسلوب التحقيق.. فهي لم تنتهي من تحقيق ادهم حتي يأتي كريم..
ملك بحدة:" ايه يا كريم انت صدقت انك وكيل نيابة بجد ولا ايه.."

كريم وقد تراجع :" ملك.. اكتر حاجة هتموتني وجودك مع ادهم طول الوقت"
ملك ببرود:" اتعود! لأن ده وضع مش هيتغير.. "
ثم عادت لتقول:" وانا مبحبش حد يسألني كتير.. متخلينيش اضطر اقولك وانت مالك"
كريم بأسي مع قليل من التسبيل: " كده يا ملك؟؟.. انا بسألك عشان غيران...انتي عيزاني كمان مسألش عشان اجنن"
نظرت له ملك.. لسبب ما لم تتأثر بالتسبيل برغم ان هذا هدفها فهي ترغب في شخص يهيم بها عشقا.. وكانت تعرف ان كريم سيؤدي الغرض لأنه متمكن..
بالأضافة الي القاء بعض من سحرها عليه.. حتي يصل بالضبط لما تريد هي.. ولكنه بعد ان وصل الان لم تتحمس..
احست بذبذبة هاتفها .. فنظرت فيه وهلعت .. تلفتت حولها في فزع..
كريم:" مالك في ايه؟"
ملك مذعورة:" ده ادهم.."
كريم:" خلاص يعني هيعملك ايه؟ متردي.."
ردت ملك:" ايوة يا ادهم.."
ادهم:" انا هستني لما الناس تكتر شوية.. عشان الالم يسمع في كل الكليات.. هينزل في مجلة الجامعة.."
ملك وهي تتلفت حولها تبحث عنه:" ليه بس.. محصلش حاجة.."
كريم:" انتي خايفة منه كده ليه يا ملك؟!"
لم تعير كريم اهتمام وقالت لأدهم:" دول اقل من خمس دقايق.."
لم تريد ايضا ان توضح امام كريم الكلام بالتفصيل..
ادهم:" انتي خايفة يعرف اني معترض عليه؟"
كريم:" هيعملك ايه يعني؟؟!"
ادهم:" طب ايه رأيك اني هاجي اضربك انتي وهوة!"
كريم:" طب خليه يجي جنبك كده!"
شعرت ملك بالدوار.. امسكت برأسها وكادت ان تبكي.. احست بإحساس كرة التنس..كيف اصبحت في هذا الموقف؟؟
رفعت رأسها لتجد ادهم قادما نحوهم متحفزا.. ويبدوا ان تعبير وجهها كان واضحا لأن كريم التفت الي اتجاه نظرها، ثم قاما كلاهما بنفس رد الفعل.. تراجعا خطوتين

للخلف..
اقترب ادهم من ملك التي بدت متحفزة لأي عنف..ثم مد ذراعه فاغمضت عينها ولكنه لم يفعل ما توقعت بل جذبها من رقبتها ولف كل ذراعه عليها من الخلف.. وكأنه محتضن حمادة ابن اخته....وقف يحدث كريم وهو ممسكا ملك بتلك الطريقة.. حاولت ان تفلت الا ان ذراعه كان محكما.. فاستكانت ...لم ترغب ان تهين (برستيجها) اكثر من ذلك.. فليفهم الناس انه نوع من الهزار الاخوي بينهم.. افضل من يبدوا انه جاد..(بالطبع في جامعة مثل تلك حيث يقوم البعض بالسلام بالقبلات مع الجنس الاخر، كان اخر ما تفكر به ملك الشكل الاخلاقي).. فوقفت تحاول الابتسام ورأسها ملتصق الي صدره..وذراعه ملتفة كالافعي حولها.. فكرت ان تعض علي يده الساكنة امام وجهها.. ولكنها خشت ان يتتطور الموقف الي الاسوأ امام الناس.. ركزت قليلا.. في موقفها الان.. انه يحتضنها.. برغم انه يفعلها كنوع من الاهانة امام الناس و العقاب و ان الطريقة التي يمسكها بها تشابه رياضة المصارعة الحرة .. ولكنها في النهاية في حضنه.. ايصح ذلك؟؟ لم يقترب ذكر في الكون منها هذا القرب.. لقد تمنت طوال حياتها ان يكون اول رجل يحتضنها هو حبيبها.. كيف نجح في تشويه الصورة التي في خيالها؟؟
اثناء ما كانت ملك سارحة في الصورة التي صارت مشوهة للحضن.. كان ادهم و كريم يتبادلان الحديث
ادهم بابتسامة صفراء:" ايه يا كريم.. انت طلعت مبتفهمش؟؟ اصل انا متأكد انك مش عايز تزعلني..لأن انت برضه اكيد عارف انا زعلي وحش اد ايه.. فيبقي اكيد مفهمتنيش امبارح"
كريم وهو ينظر لذراع ادهم علي كتف ملك:" ليه يا ادهم هو حصل ايه؟ "
ادهم ببرود وهو يعبث بشعر ملك بيده الاخري:" انت عارف! ومش هنفتح الحوار تاني.. اعتبرك مفهمتش واديك فرصة تانية.. ولا انت مصر"
كريم وهو يتموت غيظا من وضع ملك مع ادهم:" لأ اديني فرصة تانية" وتركهم وذهب غاضبا
ملك:" ادهم سيبني بجد بهدلتني.. وبوظتلي شعري .. ايه ؟؟ انت بجد طفل؟؟"
قبل ان يتركها عبث بشعرها اكثر ليفسده وهو يقول:" خايفة قوي علي شعرك.. مفكرتيش فيه ليه قبل ما تقفي مع كريم؟ "
وقفت ملك تهندم حالها وتنظر نظرات خفية حولها لتري من يتابعها من الموجودين..

رفعت عينها له وقالت:" علي فكرة انت بتستغل الفرصة.."
ادهم بخبث:" بستغلها زاي؟"
لم تعرف بم ترد ، اصابها الخجل.. كيف تشرح له انه كان يحتضنها.. ماذا ان كان لا يدرك.. هو بالفعل يتعامل معها وكانها شاب مثله.. سيكون شكلها سخيفا.. واي احراج سيكون عليه الموقف..
ادهم ومازال مصرا بنفس الخبث:" ازاي؟؟ انتي وشك احمر كده ليه؟ ايه ده؟؟ انتي عندك دم زي البشر؟؟ طب قوليلي بس اكسفتي من ايه؟؟"
لم ترد وتركته..
فجذبها من ذراعها واعادها امامه وقال:" خدتي بالك.. اني مضربتكيش بالالم؟ قلت اديكي انت كمان فرصة تانية.. كفاية الرعب اللي كان علي وشك لما انا جيت.."
وابتسم في تشف وقال:" دي كفاية عندي"
افلتت ذراعها منه ونظرت له بسخافة وذهبت.. لقد صار لا يطاق..
نادتها ياسمين، فذهبت لها ملك وقد كانت في قمة الغيظ فحكت لها عن ادهم و ما يفعله معها.. ذكرت مشكلة كريم فقط و لم تذكر تهديده لها ان خرجت معها..
ياسمين وقد ضايقها ان يهتم ادهم بملك وخصوصا بعد ان تابعت المشهد قبل قليل وهو ممسكا بها :" ايه ده وهو مال اهله؟ انتي لازم تقفي له متسكتيلوش.."
ملك:" يا ياسمين ده مجنون " وبحثت في شعرها عن الخصلة المقصوصة وقالت:" شايفة دي.. مرة قصهالي عشان يعاقبني عشان لمست حجات في اوضته.. انا بجد بخاف منه.. ده ممكن اصحي الاقيه لونلي شعري اخضر ، ده غير انه بيهددني انه هيدخل مامتي في الحوار.. وانا مش عايزة اعملها مشاكل.. دي فاكرة ان انا وادهم توءام الروح الملتصق"
ياسمين:" ولو اني شايفة انك لازم تقفي له .. كلمي كريم براحتك من وراه واخرجي معاه واعملي كل اللي انتي عايزاه.. هو مش ابوكي عشان يتحكم فيكي كده.."
ملك:" منا قلت كده.. بس زي مانت شفتي انهاردة.. هو راكب فوق دماغي..مش عارفة اتنفس منه"
ياسمين في حقد :" ياه..للدرجادي؟!"
ملك ببراءة:" داني ربنا يكون في عونك لو اجوزتيه.. هيطلع عينك.."
صمتت ياسمين..لقد قرأت ما بين سطور القصة..من الجلي ان ادهم مهتم بملك.. ملك الان صارت عدوا يجب ازاحته من الطريق!.. ولكن باكثر الاساليب نجاحا.. الغدر!

***

اثناء العودة جلست ملك في سيارة ادهم صامتة..
فقال ادهم :" بس مقلتليش.. فرص ايه اللي بستغلها؟"
كان يعي جيدا ما تقصده.. ورأي انه من الممتع ان يحرجها وخصوصا بعد راها قد توترت وخجلت باكرا..
ملك متصنعة عدم اهمية الموضوع:"ياه انت لسة فاكر؟"
فقال بخبث:" اه لسة! ها.. كنت بتكلمي عن ايه؟"
ملك في احراج:" عن انك بتستهبل..وانت بترخم عليا..بـ.. "
ادهم متظاهرا بالغباء:" بـ.. ايه؟"
احس بتوترها.. كانت تبدو لطيفة وهي محرجة.. كان ينقل بصره بينها و بين الطريق.. وعلي وجهه ابتسامة خبيثة جدا..
شعرت ملك من طريقته انه مدرك لما تقول..وهو يتخابث عليها.. اذن لابد ان تصدمه بجرأتها فقالت" من الاخر.. بطل بقي حركات التلزيق دي.. احنا مش في اتوبيس"
قال باستنكار شديد:" تلزيق فيكي انتي يا جربانة.. "
ضحكت ساخرة من قلبها علي الكلمة.. فهي تعلم جيدا ان جربانة هي كلمة عكس تماما ما هي عليه.. ونظرت له بما معناه"مش حقيقي"
ابطاء السيارة و قال لها بنظرة اقل ما توصف انها(سافلة):" صح.. انتي عندك حق! بس هو كده بقي.. بلطجة!"
توجست وتراجعت بجسدها لتلتصق بالزجاج الجانبي وقالت:" لأ علي فكرة مش انا خالص! بص قدامك بدل اخرملك عينك دي.."
نظر امامه وضحك ضحكة شريرة.. اين كانت ملك من زمان.. انها افضل من اي لعبة بلاي ستيشن.. كان مستمتعا جدا بالتلاعب بها..

(18) حورات عائلية

مرت بضعة ايام و الوضع مستمر.. ادهم ملازما لملك معظم الوقت الذي لا يخلوا من الغتتاتة والسخافة عليها ووقد كان مستمتعا بذلك.. ياسمين تتقرب الي ملك اكثر حتي تنال اكبر قدر من ثقتها وتنال كذلك اكبر قدر من المعرفة عن ما يحدث بينها و بين ادهم.. ملك تحدث كريم هاتفيا كلما سنحت الفرصة بدون علم ادهم.. برغم ان ادهم اصبح يشغل جزء كبير من تفكيرها طوال الوقت محاولة فهم ان كان معجبا بها، ام

يكرهها.. بل ربما تفكر فيه اكثر مما فكر بكريم.. اما كريم فعلاقته بأدهم صارت شبه معدومة ، لا يحيه و لا يحدثه، و ينتظر ملك في غيابه علي احر من الجمر..
قبل ان ينتهي الاسبوع دخلت صافي ذات مساء الي ملك في حجرتها ..
ملك:" مامي؟ تعالي اتفضلي.. دانا كنت عايزة اطلب منك طلب"
صافي وهي تجلس امامها علي السرير:" اطلبي يا حبيبتي .. انا عندي كام ملوكي؟؟"
ملك:" انا عايزة اروح اسكندرية في الويك اند.. اصحابي وحشوني اوي"
تلقت صافي الطلب في عدم ارتياح ولكنها سألت بهدوء:" لوحدك؟ "
ملك:" لأ ..معايا ميكو.. وكل اصحابي هناك."
صافي بيأس:"يا ملك انا بقلق عليكي اوي لما بتسافري لوحدك.. حرام عليكي اللي بتعمليه فيا ده!"
ملك:" يا مامي .. هي اول مرة؟؟ وبعدين دانا رايحة اسكندرية.. يعني ساعتين و نص بالعربية، دانتي وافقتي علي لندن و فرنسا .. ودبي.. اعدلك كام بلد سافرتها؟"
ثم قبلتها وقالت في الحاح طفولي :" بلييز .. بلييز يا مامي.. هجنن واشوف سارة و بقية اصحابي.."
صمتت صافي تفكر ثم قالت:" هو انتي كده تبقي حلتيلي موضوع كده.. بس ده ميمنعش اني برضه قلقانة؟"
ملك:" طب شوفتي بأة.. موضوع ايه اللي حليته؟"
صافي:" عصام كان عايز نسافر انا وهو مرة اخيرة قبل ما يرجع الشغل.. اصل اجازته هتخلص من اول الاسبوع الجاي.. بس انا مرضيتش عشان مسبكيش ..يعني مع ادهم لوحدكو و كده.. فقالي عندك حق وخلاص ناخدكوا معانا.. بس حسيت انه بيقولها مضطر و كنت مكسوفة منه.. لكن لو انتي في اسكندرية .. خلاص تبقي اتحلت.. بس علي شرط!"
ملك بحماس و سعادة:" اشرطي براحتك.."
صافي:" السفر يكون بالنهار.. حامد السواق يجي ياخدك انتي و ميكو ويرجعكوا..مفيش سواقة علي الطريق.. وهناك مفيش سهر باليل ترجعي في معادك كأني موجودة.. وياريت لوينفع سارة و البنات يباتوا معاكي.. او واحدة منهم علي الاقل..و..."
قاطعتها ملك بقبلة اخري ثم قالت:" و كل اللي تقولي عليه.. "

صافي بعتاب حان :" بكرة تخلفي، وعيالك ميريحوش بالك زي مانت بتعملي فيا.. وابقي افتكريني و قولي ساعتها يا حبيتي يا مامي.."
ملك:" من غير عيال انا بقول يا حبيتي يامامي علطول" وقبلتها قبلة اخري..
دفعتها عنها صافي برفق مازحة وقالت:" اوعي كده يا شيخة..لزقتيني من كتر البوس.. صحيح اخبار الولد الامور ايه؟"
ابتسمت ملك وقالت:" لسة امور زي ما هو.. بس انا احلي طبعا.."
صافي:" مفيش جديد؟"
ملك:" مش باين حاجة يا مامي.. هو طبعا شكله هيجنن عليا بس لسة مقالش حاجة جد.. وانا كمان برضه لسة بشوفه.. مش يمكن ميعجبنيش حاجة في شخصيته؟؟"
صافي:" طب هو بيدرس ايه؟ معاكي في نفس القسم؟"
ملك:" لأ ..مع ادهم.."
صافي:" طب ادهم عارف عن الموضوع.. ؟"
صمتت ملك تفكر في اجابة مناسبة ثم قالت :" هو فاهم..بس انا مقلتلوش حاجة.."
صافي:" طب و ليه.. متحكيله، ده زي اخوكي دلوقتي ممكن يفيدك اكتر وخصوصا انه معاه ويعرفه من قبلك"
ملك:" لسة انا وادهم يا مامي مقربناش قوي عشان اكلم معاه في الحجات دي.. ولو سمحتي بطلي توصيه عليا.. عشان هو سايب حاله وقاعدلي يخلي باله مني عشان خاطرك "
صافي:" والله ولد جدع.. وهو بأة ادهم ملوش جو؟"
ضحكت ملك بشدة:" ايه جو دي يا مامي؟؟ الكلمة دي انقرضت من زمان.. لأ ملوش جو.." وضحكت ثانية..
فقامت صافي قائلة:" طب يا حبيبتي سيبنالك الكلام الجديد ،انا غلطانة اني بكلم مع عيلة زيك.. يلا شوفيلكك حاجة ذاكريها..بدل التريقة.."
ابتسمت ملك وعادت تمسك الكتاب التي كانت تقراء منه قبل دخول امها..
خرجت صافي مرتاحة لإلتزام ادهم بالعناية بملك كما اوصته.. انه حقا شاب ممتاز.. مثل ابيه تماما .. كم تتمني لإبنتها شخص مثل عصام زوجها.. ثم خبطها الفكرة.. لو كان ادهم الذي هوة نسخة مصغرة من عصام من نصيب ابنتها لتحققت امنيتها ولإطمأنت عليها الي الابد.. ولكنها لن تفرض ابدا علي ابنتها شخصا.. لن تكرر غلطة ابيها ابدا .. لذلك هي تترك لملك حرية الاختيار تماما ايا كان اختيارها.. كل ما تستطيع

فعله هو ان تتمني لها الخير وتدعوا الله ليوفقها علي حسن الاختيار..
عادت لعصام في الحجرة لتزف اليه نبأ ذهابهم بمفردهم في تلك الرحلة..الا انها لم تجده، توقعت ان يكون ذهب للتحدث مع ابنه قليلا ..فقد اتفقا هي و هو علي ان يخصصا وقتا في اليوم للاولاد كل مع ابنه علي انفراد حتي لا يشعرا الاولاد بانسحابهم من حياتهم..
بالفعل كان عصام في حجرة ادهم يسأله عن اخباره ويتجاذب معه اطراف الحديث..
عصام:" معندكش ماتشات قريب؟"
ادهم:" لأ ..لسة الموسم مبتداش ..هنبتدي تدريب قريب.."
عصام:" هو انا لو طلبت منك طلب ..تقدر تعمله.. انا عارف اني بقيت بتقل عليك اوي..بس دي فعلا حاجة محتاجها.."
ادهم:"طبعا يا بابا اعتبرني هعمله من قبل ما تقول.. "
عصام:" انا عايز اسافر انا و صافي اي حتة قبل ما ارجع الشغل.. وهي طبعا مش عايزة تسيبكوا مع بعض لوحدكوا.. فانا عرضت عليها ناخدكوا معانا.. طبعا انا احب اننا نسافر مع بعض كعيلة جدا.. بس مش المرة دي.. اكيد هنسافر كلنا مرة تانية ان شاء الله.."
ادهم:" ايوة يا بابا طب مطلوب مني ايه؟"
عصام:" ايه رأيك لو اليومين اللي هنسافر فيهم.. تروح انت عند عمتك اسكندرية بحجة انهم وحشوك .. وبكدة تسيب البيت لملك.. وقدام صافي انت اللي عايز تشوف عمتك مش انا اللي زحلقتك.."
ادهم:" ماشي يا بابا مفيش مشكلة.. "
لم تعجب ادهم فكرة ترك ملك في البيت بمفردها.. وبقائها بعيدا عن عينه.. ستسغل الفرصة اكيد وتفعل ما يحلوا لها.. لكنه سيتصرف حتي و لو حكم الامر الا يذهب لعمته و يبيت عند حازم ليتابعها عن قرب.
عصام:" انا طول عمري بقول انك واد جدع... بالمناسبة.. اخبار الجدعنة مع ملك ايه؟"
ادهم محاولا ان يستشف اي معني مخبأ :" مش فاهم.."
عصام :" لسة بتعلمها الكاراتيه و لا الجودو ده؟"
ادهم:" دي هي مرة كده يا بابا كنت بسلي نفسي.."
عصام:" اتمني متكنش بتسلي نفسك بملك نفسها.. انا متأكد انك ارجل من كده.. هي

اه بنت حلوة.. بس انت راجل وبتعرف الاصول"
ادهم:" ايه يا بابا الكلام الكبير ده.. ثم ان ملك دي اصلا بت تافهة متملاش عيني.. "
اقترب منه ابوه و نظر له نظرة غاصت في روحه وقال:" انت بتكدب يا ادهم.. انا بعرفك لما بتكدب..لأنك مش متعود تكدب وللأسف فاشل جدا فيه"
حاول ادهم ان يشيح بنظره عن ابيه وقال:" بس والله يا بابا مش زي مانت فاهم.. انا بحافظ عليها كأنها.. اختي .. او اكتر."
عصام:" انا مشكتش لحظة يا ادهم في اخلاقك سواء انت او هي.. بس برضه مصدقتش القصة الهبلة اللي صافي صدقتها.. ممكن تحكيلي؟.. انا محتاج بس اطمن ان مفيش حاجة ممكن تعمل مشكلة في البيت او مشكلة مع صافي.."
ادهم:" اطمن يا بابا ... مفيش اي مشكلة من اي نوع.. انا و ملك حتي لو بنختلف مع بعض.. متفقين ان مفيش اي مشاكل تمس البيت.. والموضوع اللي عايزني احكيه.. مش مستاهل لأنه حاجة تافهة.. بس الظروف جت ان ملك اتوجدت في اوضتي ساعت ما طنط دخلت.. بس فعلا مش هتحصل تاني.."
اطرق عصام برأسه مفكرا.. كان يثق في ابنه ثقة كبيرة..اكتسبها ابنه عبر عمره كله المليء بالمواقف المسؤلة الرجولية الشهمة.. برغم قلقه .. قرر ان يأخذ كلام ابنه علي محمل الثقة ..
خرج الي حجرته ليخبر صافي حبيبته بخبر ذهابهم للرحلة بمفردهم..
****
(حوار بين صافي وعصام)
عصام:" عندي ليكي خبر!.."
صافي:" انا اللي عندي ليك خبر تحفة.."
عصام:" انا الاول.."
صافي": لأ انا الاول.."
عصام:" طب قولي.."
صافي:" لأ خلاص قول انت.."
(خلصونا يا جدعان.. اقول انا ونخلص؟!!)
عصام:" طب هديكي تلميح... في حد هيسافر اسكندرية!"
صافي:" ايه ده؟ لحقت تعرف؟؟ لازم بقي ادهم عارف وقالك.."
عصام:" هو ادهم اللي قالي فعلا..بس عارف ايه؟"

صافي:" عارف علي موضوع السفر لاسكندرية"
عصام": ماهو اكيد عارف.."
صافي:" علي رأيك.. همة بيحكوا كل حاجة لبعض.."
عصام:" مين دول؟؟"
صافي:" ملك و ادهم!"
(لحظة صمت قصيرة)
عصام:" انتي بتقولي ايه يا صافي؟؟"
صافي:" بقولك ان اكيد ملك حكت لأدهم انها رايحة اسكندرية في الويك اند"
عصام:" هي ملك رايحة اسكندرية؟؟؟"
صافي:"الله؟ امال انت كان قصدك مين اللي رايح؟"
عصام :" ادهم!"
(لحظة صمت اخري)
عصام بتخوف :" هو هيعد عن عمته.. بعيد عن بنتك خالص.."
صافي بحماس:" لأ ..مدام هناك يبقي يخلي باله منها ويطمن عليها كل شوية.. كده انا ارتاحت"
تنفس عصام الصعداء.
(انتهي الحوار)
*****
في اليوم التالي علي مائدة السفرة عندما اخبر صافي و عصام بمنتهي السعادة و الحماس ملك وادهم بخبرسفر الاخر الي الاسكندرية كادت ملك ان تختنق بقطعة لحم.. لقد ارادت السفر خصيصا لتبتعد عن وجهه.. لقد رتبت مع كريم لقائهم هناك واطمائنت انه لديه بيتا هناك لينزل به.. ومنت نفسها بالخروج معه والاصدقاء حيث تحدث به عليهم جميعا.. ماذا تفعل الان؟؟! شعرت بالاختناق.. قررت ان تنزل.. حتي لن تقابل احدا.... ستقود السيارة وتستنشق الهواء.. وتفكر بهدوء؟؟
اما ادهم فقد رأي ان ذلك احسن حالا من تركها بالمنزل في القاهرة..فالاسكندرية ليس بها كريم ولا ياسمين، ولكنه مازال غير مقتنعا بان تبقي بالبيت بمفردها.. ان امها لديها جرأة شديدة الا تقلق عليها؟؟
بعد ان انتهيا جميعا من الطعام ..قالت ملك لعصام و صافي:" انا هنزل شوية .."
رفع ادهم عينه عن الطبق وانتبه لها برغم انها لم تكن توجه كلامها له..

صافي:" رايحة فين يا حبيبتي..؟"
ملك:" مش حتة معينة.. يمكن ابص علي كم حاجة عايزة اجبيها"
صافي:" طب متتأخريش.."
قامت ملك من علي المائدة ودخلت حجرتها لتغير ملابسها و تنزل...
انتظر ادهم عصام و صافي ان يدخلا الحجرة الا انهم لم يفعلا بل ذهبا علي غير عادتهم للشرفة وطلبا من ميكوا ان تأتي لهما بالشاي ، دعياه للجلوس معهم فامتثل..
كان باب المنزل سهل رؤيته من الشرفة.. لذا عندما خرجت ملك من حجرتها وفتحته استدارت ولوحت لهم بيدها قبل ان تخرج انتفض ادهم وقال وهو يقوم مسرعا:" اما اقولها علي حاجة تجيبهالي معاها.."
ذهب اليها فوجئت به وهي تكاد تغلق الباب خلفها، فاسرعت واغلقته و اسرعت للمصعد وضغطت زره بتكرار في سرعة وعصبية..بالطبع فتح ادهم الباب وخرج لها قبل ان يصل المصعد..
كانت ترتدي (بدي كت) بلا اكمام وتحمل في يدها شالا.. وقفت مرتبكة..لم تعد تعلم لم صارت دائما مرتبكة و متوترة في وجوده كانها عملت عملة.
قالت بتوتر:" ايه؟"
ادهم:" انا هبطلك ايه دي!... رايحة فين؟"
ملك:" نازلة!"
ادهم:" امال طالعة؟!! نازلة فين؟ هتروحي فين؟"
ملك:" هشتري حاجات"
ادهم:" منين؟ انتي اصلا تعرفي محلات هنا؟"
ملك:" لأ هدور"
ادهم:" هتدوري؟ ولا حد هيوديكي؟ ياسمين مثلا؟؟؟"
اقتربت منه ملك واعتطه هاتفها وقالت:" كلمها اسألها.."
لما اقتربت رأي من مكانه ان فتحة (البدي) التي كانت ترتديه واسعة قليلا بالاضافة الي اكتافها التي تضيء المكان
فقال:" وايه اللي انتي لابساة ده .. انتي فاكرة نفسك في الساحل "
قالت بنفاذ صبر:" معايا شال.."
ادهم:" ايه هتتحزمي بيه و ترقصي ولا هترميه علي الجمهور في اخر الرقصة؟ ما هو يدوب كده .. رقاصة ومعاها الشال"

رفعت ملك حاجبيها في تعجب:" انت متخلف! ايه رقاصة دي؟"
ادهم وهو يدخل للمنزل:" براحتك.. دلوقتي بقي في تحرش جماعي.. يارب يصطادوكي.. بس عشان تبقي عارفة ..الحجات دي مشوفهاش وانتي نازلة معايا.. انا مبمشيش وجنبي رقاصات"
فتحت باب المصعد ودخلت وهي تقول:" عشان تعرف انك متخلف.. انا عمري ما هروح الجامعة كده.. كل مكان وله لبسه.. انا نازلة الف بالعربية ومش هنزل منها.. وبرضه معايا شال احطياتي عشان لو اضطريت انزل" ثم اغلقت الباب ونزل بها المصعد. عندما خرجت من العمارة رنت في رأسها جملة ادهم(دلوقتي في تحرش جماعي.. يارب يصطادوكي) امسكت الشال وتلفحت به وهي تلتفت حولها في توجس ثم مشت في خطوات سريعة الي سيارتها..
دخل ادهم الشقة، كان الضيق والقلق يأكلان صدره، لم تركها تنزل بتلك الملابس لم لم يجذبها من شعرها و يجبرها ان تغير ما ترتدي.. وقصة الشال السخيفة تلك.. اذا كانت سترتديه في كل الاحوال ان نزلت من السيارة، لم لا ترتدي اكمام اسهل.. دخل لأبيه و صافي وجلس معهم سارحا قلقا علي ملك..
عصام:" انت قلتلها تغير و هي مرضيتش؟"
انتبه ادهم للسؤال وتعجب منه وخصوصا انه امام صافي..
ضحكت صافي وقالت:" اصل عصام كان مراهني..انك قمت عشان تقولها تغير (البدي).. بيقول انك حمش زيه"
ارتبك ادهم، ما بهم ؟ كيف يتحدثون هكذا علي المفتوح.. لم يعرف بم يريد
فقالت صافي:" معلش يا ادهم.. اصل بصراحة هيا متربية علي كدة ..وكل اصحابها واللي حواليها متربيين بنفس الطريقة ..وانا ابويا برضه كان مربينا نلبس براحتنا.. باباك هو اللي كان بيقفلي في لبسي زمان.. انا عارفة انك حمش زيه و خايف عليها عشان هي اختك.. بس ملك دلوعة و مش هترضي تسمع كلامك.. لو خايف عليها فعلا تخليك معاها.. قدام عينيك"
كادت ان تخرج من ادهم الكلمات تلقائية دون ان يفكر فيها:" هتسمعه غصب عنها!" ولكنه تمالك اعصابه، وصمت.. لم يرد علي اي منهما.
جلس صامتا لمدة دقيقة اخري ثم قام قائلا:" انا هعدي علي حازم شوية.."
وبالفعل ارتدي ملابسه وخرج، ركب سيارته وتوجه لبيت حازم بعد ان اتصل به واخبره ان ينزل كان يريد ان يمضي الوقت في عمل اي شيء حتي يبعد تفكيره

عنها..ظلا يتجولان بالسيارة حول المنزل و في الشوارع المجاورة يتحدثان في امور شتي و يسمعان الموسيقي، كان يقصد ان يمر امام البيت كل فترة ليري ان كانت سيارة ملك عادت لتقف ام لا.. مرت حوالي ساعتين في النهاية وجدها قد عادت. قام بتوصيل حازم و عاد للبيت.. دخل حجرته ونام مغتاظا صار لا يستطيع النوم الان الا اذا كان مطمئنا عليها ويعرف مكانها.. لم يستطع منع نفسه من ان يرسل لها رسالة:" هل نمت؟"

ردت:" نعم نمت!"

لم يعيد الكرة ودخل سريره لينام فعادت ترسل له رسالة:" ماذا تريد؟"

لم يرد.. كان يعلم ان ذلك سيغيظها .. اغلق صوت هاتفه وراح في النوم..

اما ملك فقد عادت والغل يركبها فهي كان هدفها ان تفكر في حل للمشكلة التي وقعت فيها، الا انها امضت ساعتين او اكثر تقود السيارة في شوارع خالية.. وبدلا من ان تفكر في حل لتري كريم في الاسكندرية من دون ان يعرف ادهم امضتهم تفكر في ادهم نفسه.. تحلل كل تصرف..كل نظرة.. كل جملة.. كل كلمة.. تحاول ان تفهمه.. ثم عادت في موعدها دون ان تجد ولا اجابة ولا حلا للمشكلة..ثم ارسل لها تلك الرسالة الغير مفهومة ليسألها ان كانت نامت.. ماذا سيستفيد؟؟...سيصيبها بالجنون.. انها لا تفهمه ابدا..

(19) قبل السفر

عندما اخبرت ملك صديقتها سارة بخبرميجئها في الويك اند صرخت سارة فرحا ، وسألتها ان كانت ستاتي بفتي الاعلانات..

ملك:" ايوة دي مش مشكلة انا رتبت مع كريم كل حاجة ، عندهم بيت هناك هيروح يعد فيه.. المشكلة في ادهم!"

سارة:" ماله بقي؟ مانتي سايبله القاهرة كلها و جاية.."

ملك:" لأ.. تقريبا مامي بعتاه معايا عشان يحرسني.."

سارة بحماس:" اللللله.. وهيعد معاكي في الفيلا؟؟؟ انا هاجي ابات معاكوا.."

ملك:" لأ طبعا يعد معايا ايه! هيعد عند عمته.. مامت جايلان صادق"

سارة:" يا خسارة.. طب بصي انا ممكن لو سيبتني عليه اظبتهولك.. معنديش مشكلة اني احاول اشغله عنك.. انا اصلا عاجبني شكله من يوم ماشفته"

ملك:" بصي يا سارة..انتي تشليه من دماغك خالص ..انا بقولك اهه .. لو صاحبتي ادهم انا وانتي هنخسر بعض.. انا مش ناقصة وجوده في حياتي، لما كمان هيكون صاحب انتيمتي!"
سارة باستنكار:" اييييه ده؟؟ اصاحب مين؟؟! مش معني ان عاجبني شكله اني ممكن اصاحبه.. انا بحب هاني وهفضل احبه حتي لو هو مش بيحبني... انا بقولك اشغله عنك! اضيعله وقته معايا .. وانتي تقابلي كريم.."
ملك في حدة:" ومين قالك اني عايزة اقابل كريم من غيرك.. او اصلا لوحدي.. انا عايزاه يخرج معانا كلنا وعايزة اقابل كل الناس و هو معايا.."
سارة بعد تفكير:" تحبي اتفق مع جايلان تحبسه في البيت؟"
ملك في استنكار :" جايلان ؟! دي تتمني تعمل فيا اي مقلب.."
سارة في يأس:" مش عارفة بقي .. انا قلتلك كذا حل.. بس سؤال.. انتي خايفة اوي كده ليه؟هيعملك ايه يعني؟؟ اصلا ممكن نخرج من غير ما تقوليله و حتي لو لو شافك او قابلك بالصدفة هيحصل ايه يعني.. مش هيعرف يعملك حاجة هنا.. هو مش هيكون معاكي فلفيلا.. و علي ما ترجعوا مصر بعديها بيومين هيكون نسي اي حاجة كان عايز يعملها فيكي.. او حتي ابقي بعديها متسيبيش مامتك ولا ثانية وهو مش هيعرف يعملك حاجة قدامها.. لحد ما يزهق و ينسي.. الموضوع مش مستاهل منك القلق ده كله"
ملك مفكرة:" كدة ابتديتي تفكري صح.. صحيح هو يعني هيعملي ايه! "
***
كان ادهم مع حازم في بيت حازم، لقد طلب منه المجيء لأن حالته النفيسة سيئة جدا. جلس ادهم علي اريكة موجودة في حجرته ساندا كوعيه علي ركبتيه و ذقنه علي كفيه يستمع في هدوء الي حازم الذي كان حازم مستلقيا علي سريره رافعا رأسه للسقف ويتحدث ببطء ..
حازم:" دينا هي اللي قالتلي علي الموضوع ده!"
ادهم مستفهما:" دينا دي اللي كانت معانا في المدرسة؟..انت لسة بتعرفها؟؟"
حازم:" ما هي صاحبتها بس مش قوي.. ولما سبنا بعض انا وهي، بقيت اتصل بدينا اسأل عليها ورجعت العلاقة شوية عشان تبقي تقولي اخبارها"
ادهم:" واهلها موافقين انها تتخطب قبل ما تخلص الجامعة؟"
حازم:" ايوة ..دينا قالتلي انهم مبسوطين كمان"

ثم صمت قليلا و تنهد تنهيدة حارقة.. وعاد وقال:" لما كنا سايبين بعض كنت مضايق، بس عادي مستحمل لأني حاطط احتمال انه ممكن تكون هي كمان لسة بتحبني .. بس دلوقتي وهي هتتخطب.. حاسس اني بموت!"

انهما يتحدثان عن انجي.. حب حياة حازم! كانت معهم في المدرسة، احبها منذ وقتها ولكنه لم يصارحها الا بعد ان افترقا في الجامعات.. لم تدم علاقتهم طويلا فقد تركته انجي بعد سنة.. ولكنه ظل يحبها.. برغم انه دخل في اكثرمن علاقة قصير بعدها ولكنه لم ينسها ابدا..

ادهم:" بس علاقتكوا كانت سيئة اوي يا حازم.. دماغكوا مكانتش راكبة مع بعض.. انجي عايزة تلبس و تخرج و ليها اصحاب كتير.. وانت عايزها متشوفش حد غيرك ، ومتعملش حاجة غيرك"

حازم:" عشان كنت بحبها.. ايه المشكلة؟"

ادهم:" هي بقي اتخنقت.."

حازم:" و يا تري بقي العريس ده هيحققلها كل احلامها في الصياعة"

ثم وضع الوسادة علي وجهه و عض عليها في غيظ مصدرا صوت انين..

وقال:" هموت يا ادهم كل ما اتخيلها معاه!"

صمت ادهم، المه ما قاله صديقه ان تتخيل حبيبتك مع شخص اخر لهو بالفعل امر مؤلم للغاية.. تتخيله ينظر لها بحب.. يحدثها ..يلمسها.. سرت قشعريرة في جسده واحس شعورا بارد في معدته.. كان وهو يفكر في موضوع صديقه يتخيل ملك.. ويتخيل خطيبها كريم..

حازم بحدة:" انا جايبك تتنحلي و تسرح.. متقولي اعمل ايه؟؟"

ادهم وهو غارق في التفكير:" مش عارف.. انت في مصيبة بجد!"

حازم وهو ينتفض بجسده في غيظ:" انا ناقصك! روح! روح يا ادهم انت ايه اللي جابك؟"

و قام وجذب ادهم من علي الكنبة و دفعه خارج حجرته و اغلق الباب بعنف ..

و كأن شيئا لم يكن منذ ثانية.. قام ادهم بالتوجه لباب الشقة التي يعرفها عن ظهر قلب فقد امضي بها اوقات كثيرة و هو يكبر ، خرج وهو سارحا يفكر..ان ما يشعر به الان قد صدمه و لهاه تماما عن الوقوف بجانب صديقه الملتاع.. لقد تأكد اثناء حديث حازم انه... يحب ملك!

***

في اليوم التالي اثناء قيادة ادهم للسيارة و ملك بجانبه، نظر اليها يتأملها.. كانت نائمة، القت برأسها الي الخلف وبعض من خصلات شعرها المموج استندت علي خدها ، كان يود ان يزيحهم لكي يظهر وجهها كاملا و لكنه لم يفعل.. احساسه انها نائمة مستسلمة في سيارته اسعده، وكانها ملكه وهو مسؤلا عنها.. كان يرغب بشدة في يلمس وجهها براحة يده... تردد... بم سيفسر موقفه ان استيقظت؟ ايخبرها انه يحبها؟ ثم يضمها .. ثم يقبلها قبلة عنيفة.. ثم... فراااامل! حمدا لله لقد داس علي فرامل السيارة في اخر لحظة ، كاد ان يصطدم بالسيارة التي توقفت امامه فجأة..
استيقظت ملك علي الفرملة ، فقال لها بهدوء:" نامي مفيش حاجة؟"
ملك:" لأ انا مش نايمة.."
ادهم:" كنتي نايمة و بتشخري!"
ملك:" هي هي هي ظريف اوي!"
قررت ان تعود لمحاولة كسب صدقاته
فقالت:" ادهم انت ليه بتعامل ياسمين كده؟ "
ادهم بضيق:" عشان مبحبش البنات التافهة، المجنونة ، المدلوقة اللي زيها.. هي حلوة ماشي، وبتعمل للفريق بتاعنا شغل محصلش في التشجيع.. بس اسلوبها عموما بيعصبني"
لم تركز ملك غير في "هي حلوة ماشي"
قالت :" طب كويس انك علي الاقل شايفها حلوة.."
ادهم:" يا فرحتي بحلاوتها.. بقولك لما بتتكلم بتعصب.. مبحبش الالاطة"
لقد انجرف ادهم بعيدا عن الركن التي تريد ملك وضعه فيه فعادت لتقول:" بس انا وهي زي بعض قوي.. في حجات كتير..معادا انها مدلوقة طبعا، قصدك بقي انك مش بطيقني؟"
ادرك ادهم انه وصفه لياسمين مشابه جدا لملك فضحك و قال:" بس انتي مش رخمة اوي زيها! لما بتكوني في مش في مود الرخامة بتبقي ..يعني.. لطيفة"
ملك:" احنا في الشكل كمان قريبين.."
ادهم مستنكرا:" خالص! انتي شكل وهي شكل ... "
ملك وقد نفذت محاولاتها:" مين احلي؟"
ادهم بتلقائية:" انتي "
اخيرا.. لقد وصلت لمبتغاها.. ضايقها ان يري واحدة حلوة، ارادت ان تتأكد كيف

يراها هي مقارنة بتلك التي يقول عنها حلوة..
ابتسمت في رضا و اسندت ظهرها الي الكرسي و نظرت امامها..
ابتسم ادهم ايضا و لكن لسبب اخر.. لقد اضائت السيارة بابتسامتها!
***
انه يوم الخميس ، لم تذهب ملك الجامعة فضلت ان تبقي لتحضر حقيبتها، لقد جعلت ميكو تحشر نصف الدولاب في الحقيبة.. هذه مشكلتها دائما في السفر، تحب اخذ كل شيء معها تحسبا لأي موقف.. يجب ان يكون دائما معها الملابس المناسبة!
كل شيء جاهز الان.. الحقيبة.. ميكو، عم حامد علي وصول..منت نفسها بلحظات انفراد في الطريق بعيدا عن ادهم.. ستحدث فيهم كريم ، هو سيأتي الاسكندرية ولكن ليلا. ستخرج الان لتودع امها ، فقد امضت الصباح كله هي الاخري تحضر حقائبها هي و عصام استعداد للذهاب للعين السخنة.
عندما دخلت حجرة امها التي كانت مشغولة بكومة من الملابس، وجدت ادهم معها ، لقد جاء مبكرا من الجامعة اذن..لم يا تري؟
ملك:" ايه ده انت فوت اخر محاضرة؟"
قاطعت صافي الحديث وقالت مخاطبة ملك وهي تناولها تنورة صغيرة جدا في عدم تركيز :" دي بتاعتك... ميكو جابتهالي غلط في الغسيل.. انتي واخداها من الصبح وسايبني محتاسة في الشنط!"
نظر ادهم الي حجم التنورة وقال:" دي بتاعتك وانتي صغيرة؟!"
رفعت صافي رأسها ونظرت لملك وانفجرتا في الضحك..
قالت صافي ضاحكة:" مش ممكن التاريخ بيعيد نفسه.. بابك مرة قالي كده علي جوب ميكرو كنت نازلة بيها.. قالي اطلعي البسي حاجة متكونش بتاعتك وانتي عندك خمس سنين .. اصل احنا علي ايامنا كان الميكرو سيد الموضة"
فقال ادهم وهو ينظر لملك:" وسمعتي كلامه يا طنط؟"
صافي :" طبعا! ده كان بيمشيني انا وعمتك هيام علي عجين منلخبطوش.. بس بابايا بأه كان يتغاظ لما يلاقيني برمي في الدولاب اللبس اللي جايبهولي من برة علي اخر موضة.. واروح افصل حجات طويلة... اصل انا بابايا كان عايش و معيشنا زي الخوجات..."
قالت ملك:" بس انتي طبعا كنتي بتسمعي كلام انكل عصام عشان كنتوا بتحبوا بعض و هوة بيغير عليكي... لكن لو اي حد تاني كان طلب منك تعمللي اللي حتي باباكي

مطلبوش منك، كنتي هتسمعي الكلام؟"
صافي و هي منصبة علي كومة الملابس:" وهو حد تاني كان يطلب مني اصلا بتاع ايه؟"
فاستدارت ملك لتخرج بانتصار بعد ان اثبتت وجهة نظرها!
فقالت صافي بدون ان تنظر لها:" استني .. انا عايزاكي، دلوقتي عم حامد هيجي ياخد ميكو والشنط وانتي تروحي مع ادهم في العربية انا اتفقت معاه علي كده"
وقفت مالك فاتحة فمها عن اخره، بينما نظرة النصر انتقلت لوجه ادهم
ملك مصدومة :"طب وليه؟ مروح انا و الشنط و ميكو مع حامد.."
صافي:" اولا ميت مرة اقولك اسمه عم حامد.. عيب تقوليلوا حامد كده ده راجل كبير.. دنا بقوله عم حامد ... ده.."
قاطعتها ملك وهي تكاد تبكي:" يا مامي مش دي قصتنا دلوقتي.. ليه انا مرحش معاه؟"
صافي:" عشان تريحيني!.. كتير عليا تريحيني؟؟؟ انا هرتاح اكتر وانتي مع ادهم.. انتي وهو رايحين اسكندرية في نفس الوقت.. خلاص تروحي معاه احسن..لو عايزة ميكو معاكوا خديها.. بعد اذنك طبعا يا ادهم"
كاد ادهم ان يخرج لسانه لملك ، ولكن نظرة الشماتة علي وجهه كانت كافية..
قال لصافي:" لوكي علي راسي يا طنط هي و ميكو واي حد تحب تجيبه.. متقلقيش عليها معايا"
خرجت ملك تدب قدميها في الارض و هي تسير الي الشرفة..
وقفت في الشرفة لتجد عصام قد وصل بسيارته، يبدوا انه كان يأتي ببعض المشتروات للرحلة.
و بالفعل بعد ان انتهت ترتيبات عصام و صافي،و حان موعد ذهابهما ، قاما بتوديع ادهم و ملك ، علي ان عم حامد بقي امامه اقل نصف ساعة ويصل.
جلست ملك تقضم اضافرها في حجرتها، لقد ضاعت منها فرصة حرية التحدث الي كريم، سيتوجب عليها الانتظار الي ان تصل و تكون بالفيلا بدون ادهم. قامت بارسال رسالة لكريم تطلب منه عدم الاتصال بها طوال الطريق لوجود ادهم.
****
عنما وصلت رسالة ملك الي كريم كان يجلس مع مجموعة صغيرة من اصدقاءه، و ما ان رأي الرسالة حتي رفع هاتفه عاليا بيده وقال:" اهه..اهه..حد يكدبني بقي تاني!

بتقولي انها رايحة ومعاها ادهم فمكلمهاش.. اهه"
احمد مغتاظا:" يعني هي قالتلك تعالي بيت معايا؟؟ وبعدين معاها ادهم!"
كريم:" وهي ..يا غبي! هتقولي تعالي بيت وش كده؟؟! هي قالتلي انا رايحة اسكندرية لوحدي ، قابلني هناك.. فكر فيها انت كده!"
احمد:" وادهم؟"
كريم:" يا بني ادهم مين و بتاع مين! ادهم ده احنا بنكلم بعض من وراه بقالنا اسبوعين.."
فقال احد الاصدقاء مازحا:" يعني انت هتغرغر بيها في السفرية دي؟"
كريم متصنعا الغضب:" لأ محدش له دعوة.. مسمحشلكش تكلم عليها كده!"
ثم قال قبل ان ينفجر ضاحكا:" ممكن اسمحلك بعدها.."
فقال احدهم:" انت مش كنت بتقول انك بتحبها و هي دي خلاص.. وكنت عايز تخطبها؟؟"
كريم:" اه ده فعلا.. بس قبل ماكتشفها علي حقيقتها.. طلعت مش ولابد"
احمد:" عشان بتقولك قابلني في اسكندرية ؟؟"
كريم:" لأ مقالتش كده بس.. قالتلي انا رايحة لوحدي!!! تفرق كتير في المعني"
قام احمد مكبوسا، لقد كان معجبا بحق بملك لم يبد عليها انها تلك النوعية من الفتيات، لم يصدق ما قاله عنها كريم، فهو ميال للمبلاغة دائما و الفخر بقدرته علي ايقاع الفتيات. ثم ايضا ادهم لا يستحق ان يتحدثوا عنه بمثل تلك الطريقة، كل الجامعة تحبه وتشهد بشهامته و رجولته..ان كريم وشلته الحقيرة قد تفوقوا علي انفسهم في الحقارة هذه المرة، شعر بالاشمئزاز منهم وتركهم ورحل.
***
اخيرا وصل عم حامد السائق اخذ الحقائب و ميكوا وانطلق، اما ادهم وملك فبعد ان ركبا سيارته توجه الي احد المحال وابتاع لملك مجموعة من الحلوي و الشوكولاتة وايضا الكابيتشينو الذي تفضله، ثم عاد واعطاهم لها من الشباك قائلا:" دول عشان الطريق" انتظر ابتسامتها التي يعشقها ولكنها لم تبتسم بل اخذت الكيس وقالت ببرود:" انا مش باكل شوكلاتة عشان متخنش" والقت الكيس علي كنبة السيارة الخلفية و ابقت الكوب بيدها.
يبدوا انه انجرف في حسن معاملتها اكثر من الازم.. امثالها يجب ان (ياخدوا علي دماغهم عشان يتعدلوا) دار حول السيارة ليركب ، وما ان ركب واستدار لها حتي

اشرقت.. وجدها مبتسمة وقالت:"بس شكرا علي الكابتشينو.."
بقي ناظرا باتجاهها محدقا في شفتيها المبتسمة..مستمتعا بشعاعها الدافيء ود لو يأكلهما..
فقالت بلهجة امرة:" احنا هنبات هنا؟! متطلع!"
بهت من قدرتها.. كانها تصفعه ثم تمسح وجهه بيدها ثم تعود لصفعه! لا.. لن يسمح لها بالتلاعب به هكذا سواء كانت تقصد ام لا!
نظر امامه وقرر الا ينظر لها طوال الطريق..

(20) رحلة ساخنة ج1

اثناء الطريق لم تتحدث ملك كثيرا، كانت سارحة تحاول تخيل عدة سيناريوهات لما سيحدث في الاسكندرية، كيف ستقابل كريم؟ ما رد فعل جمهورها هناك؟ كيف ستتخلص من ادهم؟ لما هو صامت الان؟ .. ما علاقة هذ السؤال برحلة الاسكندرية؟ لم تشغل بالها بصمته؟؟
رن هاتفه فقام بالرد..
"الو.. ايوة انا.. مين؟ لأ مش عارف انتي مين ؟"
انها فتاة! اثارت المكالمة اهتمام ملك و فضولها فانتبهت لها جيدا..
ادهم:" ايه ده؟؟ انجي؟؟! انتي فينيك يا بنتي؟ سمعت انك هتتخطبي... طب اهدي بس.. احكيلي قالك ايه طيب.. مممم ....ممممم....ما هو مضايق اوي يا انجي انتي مشفتيش حالته.. ده طردني من البيت في وسط العصبية.. ممم ... معلش يعني وانتي رديتي عليه ليه اصلا مدام انتي مش طايقاه كده؟.. مالاخر يا انجي.. انتي لسة بتحبيه؟ ... طب انا افهم ايه كم سكوتك ده متردي عليا... بتحبيه و هتتخطبي لغيره؟؟؟ انتي بتعيطي ليه دلوقتي؟؟ بصي يا انجي انا في اسكندرية دلوقتي.. ممكن لمارجع نتقابل.. لازم نتكلم بس تكوني هديتي.. اهدي بقي دلوقتي .. سلام"
كاد فضول ملك ان يقتلها، ارادت ان تسأله عن المكالمة و عن انجي و عن الشخص المضايق ولكنها ابت ان تبدو فضولية.. امسك هاتفه ثانية واتصل باسم ما وما ان رد الشخص حتي صاح ادهم:" حازم انت اتهبلت؟! انت كلمتها ليه؟؟ لخبطلها حياتها وتفكيرها و خليت شكلك وحش.. البنت مكلماني منهارة.. ايه الكلام الهباب اللي قلتهولها ده.. هي يابني خانتك ولا حاجة؟؟.. واحدة مش مرتبطة و جالها عريس

ووافقت .. ليه تكلمها تلومهاو تغلط فيها كده؟؟ .. قصتكوا خلصت وفات عليها وقت كتير.. عموما انا لما ارجع هنزل اكلم معاها.. في ايه يعني؟ في موضوعكوا!..
معرفش في امل ولا لأ! ..انا سألتها اذا كانت لسة بتحبك سكتت... مش عارف يا حازم.. لما ارجع يا حازم.. بلاش زن.. سلام... سلام..سلام يا حازم"
وانهي الكالمة..
لم تتمالك ملك نفسها هذه المرة سألت:" ده صاحبك اللي عرفتني عليه وانا مع ياسمين؟"
ادهم دون ان ينظر لها:" ايوة.."
ملك:" و البنت دي صاحبته؟"
ادهم بنفس الاسلوب:" كانت.."
ملك:" وسابوا بعض وهي جالها عريس؟"
ادهم:" اه.."
ملك بغيظ:" متحكي يا ادهم.. انا هجر الكلام من بقك!"
نظر اليها بطرف عينيه نظرة احتقار ولم يرد
ملك مستفسرة بعصبية:" هو انت مخاصمني او حاجة؟"
التفت لها ببرود وقال :" مخاصمك انتي؟! انا عشان اخاصم حد لازم يكون فارق معايا اصلا.. انا ساكت عشان مصدع وياريت متزوديش الصداع"
لم يخاطبها بتلك الطريقة الجافة من قبل.. هي معتادة علي سخافاته و لكنها كانت في اطار ان يغيظيها او يلاعبها.. او اي كان ..ولكن كانت دائما هناك لمحة اهتمام في سخافته عليها.. ولكن الان يبدوا انه غير مهتم بها.. ضايقها جدا الاحساس.. لم هو غير مهتم؟ ماذا حدث ليفقد اهتمامه.. فتحت مرآة السيارة امامها لتتأكد من طلتها الجذابة.. عدلت خصلات شعرها بيدها.. لم تر في نفسها ما يجعله يفقد اهتمامه..
مازالت جميلة جذابة كعهدها الدائم..
اما هو فكان يتابعها بجانب عينيه ، احس بتوترها و لم يفهم سببه.. لم تنظر في المرآة ؟ هل تتوقع مقابلة شخصا؟جرت العادة ان يلتقي المسافرون في استراحة الطريق المشهورة.. كانا بالفعل قد اقتربا من الاستراحة.. وكان سيتوقف ليدخل الحمام.. اذن لن يتوقف سيمسك نفسه الي ان يصلا.. لن يدعها تقابل ايا كان الذي ترتب من اجله شعرها.. علي الاقل ليس وهو معها..
ارادت ان تجذب انتباهه بأي شكل، كانت ترغب بشدة في فهم سر تجاهله المفاجيء

لها، فقالت:" مامي و باباك لايقين قوي علي بعض.. ربنا يسعدهم"
ادهم باقتضاب:" يا رب.."
احبطت من بروده، فصمتت برهة ثم صرخت وضعت يدها علي احدي عينيها:" في حاجة دخلت في عيني.... مش عارفة افتحها.. انا اتعميت"
التفت لها ادهم ملهوفا حاول ان يري وجهها من موضعه و هو يقود الا ان شعرها المتناثر عليها ويديها التي تغطي وجهها منعته.. وتره صراخها .. فاوقف السيارة بجانب الطريق و هو يقول مخضوضا:" دخلت في عنيك ازاي .. الشباك مقفول؟؟؟"
بعد ان وقفت السيارة و ادار ضوء الانتظار التفت لها قائلا بطريقة حانية حاول ان يجعلها جادة علي قدر استطاعته:" طب وريني كده.. وريني بس.. شيلي ايدك؟"
لقد نجحت.. لمست الاهتمام في نبرته.. فاادارت وجهها اليه.. بعيونها التي كادت ان تفقأهم باصابعها ليدمعا.. واشارت الي احداهم وقالت برقة بالغة متصنعة الالم:" دي.."
نظر لوجهها الموجه له نظرة واحدة ثم ادار رأسه بعيدا في تردد.. ثم عاد واقترب ليري ما الذي دخل بعينها عن قرب في توتر... ولكنه لم يجده لأنه لم يكن يبحث.. كان يتأملها.. كل سم من وجهها.. كم هي جميلة.. سبحان الخالق.. ان هذا الوضع خطيرا حقا.. ستحدث كارثة ان لم يبتعد الان.. خبطها علي رأسها برفق وقال بجدية:" بصي قدامك ! مفيش حاجة في عينيك"
مسحت ملك عينيا بيديها مرة اخري..(تنحت) لثانية ثم اسندت ظهرها الي الكرسي بينما ادرا هو السيارة بتوتر.. وانطلق بها مرة اخري.. لقد رأت الاعجاب بعنينه واضحا.. انها تعرف نظرة الاعجاب جيدا حين تراها.. حسنا هذه المرة الاعجاب كان قويا و ظاهرا وهذا هو الجديد.. ولكن الاجدد منه انها كانت تتأمله هي الاخري، لقد احست بشعور عجيب.. نوعا من الانجذاب .. ليس فقط لملامحه الرجولية الجذابة وانما لشيء خلفها.. وكأن قوة من داخله تشدها ناحيته.. تذكرت يوم ان كان يضايقها وهو يلف يده علي عنقها، ونظريتها عن تشويهه لفكرة (الحضن الاول).. لقد ضايقها الامر وقتها بشدة ورغبت في قطع يده .. ولكن.. لكم تمنت ان يفعل ذلك مرة اخري الان.. لامت نفسها بشدة.. اي سافلة اصبحت؟ كيف تفكر بمثل تلك الامور.. في نظرها تلك الاشياء هي احلام رومانسية سوف تعيشها مع الحبيب المجهول..
والحبيب هو من ستتزوج به.. كيف سولت لها نفسها ان تتمني ان يعانقها ادهم..
تقوقعت علي نفسها في المقعد و ظلت تعيد الموقف في ذهنها الي ان راحت في

النوم..
اما ادهم فكأنه لامس سلكا مكشوفا.. ظل منكبا علي القيادة و الطريق متوترا الي اقصي حد محاولا حتي الا ينظر لملك النائمة.. ظل يردد في نفسه.." امسك نفسك.. مش عايزين مشاكل".. لم ورط نفسه و اصر علي ان تركب معه.. انه يجاهد نفسه الان حتي لا يتصرف تصرف يندم عليه لاحقا و يكون كارثة علي مختلف الاصعدة..
كان الغروب قد حل وبدأء الظلا يخيم علي طريق السفر السريع، حسنا لا يوجد ردارات الان .. فليزيد السرعة حتي ينهي تلك الرحلة الموترة في اسرع وقت.. ضغط داسة الوقود وتاكد من وضعه لحزام الامان.. القي نظرة علي حزام ملك ليجده غير مربوطا.. تردد لثواني ثم مال عليها بشدة و تمكن من جذب الحزام من جانبها وثبته في قفله بجانبها الاخر..لن يسامح نفسه ابدا ان- لا قدر الله - تسبب في اذي لها نتيجة لقيادته، كان الطريق المظلم امامه عبارة صورة مكبرة لوجهها الجميل..
بقي اقل من ربع الطريق، رن هاتف ملك.. استيقظت علي صوته ثم نظرت في تكاسل الي الرقم الظاهر انها ياسمين.. نظرت بتوجس الي ادهم ولكنها قررت الرد..
ملك:" ياسسو.. ايه اخبارك؟"
ياسمين:" انا بطمن.. وصلتي؟"
ملك:" لسة..قربنا" ثم سألت ادهم:" ادهم فاضل اد ايه؟" الذي تجاهل سؤالها.
ياسمين مندهشة:" هو انتي مع ادهم؟"
ملك:" مممممم"
ياسمين:" ليه بقي و فين السواق؟"
ملك:" مممم"
ياسمين:" مش عارفة تكلمي طبعا.. طب اسمعي ، هتقابلي كريم؟"
ملك:" بلليل.."
ياسمين:" طب ابقي احكيلي..لازم تخرجوا متضيعوش الفرصة"
ملك:" ماشي.." وانهت المكالمة
قال ادهم علي الفور:" ايه اللي بلليل؟؟"
ملك ببرود:" انت حكيتلي عن مكالمتك.. عشان احكيلك عن مكالمتي؟؟؟"
ادهم:" قولي يا ملك واتقي شري!"
رفعت رأسها بتكبر ونظرت للأمام دون ان ترد..
فمد يده و جذبها من شعرها وقال متسائلا بسخرية :" كلميني عن حبوب الشجاعة

اللي انتي واخداها!"
صرخت وامسكت بيده لتخف وطأة الجذب عن رأسها وقالت:" بقولها هكلمك بلليل!
سيب بقي.."
كان المفروض ان يتركها فقد اعترفت ، ولكن يدها الممسكة بيده بثت فيه احساسا بعدم الرغبة في تركها ابدا.. حسنا انها المرة الاخيرة التي سيلمسها فيها.. فهو ان لمسها مرة اخري، لن يمسك نفسه عنها..
دفعها عنه بقوة كرد فعل غير ممقصود لذعره حتي كادت ان تصطدم بالزجاج الجانبي لولا انها تفادت الاصطدام بيدها..
وقالت:" علي فكرة لو انت مستقوي نفسك عليا.. انا ممكن اجيبلك اللي يمسكوك يعجنوك.."
لم يتمالك نفسه ونقض عهده الذي قطعه مع نفسه منذ لحظة وجذب شعرها مرة اخري و صاح بحرقة:" تجبيلي مين؟ كريم البسكوتة بتاع الاعلانات بتاعك.. هتجبيلي مين ؟"
نجحت ملك ان تفلت منه و صاحت بعجرفة وهي تبتعد عنه اقصي ما تسمح مساحة السيارة:" انت ناسي انك جاي عندي، انا بس لو شاورت هتلاقي الف اتلموا عليك يقطعوك"
ضحك ساخرا وقال:" اه قصدك شوية العيال السيس اللي وقفوا يتفرجوا عليا وانا بمسح بكرامتك الارض عشان جرحتي عربيتي.. لأ فعلا خفت.."
عضت ملك علي شفتيها في غيظ.. فعلا كيف وقفوا جميعا كمشاهدين وقتها..(سييس) هي احسن وصف لهم!
فاعتدلت في الكرسي ونظرت امامها عاقدة حاجبيها وقالت غاضبة كالاطفال:"
متكلمش معايا تاني!"
فابتسم ، كانت حلوة وهي غاضبة.. (مأموصة) مثل الصغار..
فقال بنص ابتسامة وقد بذل جهدا لأخفاء قدرا من مشاعره التي تصرخ هياما بها:"
مش بمزاجك..اكلمك براحتي!"
قلبت (بوزها) ولم ترد
***
اوصلها المنزل اخيرا.. واطمان انها دخلت من البوابة امامه.. وجد ميكو تخرج لاستقبالها وقد خرج اليه رجلين حياه باحترام وحملا حقائبها من سيارته..

اتصل بابيه وطمأنه و صافي علي وصل البرنسيسة ملك بالسلامة. ثم ذهب مسرعا الي بيت عمته هيام الحبيبة حيث الحمام.. فقد كان علي وشك مهددا بانفجار المثانة..
***
اول ما وصلت ملك اتصلت بسارة و الفتيات الاتي توافدن علي بيتها فورا، ثم اتصلت بكريم الذي اخبرها انه قادما في الطريق و قد رتب لها برنامج حافلا من المرح..
امضت الوقت حتي وصول كريم .. في الرغي مع فتياتها.. الوصيفات المخلصات، حكين لها عن كل تفصيلة حدثت في غيابها، وحكت لهم عن كل ماحدث في القاهرة وعن ادهم و تحكمه الغير مبرر في تصرفاتها..
انتقت من دولابها الذي نقلته في حقائبها ما سترتديه .. يجب ان يكون ظهورها الليلة مبهرا، لقد اشتاق الرعية لمليكتهم الجميلة و يجب ان تكون عند توقاعاتهم.. لا بل اعلي بكثير!
لن اصف ما ختارت لأنه مهما حاولت لن انجح في تصوير الطريقة التي جعلها تبدو مبهرة ، ملفتة ساحرة، مثل فنانات البساط الاحمر، ولكن سأكتفي بالقول بأن علي قدر حسنه، ادهم لن يكون سعيدا به علي الاطلاق..
صرخن الفتيات في حماس عندما خرجت اليهم به من حجرة الملابس .. لو كن من طبقة اجتماعية اقل درجتين تلاتة لقلن " هياكل منك حتة!"، ولكنهن اكتفين بـ:" اووه !" و "واو!" و "اوه ماي جود! تحفة جدا".
***
كانت سعادة عائلة هيام عمة ادهم غامرة بقدومه، بعد ان دخل الحمام، جلس بينهم ينعم بدفئهم العائلي الذي طالما حاوطه، و بعد ان فرغوا منه اخذته جايلان ليتحدثا كعادتهما
فقالت بخبث:" خبر مجي ملك مكسر الدنيا في الجامعة.. كل الناس مستنياها تظهر انهاردة"
قال ادهم بضيق:" جايلان.. انا بحب ملك!"
لطمت جايلان علي صدرها وكأنها الولية بائعة العيش:" ايه؟؟ انت تحب ملك؟ .. ده انت جربت بنفسك جزء بسيط من سفالتها.. ايه اللي عاجبك فيها بالظبط؟؟"
ادهم سارحا:"مش عارف ! بس حاسس اني مش عارف اعد علي بعضي وهي مش قدامي.."
جايلان:" يابني دي ملهاش كبير.. كفاية الاطتها"

ادهم:" ما انا هبقي الكبير بتاعها.. انا مربيها دلوقتي.. متقدرش تكسرلي كلمة"
جايلان ومازالت مندهشة:" يعني انتوا مرتبطين ببعض دلوقتي؟"
ادهم:" لأ خالص.. علاقتنا زي ما شفتي اخر مرة.. اخوات قدام اهلنا و اعداء برة البيت"
جايلان وقد احتارت :" طب وهي بتسمع كلامك بناء علي ايه؟؟؟"
ابتسم ادهم في ثقة وتذكر ملك و هي مذعورة بين يديه وهو ممسكا بالمقص وقال:" بلطجة!"
سرحت جايلان مفكرة ثم خبطت ادهم علي ظهره في حماس:" ايوة كده الرجالة..
متزعلش مني يا ادهم .. انا طول عمري نفسي اشمت في ملك دي.. ربنا يخليك ليا يا حبيبي وتحققلي احلامي دايما.."
رن هاتفه ، اندهش عند رؤية اسم احمد .. فهو لم يحدثه منذ الموقف اياه..
ادهم مرحا:" اخيرا رضيت عني.. فينك يا واد؟"
احمد بجدية شديدة:" بقولك ايه؟ مش معني اني بكلمك .. اني مش قافش.. بس الحركة دي رجولة مني مش اكتر... عشان تعرف ان مش انا اللي بعد قاعدة خالتي و بجيب في سيرة البنات.."
تذكر ادهم حواره مع احمد في الموضوع فقال باهتمام:" حاجة علي ملك؟"
احمد وهو يضغط علي كل حرف في انفعال:" ايوة.. كريم باشا اللي وقفت تدافع عنه قدامي وتقوللي الولد مغلطش في حاجة .. اتفضل اسمع بيقول ايه علي ملك... قريبتك!"
وحكي له بالتفصيل ما سمع ورأي في جلسته مع كريم وشلته..
وضع ادهم الهاتف عن اذنه بعد انتهاء المكالمة.. كان يسمع صوت الدماء تمر في شرايين وعروق رأسه..

رحلة ساخنة ج2
جايلان:" مالك يا ادهم..شكلك عجيب.. انت ودانك احمرت كده ليه؟؟ انت ايه؟ ضغطك عالي؟.. مترد ياله .. مالك؟"
لم يرد عليها بل تركها وتوجه للباب، نادته عمته :" علي فين يا ادهم؟" لم يرد ..لم يسمعها اصلا، خرج و هو ينوي ارتكاب جريمة.. بمن سيبدأ بكريم الحقير..ام بملك الغبية الكاذبة.. كانت تحدث كريم طوال هذه المدة دون علمه! ثم بطريقتها الغبية

رسخت في ذهنه فكره انحلالها.. له كل الحق كريم ان يظن بها الظنون و يتلهف لقضاء وقت ممتع معها حيث تبقي ليلتين بمفردها.. وليس فقط ذلك بل يجلس ليتفاخر بملء فمه عن الامر وسط اصدقائة الذين لا يتخيرون عنه..
ماذا سيفعل الان؟ هل يتركها تتحمل عواقب تصرفاتها الغير مسؤلة؟ لن يسطيع ذلك.. ثم انه يجب ان يجد كريم ليقنه درسا علي الاستخفاف به ...ولكن كيف سيعلم مكان مقابلتهم؟ وهل سيلقاها كريم بتلك النية الخبيثة في مكان عام؟؟ فكر قليلا، توصل الي ان شغفها بالظهور سيدفعها اكيد للخروج في مكان معروف حتي تصنع ظهورا خاصا كعادتها.. اتصل بجايلان التي كانت في غاية القلق عليه وسألها بعد ان طمأنها،عن المكان المعتاد لتجمع الشباب من عينة ملك وشلتها الليلة، اجابته جايلان بدون فهم علي وعد منه ان يشرح لها لاحقا..
كان في السيارة يفكر..هل سيقصد المكان؟ ثم ماذا؟؟ يمسك بكريم و يقذفه في البحر ؟؟ لا غير كافي.. وغير مهين كفاية.. يحتاج اكثرمن قذفه في البحر ليبرد غضبه..
وماذا عن ملك؟؟ ولا صفعة ولا حتي عدة صفعات متوالية ستكفيه.. تخيل نفسه و هو ينزل صفعا علي وجهها الجميل.. برغم كل الغيظ منها المته الفكرة.. سرح في خدها كم يبدوا ناعما.. هنيئا لك يا كريم الكلب ! خبط بعنف علي عجلة القيادة.. كان لديه من الغضب ما يكفي لتحطيم السيارة.. تمالك اعصابه ..جلس يفكر.. يجب ان يهدأ ، كل هذا العنف المكبوت لديه الان لن يحقق له شيئا.. لربما ارتكب بسببه جريمة (تو ديه في داهية).. كان غير قادر علي ابعاد ملك عن رأسه... يفكر في الامر من ناحيتها.. لقد اخبرته من قبل انها تعلم حقيقة كريم و هي قادرة علي التعامل معه.. اتراها مدركة لنواياه ؟ وتظن بغرورها و ثقتها الزائدة بنفسها انها تستطيع السيطرة عليه؟؟ ام هي علي عماها تماما و تظن ايضا بنفس غرورها انها جعلته شخصا افضل بتأثيرها الساحر، وقد صاركريم تابعها المحب؟؟ ولكنه استبعد تماما فكرة ان تكون متجاوبة معه وان ظنون كريم بها في محلها..
رن هاتفه.. انها ياسمين.. ماذا تريد الان؟! ضغط زر التجاهل فآخر ما ينقصه هو حوار سخيف معها.. اتصلت ثلاث مرات ولاقت نفس النتيجة.. الي ان ارسلت له رسالة تقول:" ادهم.. اريد اخبارك امرا هاما يخص ملك قريبتك العفيفة! اتصل بي" لقد انتشرالامر اذا في الجامعة.. الكل صار يعرف بلقاء كريم وملك في الاسكندرية و معهم الاستاذ (قُفّة) الذي هو ادهم..
اتصل بها ..

ياسمين:" لازم يعني ابعتلك مسج عشان تتصل!"
ادهم:" خلصي يا ياسمين.. ها.."
ياسمين:" هدي نفسك.. الموضوع مش مستاهل عصبيتك دي كلها.. انت مالك مهتم اوي كده هو انت كنت ابوها..دي حايلاة بنت مرات باباك!"
ادهم:" قدامك ثانيتين لو مكلمتيش هقفل.."
ياسمين غاضبة:" ايه يا ادهم الطريقة دي.. اتكلم معايا احسن من كده.. انا غلطانة يعني اني قلقانة عليك"
ادهم:" خلصوا ..هقفل!"
ياسمين بلهفة:" استني.. هقولك اهو.. اصل ملك حكيتلي انها هتقابل كريم في اسكندرية من وراك.. وانا عشان خايفة عليها اصلها بقت زي اختي.. كلمت كريم اطمن منه اذا كان بيحبها بجد ولا زي كل بنت عدت عليه.. فقالي ان علاقتهم عبارة عن وقت لطيف وخلاص.. هو حتي مبيفكرش يصاحبها اساسا.. ولعلمك هي كمان قالتلي عليه كده.. انها مش واخداه جد.. شوف انت بقي لما اتنين بيتلسوا ببعض.. في سفرية زي دي!"
ادهم:" وانتي بقي كلمتي كريم اللي انتي اساسا مش بطيقي تسمعي اسمه ولا هو بيطيق يشوف خلقتك.. عشان يصارحك بالموضوع المهم ده!"
صمتت ياسمين و قد ادركت عدم ابتلاع ادهم للكلام.. اما ادهم بمعرفته القوية بياسمين وبتاريخها معه المليء بخطط الايقاع بينه وبين أي انثي تقربه، استتنج الحوار الحقيقي الذي دار بينها و بين كريم.. هي بالتأكيد من بث في رأس كريم فكرة ان ملك هي فتاة من بتوع التسلية ، قد تكون بالفعل اتصلت به لتتأكد من مشاعره التي صارت واضحة ناحية ملك وعندما اخبرها انه يريد خطبتها اخبرته كلام ملك الذي قالته فعلا عن عدم رغبتها في الارتباط بكريم لأنها مازالت تختبره، ولكن بطريقة محرفة.. مثل انها لن ترتبط بكريم جديا لانها غير جدية في العلاقة.. واقد اكدت ملك الغبية المعلومة بدعوتها للقاء كريم هنا وذكر انها بدون امها..
برغم ان كريم ضحية الاعيب ياسمين الا انه مازال حقيرا ..فقد وعد ادهم وعد رجال انه لن يحدث ملك، بينما في الحقيقة ظل يحادثها من وراء ظهره.. كما انه منذ ان وضع ملك في قائمة "فتيات التسلية" بفضل ياسمين فقد صار يتشدق بالامر وكأنه حصل علي وسام الجمهورية..
ادهم:"ياسمين! انا لو سمعت انك جبتي سيرة ملك تاني في الموضوع ده.. امش

هحكيليك رد فعلي معاكي هيكون ايه!"
ياسمين منفعلة بشدة:" انت ايه؟ اعمي.. مش شايفها علي حقيقتها.. دي زيها زي كريم بالظبط.. بتتسلي بالولاد.. دي.."
قاطعها ادهم:" فعلا واضح ان ملك زي اختك! اقفلي يا ياسمين متخلنيش اغلط فيكي.. "
واغلق الخط في وجهها..
زاد غضبه من ملك.. لقد نصحها بالابتعاد عن ياسمين و كان ردها "ياسمين دي بنت كويسة" لقد حكمت عليها ظاهريا بمجرد ان رأتها تتشابه مع صديقاتها التي تربت معهن ، غرورها منعها ان تستمع اليه.. هاهي قد اوقعتها ياسمين في مصيبة و لا نعلم الي اي مدي سيكون صداها..
يجب ان تلقن ملك درسا.. العصبية وحتي العنف لن يجدي معها نفعا..
اتصل بها ..
ردت ملك:" ايه يا ادهم في حاجة؟"
ادهم:" برضه ايه؟ مفيش حتي الو.."
ملك:" انا نازلة هخرج مع اصحابي وانت معطلني عن اللبس.. سيبني افك بأة عن نفسي.. بدل الخانقة الي انت عاملهالي في مصر.. اظن هنا ولا في كريم ولا ياسمين.. سبني بقي.."
ادهم:" تصوري اني لمحت واحد شبه كريم اوي راكب عربية زي بتاعت كريم..انتي متأكده انه مش هنا؟"
ملك وقد اصابها بعض التوتر:" لأ.. وحتي لو هنا انا هعرف ازاي .. هو انا بكلمه؟؟.."
ادهم:" انا بس بسألك عشان اديكي اخر فرصة تقولي لو مخبية حاجة.. عشان لو اكتشفت حاجة بنفسي.. ليلة ابوكي هتبقي سودة.."
ملك متصنعة الحزن:" ابويا الله يرحمه.."
ادهم:" قديمة! بس متزعليش اوي كده، ده في احتمال تقابليه الليلة.. "
صمتت ملك تفكر.. هل علم شيئا؟؟ وحتي ان علم.. ملوش حاجة عندها.. ابوها المسؤول الاوحد عن تصرفاتها مات!
ملك:" خلصت سخافة عليا؟؟ ارتحت؟ ممكن تقفل بقي عشان مش فاضية.."
ادهم:" انتي لسة شفتي سخافة.."

وانهي الكالمة دون سلام..
جلس في سيارته ممسكا بشريحة الخط الجديد الذي اشتراه للتو.. وضعه في هاتفه و ارسل منه رسالة لهاتف كريم تقول:" كريم.. انا ملك لا تحاول الاتصال بي علي رقمي ولا ترد علي اي مكالمة منه.. ادهم اخذه مني.. ربما يستخدمه لأكتشاف ما يحدث من وراء ظهره.. يمكنا فقط ان نتراسل علي هذا الرقم.. اين انت الان؟"
ثم قام بارسال رسالة الي هاتف ملك:" ملك انا كريم.. لقد وصلت ثم قابلت ادهم مصادفة و انا اجلس معه الان.. انه يتصرف بغرابة و يعبث بهاتفي بحجة رغبته في شراء واحد مثله.. اظنه يحاول اكتشاف ما بيننا.. لحسن الحظ انه لم يلمح هاتفي الاخر.. لا تتصلي بي، يمكننا ان نتراسل فقط علي هذا الرقم.."
جاءه رد كريم:
"ملك افتقدك بشدة.. لقد وصلت.. اتريدين ان امر عليكي ام تأتين انت؟ انا اقيم حفلا ببيتي.. اريدك ان تاتي .. ستكونين ضيفة الشرف.. اخلصي من ادهم المجنون واتصلي بي"
كذلك رد ملك:
" اعرف انه صار متشككا، عموما لم اعد اعبأ فهو لا حكم له علي.. متي سنتقابل؟ انا معي الفتيات ونريد الذهاب الي (--) سأنتظرك لنذهب كلنا معا "
اطمائن قلب ادهم ان اسلوب ملك لا يدل علي انها متجاوبة مع نية كريم الحقيرة، برغم انه لم يكن لديه شكا..
فقام ادهم بالرد علي كريم اولا اراد ان يختبر مدي سوء نيته و تصميمه:
"كريم لا استطيع ان احضر الي منزلك لا يصح ذلك.. ارغب في الخروج في مكان ما ومعنا اصدقائي"
كريم:
" هيا يا ملك لا تكوني سخيفة.. لقد ظننت انك بنت متفتحة و ليس لديك عقدا مثل البنات المتأخرين لا يمكن ان اخرج بمكان عام انا لا ارغب في مشاكل مع ادهم.. فقد اخبرته سابقا اني لن احدثك.. الاسكندرية صغيرة وقد يقابلنا مصادفة .. ثم اني قد اعددت للحفل، لا تقومي باحراجي.. انت نجمة الحفل.. "
اذن فانت لست تختبرها يا كريم لتري الي اي مدي تصل حدودها..بل انت مصرا علي ما في رأسك.. وتقوم باستمالتها ..
فارسل له ردا:

" برغم من ان هذا ليس من طبيعتي ولكني اثق بك يا كريم فقد اقنعتني.. سأتي..
ارسل لي العنوان.."
كان رد كريم الاخير:
"هذه صغيرتي المطيعة.. العنوان..."
ادار ادهم السيارة وتوجه الي العنوان..
اثناء القيادة كان يتبادل الرسائل مع ملك منتحلا شخصية كريم، وقد دعها مثل كريم لتاتي الحفل بمنزله.. فكان رد ملك مختلفا عن رد ادهم علي دعوة كريم..
" حسنا ولكني سأتي و معي خمس صديقات، علي شرط ان مررت علي حفلتك قليلا وحييت اصدقائك يجب ان تأتي بعدها معي الي (--) حيث اصدقائي انا.. موافق؟"
كل ما تفكرين به هو الظهور بكريم يا ملك.. الا تدركين اي اساءة تسيئيها الي نفسك و موقفك.. برغم من انها اتخذت حيطتها و ستذهب بيته ومعها مجموعة، الا انها مازلت غبية!
كاد ادهم ان يرسل لها سبة في رسالة ولكنه لم يريد ان يفسد خطة تلقين الدرس..
اجابها انه موافق وسيتصل بها عندما يصل لبيتها..
وصل ادهم الي بيت كريم.. عمارة فاخرة مطلة علي البحر، ارسل له رسال :" لقد اتيت .. اضغط زر فتح البوابة"
وبالفعل في خلال دقيقتان كان ادهم امام باب الشقة الفاخر.. كما توقع لم يكن هناك اي مظهر من مظاهر الحفل.. ولا حتي صوت موسيقي. . طرق الباب .. حضر قبضته استعدادا للكمة الاولي.. ولكنه فوجي برسالة من كريم علي الهاتف:
" صغريتي.. الباب مفتوح ادخلي.. هناك مفاجأة لكي.."
زاد غيظ ادهم ودفع الباب في غل و دخل، رأي في الاضاءة الخافتة للصالة الواسعة،علي مسافة منه قرب النافذة المطلة علي منظر البحر.. طاولة بكرسيين عليها شمع مضاء وبعض الورود..
ثم قفز كريم من خلف الباب قائلا:" ايه رأيك؟؟؟"
كاد ان يصاب بسكتة دماغية حين رأي ادهم.. فتح فمه و عيناه ذاهلا ..
ادهم متصنعا الرقة :" لأ ذوقك تحفة.. يا كوكو.. " ثم قال بحدة:" هي دي كلمة الرجالة يابن الـ (لفظ منتهي البذائة)" تبعها اللكمة التي تشوقت قبضته لمناولتها...
تراجع كريم خوفا واضعا يده علي وجهه الذي المه بشدة وقال مذعورا:" هي اللي قالتلي تعالي اسكندرية، وهي اللي قالت لي نكلم وماقولكش.... هي اللي قالت والله.."

ادهم:" وانت ايه (لفظ بذي) ؟ هي اللي بتمشيك؟؟.. انت مش اديتني كلمة يا (نفس اللفظ)؟"
كريم:" ما هي قالتلي ادهم ملوش كلمة عليا.. "
ادهم:" ولما انت مقتنع بكدة.. موقفتش في وشي ليه ساعتها وقلتلي وانت ومالك؟؟ ليه قدامي تقولي حاضر و رايح من ورايا تكلمها.. وكمان بتقولها عامل حفلة كبيرة وانت محضرلها كمين.. هتضحك عليها بالشمع والورد؟؟ امال لو مكنتش قلتلك اعتبرها كانها اختي!! .. وعلي فكرة كل كلمة قلتها عليها انت والـ (جمع للفظ بزيء مختلف) اصحابك وصلتني.. وليهم لسة حساب معايا"
كان يصفعه علي وجهه اثناء الحديث عدة صفعات، كان كريم يحاول حماية وجهه، ولكنه كان اجبن ان يهاجم ادهم فهو يعلم انها معركة خاسرة ..
بصق عليه ادهم ثم خرج وتركه.. حتي لم يحذره الا يحادث ملك مرة اخري، بالعكس كان يود ان يفعل حتي يصير من حقه ان يقتله دون ادني شعور بالذنب..
ضحك و هو ينزل في المصعد ويتخيل الراحل انور وجدي في فيلم (امير الانتقام) وهو يرفع رأسه في شموخ قائلا "الأول"، لم يكن يتخيل ان كريم بهذا الجبن، لم يرفع يده حتي ليدفعه عنه.. فعلا صفة الخسة تأتي دائما مع صفة الجبن..
الان حان دور الثاني، "تعاليلي يا لوكي!" قالها بصوت عالي وهو يدير السيارة..

(21) الثاني!... (الدرس المستفاد)

ارسل ادهم لملك لها رسالة وكانه كريم :" ملك اسف سأضطر لتأجيل الموعد لساعة اخري.. "
ثم اتصل بجايلان:" جوجو .. مفتاح الشقة التانية اللي تحت عندك.. طب هعدي نزليهولي.. مش مهم انا مش عايز النضافة في حاجة.. هحكيلك بعدين.. لما ارنلك.. انزلي بيه.."
كان زوج عمته يملك شقتين في نفس العمارة، الثانية دور ارضي شبه مهجورة يستخدمها اخو جايلان في الدراسة مع اصدقائه ، اواحيانا في استضافة الضيوف القادمون من القاهرة.. ستقوم تلك الشقة بدور هام في خطة ادهم..
بعد ان حصل علي المفتاح اتصل بملك من هاتفه وهو امام فيلتها..
ردت ملك:" ايه تاني؟!"

ادهم:" نفسي مرة اسمع اول كلمة منك حاجة غير ايه! ..اطلعيلي انا برة عايزك.."
ملك باستنكار:" نعم! بقولك انا خارجة مع اصحابي.. همة هنا اصلا.."
ادهم:" سيبيهم واطلعي بدل ما ادخل اجيبك قدامهم .. انتي عارفة لو جبتك هجبيك ازاي.."
امسكت ملك شعرها في قلق ثم قالت:"ليه بس؟؟..طب عايز ايه يعني؟؟"
فقال:" مش هأخرك.. عايزك في حاجة مهمة اصلي بفكر في ياسمين و عايزك اكلم معاكي عنها.."
لم يكمل جملته وكانت علي باب الفيلا.. مشت مسرعة عبر الحديقة الي البوابة اصابها الضيق لقوله انه يفكر في ياسمين.. لم لم يفكر فيها هي؟؟ ذهبت اليه بسرعة لتفهم الموضوع..
كان ادهم ينتظرها خارج البوابة ، كان يمكن ان يجبرها علي الخروج عن طريق التهديد ولكنه لغرض ما في نفسه، اردا ان يكون الدافع نابع منها.. فاستخدم حجة ياسمين لأنه يعلم فضول ملك في تلك الامور.. بالفعل وجدها قادمة نحوه في وقت اقصر مما توقع.. مالذي...؟؟ اهي حقا ترتدي ذلك؟ اين الاكمام؟؟ والارجل؟؟ يشبه بيجامتها ذات الحمالات؟؟ عندما اقتربت .. صمت فاغرا فاه.. كيف يمكن للمرء ان يكون بهذه الحلاوة! كيف سيلقنها الدرس الان وهو كل رغبته ان ينال رضاها .. تمني ان تتبسم.. تمني ان يخبرها عن قلبه الذي يكاد يحطم قفصه الصدري ويخرج ليعانقها.. حاول ان يبعد تفكيره المنجذب لها ويذكر نفسه بافعالها ، حاول بشدة.. وقد نجح حين تذكر انها كانت ستذهب بارادتها للكمين المنصوب لها عند كريم.. كم هي غير مسؤولة ومتسرعة..
وقفت امام شباكه وقالت:" احكيلي بسرعة.."
فقال وهو يحدق بها بنظرة سافلة مقصودة:" انتي نسيتي تلبسي ولا ايه؟"
ملك في غيظ:" انت مالك بأة .. هو انا خارجة معاك.. "
ادهم:" طب اركبي بدل ما الناس تتلم علينا بالانتي لابساه ده!"
لفت لتركب، نظر اليها عن قرب اكثر وقال بوقاحة مبتسما:" اموت انا.."
التفتت له ورمقته بنظرة ازدراء وقالت:"عربجي!" ا
بتسم ابتسامة غامضة وادار السيارة وانطلق فقالت:" رايح فين.. احكيلي واحنا واقفين.. انا مش فاضية"
ادهم:" دي لفة صغيرة.. مش هأخرك..اسمعي بقي دلوقتي انا حاسس ان ياسمين هيا

البنت اللي بحلم بيها..و..."
كان يقود السيارة ويحكي لها قصة طويلة غير واضحة المعالم.. وكانت ملك تركز بشدة محاولة ان تفهم.. ولم تهتم انهم ذهبا بعيدا عن بيتها..
اوقف السيارة امام البناية التي بها الشقة، نظرت ملك حولها فجأة وقالت:" ايه يا ا وقفت هنا ليه؟؟ رجعني بأة.. بقولك خارجة... و العيال في البيت.."
قال ادهم :" لازم اعمل حاجة فوق، تطلعي معايا ولا تخليك هنا يا مز.." في الكلمة الاخيرةغمز بعينه في بنفس الوقاحة والسفالة التي صارت اسلوبه منذ ان ركبت معه
.
نظرت له ملك بساخفة ردا علي اسلوبه ،ثم قالت ملك بجدية :" هستناك.. بس تعالي بسرعة باة انت مأخرني..وبعدين مفهمتش من مشكلتك دي حاجة"
خرج من السيارة و هو يتلفت حوله وقال بدون ان ينظر لها:" طبعا المنطقة هنا مش راقية اوي زي فيلتكوا.. اوعي حد ياخد باله منك بالانتي لابساه ده، احسن انزل ملاقيش ولا انتي ولا العربية"
تلفتت ملك حولها في تخوف وقالت:" لأ طب استني.. هطلع معاك.."
فقال ادهم متصنعا الرفض:" كده؟! ..بمنظرك ده؟!.. ممشيش وانتي جنبي كده.."
ثم صمت قليلا وذهب وفتح حقيبة السيارة واخرج منها علما كبيرا للناديه المفضل..
نزع منه العصا والقاه لها قائلا:" حطي ده عليكي.. اعتبريه شال! احسن الناس هنا ممكن تموتني وتخطفك.."
امتثلت ملك في امتعاض و مشت معه الي مدخل البناية وهي تضع العلم عليها.. كان منظرها مضحكا جدا.. منع ادهم نفسه من الضحك ..كانت خطته تسير بمنتهي السلاسة..
دلف الي الشقة معها واضاء النور.. طلب منها ان تجلس علي الاريكة القديمة الموضوعة في الصالة الي ان ياتي بما اتي من اجله في الداخل..لم ينس ان يرمقها بنظرة سافلة قبل ان يدخل قائلا:" طب متحلقي لصحابك و خليكي معايا .." قالت بنفاذ صبر:"علي فكرة مش ظريف خالص.. خلصني بأة يا ادهم!"
تركها قليلا ثم ناداها من الداخل:" ملك.. تعالي بليز امسكي مني الحجات احسن كتير وهتقع.."
دخلت اليه وهي متأزمة.. كانت حجرة نوم .. وجدته واقفا فيها ممسكا بمجلة واحدة..فقالت:" حجات ايه اللي هتقع؟؟ ايه اشيلك المجلة؟"

فقال:" بصراحة دي حجة عشان اجيبك هنا.. مش قادر ابعد عنيا عنك.." ونظر لها بنظرة اقل ما يصفها انها فجة!
فقالت ملك غاضبة و هي تستدير لتخرج وقد شعرت بالتوتر:" علي فكرة انا ابتديت اضايق من الهزار السخيف ده.. انا سكتالك من الصبح.. انت مش ظريف علي فكرة وانا اضايقت!"
امسك ذراعها ليمنعها من الخروج وقال:" مين قالك اني بهزر!"
زاد توتر ملك، ماذا الان هل عليها ان تضربه لتخرج!
فقالت:" طب اتفضل سيب ايدي دلوقتي وروحني احسنلك!"
جذبها اكثر اليه وقال ببرود:" احسنلي؟! هتعملليي ايه؟"
فقالت وهي تبعد رأسها للوراء وقد بدا عليها التوتر الشديد:" انا مش خايفة منك.. انا بس مش عايزة يحصل بنا موقف سخيف واحنا المفروض اهل"
فقربها منه اكثر وقال:" انا كمان مش عايزك تخافي مني.. انا عايز اقرب منك اكتر.. " وبالفعل شبه لصقها به
دفعته بيدها الحرة فامسك بها بقوة، لقد ساء الموقف كثيرا..اهذا يحدث حقا؟؟ هل يحاول فعلا شل حركتها وهي تقاومه؟، لم تتخيل ابدا انها قد تتعرض لشيء كهذا.. انها خائفة الان.. لكنها لن تستسلم .. حاولت جاهدة الافلات ولكنه كان محكما قبضته عليها..
قال ادهم :" مش عارفة تعملي حاجة صح؟ لو عملت فيكي اي حاجة دلوقتي، اخرك هتصرخي.."
شعرت ملك فعلا بالعجز.. كانت خائفة بشدة.. كيف ستخرج من هذا المأزق؟؟.. كيف وثقت به وصعدت معه؟؟..
حاولت مرة اخري الافلات ودموعها تنهال من عينيها.. ولكنها لم تستطع فسندت رأسها في يأس الي صدره وقالت باكية:" بليز يا ادهم سيبني.. مش انا المفروض زي اختك ومامي موصياك عليا.. انت جرالك ايه؟ فين رجولتك معايا ؟؟.."
ذاب قلبه .. كاد ان يبكي معها، كيف فعل بها هذا، فليذهب الدرس الي الجحيم ان كان سيبكيها هكذا.. ترك احدي يديها ووضع يده علي رأسها.. فحركت رأسها في خوف بعيدا عنها و اصدرت صوتا باكيا مذعورا.. لم يستطع حتي ان يربت عليها.. اي حركة منه الان ستصيبها بالفزع
تركها وابتعد عنها .. خرج من الحجرة وذهب للخارج.. خرجت خلفه مسرعة وقالت

بلهفة:" انت بجد طلعت راجل!" وفتحت الباب لتخرج
فقال :" رايحة فين استني؟"
ملك في توتر شديد وارتباك:" هروح.. متغلش نفسك بيا.. انا هتصرف.. مرسي.. مرسي.."
فصاح فيها:" اتفضلي اترزعي هنا .. انتي مبتتعلميش حاجة؟!"
ودفع الباب في عنف ليغلقه..
توجهت ملك للاريكة بسرعة اتقاء لشره وجلست منكمشة علي نفسها وقلبها يرتجف..
فقال ادهم منفعلا:" انت ازاي غبية كده! عندك ثقة في نفسك.. جميل.. بس ميبقاش بالغباء ده، احكيلك كمية الغباء بتاعك انهاردة.. عشان تعرفي ان اي حد صايع ،مش هقولك اوي... نص صايع بس، هيعرف يضحك عليكي.. انا خليتك تسيبي اصحابك بمزاجك.. وجبتك في عربيتي لحد هنا بمزاجك، وخليتك انت اللي تتطلبي مني انك تطلعي معايا.. وكل ده وانا عمال ابصلك بصات وارمي كلام المفروض يخليكي تحسي اني نيتي ناحيتك مفيهاش اي اخوة.. لحد ما وصلتي انك واقفة معايا في الاوضة.. ومش بس كده، كتفتك وولا قدرتي تعملي معايا حاجة.. لو كنت عملت فيكي اي مصيبة كنتي هتبقي انتي ضحية نفسك و غبائك! انتي متخيلة انك فوق الكون.. فاهمة كل الناس.. محدش يقدر يعملك حاجة عشان يأما بيقدسوكي يأما بيخافوا منك.. متحامية في لسانك الطويل.. لكن في الاخر اهه طلعتي بق.. ولا عرفتي تعملي حاجة .. ولسانك الطويل منفعكيش!"
جلست ملك تنظر له ومشاعرها مرتبكة.. فهي اولا اطمائنت انه لا ينوي شرا حقا، وكان ما رأته منه قبل قليل هو تمثيلا، وغاضبة انه جعلها تبدو غبية حقا، ومنبهرة بقدرته علي افتعال كل هذا الموقف وتركيبه و ترتيبه ليقف في النهاية و يلقي تلك الخطبة.. واخيرا شاعرة ولأول مرة بخطائها..
حاولت ان تتحدث فصاح فيها ان تصمت فهو لم ينته..
اكمل قائلا:" احكيلك بقية غبائك وغرورك..احكيلك المصيبة الي جبتيها لنفسك من صحبويتك لكريم و ياسمين.."
وحكي لها تفصيلا ما حدث منهم و معهم ومتخللا القصة عبارات (التهزيق) لملك..
صمتت مذهولة.. نعم هي ادركت من اول لحظة ان ياسمين شرسة.. قد تلتهم شخصا حيا ان جاء علي مصلحتها ولكنها لن تجرؤ ان تفعل ذلك معها هي، ملك العظيمة،

صدمها انها جرؤت بمنتهي البساطة..
كذلك كريم كانت تعلم انه زير نساء ولكنه امام قدرتها الخارقة لن يستطيع سوي ان يفكر في كيفية نيل رضاها، صدمها ان تعرف ما ظنونه بها و محاولته لاستغالال ذلك..
يبدو ان ادهم محقا فهي تظن انها اقوي من كل الناس ، واعلي من يجرؤ ان يمسها احد بسوء.. اما ما اذهلها حقا هو تصرف ادهم.. تكبد كل هذا العناء ليأتي لها بحقها.. كم هو شهم.. تصرفه يفيض بالرجولة.. ثم ذلك الدرس الذي لقنه لها.. انه بارع بكل المقاييس.. لقد اخافها فعلا وجعلها تمر بكل المشاعر التي كانت ستمر بها لوكان الموقف حقيقيا.. لم تعرف من اين تبدأ.. وماذا تقول..
شعر بحيرتها فقال:" الاعتذار هيكون بداية لطيفة"
قفالت ببطء :" اسفة يا ادهم.."
فعاد وقال:" بس كده؟!"
فقالت:" لأ و متشكرة.. عشان ضربت كريم عشاني.."
ادهم مستنكرا:" عشانك؟؟ لأ مش كل حاجة بتحصل في الكون عشانك!.. انا ضربته لأنه طلع مش راجل معايا.. عشان ضحك عليا وحاول يأرطسني.."
احرجها رده الجاف فصمتت.. لن ترد عليه ، لا يستحق منها بعد الان اي نوع من انواع الحدة او السخافة..
قالت علي استحياء:" وهو موضوع انك بتحب ياسمين ده..."
فاطعها ادهم:" فيلم بعمله عليكي.. عشان تعرفي انك حمارة.. لسة كنت بقولك انها لما بس بتتكلم بتعصب.. اقوم بعدها اقولك بحبها.. وانتي صدقتي عادي..:"
رن هاتف ادهم، رقم غريب.. رد ليجد صوت فتاه تخبره انها سارة صديقة ملك .. وانها تحاول الاتصال بملك منذ فترة الي ان اكتشفت ان ملك نسيت الهاتف بالبيت، فاخرجت رقم ادهم منه واتصلت لتطمئن عن سبب غيابها الطويل..
اعطي ادهم الهاتف لملك وسمعها تقول:" مفيش يا سارة.. مش بعيط! هحكيلك لما اجي.. لأ .. متجيبليش سيرة زفت ده تاني... انتي مش هتصدقي هو طلع واطي ازاي.. لأ مش عايزة اتنيل.. كده يا سارة، خلاص مليش مزاج!.. انزلوا انتوا.. لأ متستنونيش لأني بقولك مش هخرج.. اقفلي دلوقتي ولما ارجع هكلمك احكيلك..باي"
انهت المكالمة و نفخت في ضيق..
برغم كل ما حدث الا ان ضايقه بشدة ان يري ضيقها، اين الابتسامة الجميلة.. حسنا

لقد سبب لها الكثير من الضيق والاستياء والخوف ايضا ، يكفي هذا.. لقد تعلمت الدرس المستفاد.. يجب ان يرفه عنها، ولكن بحدود سيتمالك نفسه معها، فقد لاحظ انها تبدي اهتماما به اكثر حينما لا يبدي هو اهتماما بها..
قال لها:" طب يالة قومي عشان تروحي تغيري.."
نظرت له ملك في عدم فهم وقالت:" اغير ايه؟"
ادهم بتلقائية :" اللانجري اللي انتي لابساه ده.. تلبسي بقي لبس خروج عشان نخرج.. انتي فاكرة اني هخرج معاكي كده.."
قالت مصعوقة:" لانجري؟؟!! انت عارف ده منين؟؟ وبكام؟"
رد ادهم يمازحها:" ومش عايز اعرف.!. خدي خدي " وناولاها هاتفه وقال " كلمي سارة صحبتك قوليلها اننا هنخرج معاهم ده اذا مكانش عندك مانع طبعا"
ابتسمت ملك وقالت:" اكيد معنديش!.. هبعتلها مسج احسن مش قادرة ارغي.."
تأملها وهي ترسل الرسالة، تامل ملابسها وقال ليمازحها:"ربنا يشفيكي يا بنتي.. حد يجيب هدوم بيت غالية كده؟؟"
ثم اتي بالعلم وقام واتجه للباب وفتحه ثم وقف بجانبه منتظر ملك ان تأتي لتخرج امامه.. انتهت من الرسالة وتجهت للخروج من الباب اسند يده علي ظهرها ودفعها امامه برفق
وهي تقول:" دي مش هدوم بيت!! انت مبتفهمش حاجة في اللبس.."
فوضع العلم عليها قائلا:" طب استري نفسك بس بدل لما نتخطف انا وانتي"
ابتسمت في سعادة وهي تمشي بجانبه، نظرت اليه في انبهار.. لم يضايقها ان يجعلها تغير ملابسها.. لقد دخل تلك الشقة بالنسبة لها شخصا و خرج شخص اخر..
اثناء ذهابهم في الطريق اتصلت صافي بأدهم، كانت منفعلة جدا..
" يا ادهم.. ملك مرجعتش البيت لحد دلوقي وانا مأكدة عليها ان مفيش سهر.. وتليفونها مبيردش.. وكلمتهم في الفيلا قالولي انها خرجت وسابت صاحباتها و بعدين بعدها همة كمان خرجوا.. انا مش عرفة اجيبها منين دلوقتي.. ومش لاقية نمرة سارة صحبتها و..."
قاطعها ادهم:" ملك معايا يا طنط.. اهدي مفيش حاجة.."
صمتت صافي برهة ثم قالت:" اديهاني.."
فناولها الهاتف وما ان قالت ملك "ايوة يا مامي " حتي سمع صوت صافي من مكانه..

"انا مش قلت مفيش سهر.. الساعة 10 .. بتعملي ايه برة لحد دلوقتي.. انا غلطانة اني سبتك تسافري.. كنت فاكراكي مسوؤلة.. "
ملك:" يا مامي والله حصل حوار كده اخرني.."
امسك ادهم منها الهاتف وقال: انا اللي اخرتها يا طنط.. هي من ساعة ما خرجت برة بوابة الفيلا وهي معايا.. بس زي ما بتقولك اتعطلنا في موضوع كده.. كنا بنحل مشكلة مع ناس اصحابنا.. "
صمتت صافي، لقد ارتاحت لمعرفة ان ملك كانت مع ادهم طوال الوقت..لقد ظنت ان ملك انتهزت الفرصة للسهر مع اصدقائها.. كانت حقا تثق بادهم وتأتمنه علي ابنتها.. لولا العيب لطلبت منه ان يبيت معها..
صافي:" مشكلة ايه؟ خير.."
ادهم:" لأ ده حوار تافه جدا بس ضيعلنا الوقت كله.. عشان كده بستأذنك يا طنط انك تسمحي لملك تسهر انهاردة شوية زيادة.. انا هكون معاها وهوصلها لحد باب الفيلا.."
لم تفهم صافي موضوع الحوار و المشكلة والوقت الذي ضاع ولكنها كانت تثق في كلام ادهم.. لذا قالت:" ماشي يا ادهم.. عشان خاطرك انت بس انهاردة.."
بعد ان اغلق الخط التفت لها وقال:" بصي لما بتكسبي ثقة حد بيكون متفاهم وسلس معاكي ازاي.. انا مكذبتش عليها في ولا كلمة.. وخدت كمان موافقتها علي سهرك انهاردة.."
فقالت ملك بصدق خالص:" بجد متشكرة يا ادهم.. علي كل حاجة .."
***
عادت للبيت لتغير ملابسها.. اخذت وقتا لتختار شيئا لن يعلق عليه ادهم، حاولت قدر الامكان ثم خرجت له في السيارة..وقد اتت بشال علي سبيل الاحتياط..
عندما ركبت بجواره تفحصها من اسفل الي اعلي .. ثم لم يعلق
فقالت ملك متسائلة عن اي خطأ:" ايه في حاجة؟"
فقال ادهم بضيق:" اه في.."
نظرت ملك الي ملابسها تبحث عن شيء وقالت:" ايه؟ شايف ايه؟"
فقال ادهم :" شايف واحدة حلوة قوي.."
رفعت ملك رأسها و ونظرت باحثة عن اي فتاة في الشارع، لتري تلك الحلوة التي يغازلها امامها قائلة:" انهي واحدة؟"

ضحك ادهم بشدة علي غبائها.. ولم يوضح لها الامر..
فعادت لتقول محاولة ان تدراي غيظها:" لأ قوللي هي فين مش يمكن تبقي جارتنا فا اعرفك عليها.."
انفجر في الضحك مرة اخري ولم يرد..
***
بعد كل تلك الاحداث ..في نهاية الامر حققت ملك غايتها.. لقد دخلت علي الجميع ومعها ادهم.. وحازا علي اعجاب المعجبين وحقد الحاقدين.. وصار حديث الساعة الشاب الوسيم الذي تشاجرت معه ملك قبل ان ترحل ثم دخلت معه عندما عادت..
كانت ملك مختلفة في اسلوبها هذه المرة فقد اهتمت ان تسلم علي كل الناس ، وتخبر المقربون انها افتقدتهم..وتبتسم في مرح لكل من حياها من بعيد..حتي لا يظن ادهم والناس عموما انها تعتقد انها فوق الكون.. كانت مشرقة مرحة..وقد احتار فيها الناس.. هل غيرتها القاهرة؟ ام انها تحب جديد؟؟
***
موقف حدث في صباح اليوم التالي بدون علم ادهم:
اتصلت ملك بكريم ، تحدثت بقمة الدلال..
ملك:" كوكو .. مش عايزاك تزعل من ادهم..انا عرفت اللي كل اللي حصل.. انا وهو دبينا خناقة لرب السما امبارح.. وعرفته فيها حدوده معايا.. هو مش هيعمل كده تاني..... انا عايزة اعوضك عن موقف امبارح و الحفلة اللي باظت..لأ استني اسمعني بس.. انا اللي عازماك في حفلة عندي في الفيلا علي البيسين.. مش عازمة حد غيرك انت و سارة صحبتي و صاحبها.. ممم احنا الاربعة بس..بس احنا عاملينها فوطة بارتي.. ايه ده؟ مش عارفها؟ امال عاملي فيها الواد اللي مقطع الحفلات، دي احدث موضة في امريكا.. ايوة تيجي لابس فوطة بس.. خلاص هاتها معاك وابقي اقلع والبسها عندي.. وانا كمان هكون لابسة فوطة... بلاش قلة ادب!... اكيد هيكون يوم تحفة جدا.. مستنياك يا كوكو .. بس اسمع كلمني وانت قريب من البيت واركن في اي حتة و سارة هتطلع تدخلك بعربيتها.. عشان مش عايزة السيكيورتي اللي برة يشوفوك، بيحكوا لمامي كل حاجة... اه احنا بندخل صاحبها كده كل مرة... اوكي كوكو.. باي"
انهت المكالمة و قفزت في سعادة ثم وقفت ترقص رقصة النصر مع سارة التي كانت تضحك في مرح..

بالفعل اتي كريم، مثلما امرت ملك دخل الي الفيلا في سيارة سارة مختبيء في دواسة الكنبة الخلفية.. اوقفت سارة السيارة بالداخل وطلبت منه ان ينزل و يتوجه لحمام السباحة، ثم يخلع ملابسه و يرتدي الفوطة.. وستذهب هي لتخبر ملك بقدومه .
قالت وهي ذاهبة:" البس الفوطة بسرعة، انا وملك هنلبس الفوط و نيجي حالا"
بالفعل توجه كريم الي مكان حمام السباحة ، تلفت حوله ليتاكد من عدم وجود خادمة او عامل في المكان ثم بداء في خلع ملابسه.. الي ان صار بالجزء الاسفل بملابسه الداخلية ، وما ان تناول الفوطة ليفلها علي وسطه حتي سمع صراخا.. ارهف السمع.. انه صراخا بالفعل..
كانت ملك تقف في الشرفة ممسكة بهتفها وتحدث احد رجال الامن عليه كانت تصرخ في هلع:" يا مصطفيييييي ، يا حاااااامد، يا عطيييية.... حرااااامييييي... حرامي مجنون عند البسيين... الحقوه ..بيقلع هدومه... سيبوا الكلاب عليه.. سيبوا الكلاب..."
وكانت سارة تقف بجوارها ممسكة بكاميرا رقمية تصور بالفيديو ما يحدث..
نظر كريم خلفه محاولا الوصول لمصدر الصراخ ولكنه وجد كلبين عملاقين يجرون نحوه، واربعة رجال منهم اثنان من الامن يجرون خلفهم..كلهم اتون نحوه يطاردونه... جري بملابسه الداخلية مذعورا من الكلاب ..متحفظا علي الفوطة بيده..
وصل اليه احد الكلاب و تشبث بالفوطة فتركها له كريم وجري بأقصي سرعة نحو سور الفيلا.. ثم تعلق بالسور وقفز من فوقه وهرب جريا في الشارع بما يرتدي... لحسن حظه ان الفيلا في منطقة هادئة لحد ما والا كان موقفه في الشارع لا يحسد عليه.. ان نجح في الوصول لسيارته لاهثا..
قالت ملك للرجال الذين لم يتمكنوا من اللحاق به:"خلاص خلاص..سيبوه ، ده يا حرام يظهر مجنون.. بس خلوا بالكوا بأه ليجي تاني"
ثم دخلت مع سارة الي الحجرة وهما في قمة الحماس والاثارة، اتت بالاب توب الخاص بها وانزلت الفيديو الي يصور كريم وهو يخلع اخر جزء من ملابسه قبل ان يجري مذعورا بملابسه الداخلية..
قامت بتحميل الفيديو علي (يوتيوب) تحت عنوان:" شاب مجنون بالبوكسر يحاول لفت انتباه فتاة مش معبراة مقتحما فيلتها بالاسكندرية.. مضحك جدا"
و(اليوتيوب) ان كنت من الجهلاء، هو موقع يستطيع اي انسان تحميل اي فيديو عليه و يدعوا الناس للمشاهدته.. وتلك الفديوهات المضحكة والتي تختص بالضحك علي

شخص في مازق تنتشر بين الشباب بسرعة انتشار النيران في ارضية ممسوحة بجاز..
لم تنسي ملك ان تبعث دعوة مشاهدة خصيصا لزميلتها ندي النمامة الحشرية لتضمن انتشار الخبر عن كريم في كل الجامعة..
وبذلك يكون كريم عبرة لكل من تسول له نفسه ان يتفاخر بملء فمه ويتحدث عن الفتيات بتلك الطريقة

(22) تغيرات جذرية

استعدت ملك وبدأت في ارتداء ملابسها ،هاتفتها سارة فقامت ملك بالرد وهي تضحك:" سارة انتي من ساعة ما مشيتي وانا قاعدة بضحك لوحدي.. مش قادرة انسي منظره وهو بيجري بالبوكسر.." ثم اصابتها نوبة ضحك حتي دمعت عيناها وبعد ان تمالك نفسها قالت :" لأ .. مش هينفع انا معزومة عند عمة ادهم.. زمان ادهم هيعدي عليا دلوقتي..هعد لحد بلليل خالص.. تيجي فين؟؟ دي عزومة عائلية... يا حبيبتي طبعا انتي اكتر من عائلية .. بس عندي انا مش عندهم همة.. ماشي.. لو خلصت معاهم بدري هكلمك..باي"
انها المرة الاولي التي تذهب الي مكان بدون سارة صديقتها و تابعتها المخلصة.. لقد المها فراقها في القاهرة ولكنه كان امرا حتميا.. انما هي الان في الاسكندرية معها وقد اختارت بملء ارادتها الذهاب بدونها.. ماذا يحدث لها؟؟ امس في وسط مجتمعها الذي اشاقت لالتفاف افراده حولها .. كانت شخصية اخري وقد رأت الاندهاش في اعينهم جميعا.. تخلت عن عجرفتها و تعاليها.. حتي توضح لأدهم انها تعلمت الدرس.. حتي يرضي عنها.. والان هاهي تتخلي عن اهم عنصر في حاشيتها الملكية.. سارة .. لتذهب مع ادهم .. وليس هذا فقط ، لقد عقدت العزم ان تعتذر لجيلان علي كل ما بدر منها.. فهي دائما كانت لطيفة معها ولا تستحق منها ما فعلت.. كما انها صارت من العائلة الان ولا يصح ان تكون هناك شوائب عالقة في الجو.. بالاضافة الي ... نعم نعود لنفس النقطة... انها قريبة ادهم وصديقته المقربة.. وسيسعد ان قامت بالاعتذار لها.. ماذا يحدث؟؟ من ليلة واحدة صار ادهم هو السبب و الحافز والمحرك الاساسي لتصرفاتها.. برغم من ان فكرة ان يحركها شخص كانت تؤلم كبريائها.. الا انها كانت سعيدة.. ان الشخص هو ادهم..

انتقت ملابسها قبل ان تلبس .. اردات شيئا ... ها نحن مرة اخري... يرضي ادهم!، برغم صعوبة ذلك فالغالبية العظمي من دولابها في نظر ادهم "ملابس الراقصات".. ولكنها توصلت لشيء ما.. وقفت في امام المرأة العريضة عرض الحائط بحجرة الملابس.. ترتب هندامها و شعرها.. تعجبت انها فعلا مازلت تبدوا جميلة و انيقة.. ولم يمس تغطية اكتافها علي سبيل المثال شيئا من جاذبيتها..
اتصل بها ادهم ليخبرها انه امام باب الفيلا.. خرجت مسرعة في حماس ولم تنسي ان تأتي بشالها في حالة اعتراض ادهم علي ملابسها..
ككل مرة يراها .. يحاول السيطرة علي قلبه الملهوف.. وضع يده علي صدره في حركة تلقائية وكأنه يعيد قلبه لمكانه.. ركبت السيارة وهي تقول مبتسمة:" علي فكرة.. انت المحظوظين.. انا عمري ما بركب جنب حد.. انا اللي بحب اسوق.."
فقال ببرود وهو يتأملها في اعجاب:" الكلام ده مع العيال السيس اصحابك.."
ثم نظر الي الشال في يدها وقال وهو ينطلق بالسيارة:" يادي الشال الحيران اللي ساحباه معاكي في كل حتة.. متحترمي نفسك في اللبس اسهل بدل مانتي حايسة نفسك بحاجة تتغطي بيها"
قالت ملك كاذبة:" لأ انا جايباه معايا ستايل.. الموضة كده .. البنات تمشي في ايدها شال"
ادهم:" ربنا يشفيكوا.."
قالت ملك:" انا عملالك مفاجأة.. عشان تعرف اني انا كمان بعرف اتصرف و باخد حقي، مش عبيطة اوي زي مانت فاكرني.."
صمت عاقدا حاجبية محاولا تخيل ما فعلت، ثم قال:" هببتي ايه؟"
فاعتدلت في كرسيها وقالت لتشوقه:" لما نوصل عند عمتك هوريك.."
ادهم:" ربنا يستر.."
***
ما ان دخلت علي هيام حتي لاقت ترحبيا منها فوق الرائع.. كانت العائلة كلها ترحب بها في حفاوة، تعجبت خصوصا لجايلان التي كانت تبتسم و ترحب بها برغم كل ما بينهم.. واجلسوها وجلبوا لها مشروبا ووقفت هيام تشعر في جمالها و تشابهها مع امها.. وما ان هدأت عاصفة الترحيب وانفض المولد ، ذهبت هيام للمطبخ لاستكمال الطبيخ و صادق لحجرته..و اخو جايلان لمذاكرته.. تاركين ادهم و جايلان و ملك معا..

اول شيء قبل ان ينطق احدا بحرف، توجهت ملك الي جايلان وجلست بقربها وقالت:" انا عايزة اعتذر لك يا جايلان.. انا مش عارفة اتصرفت معاكي بقلة الذوق دي ليه؟ وبرغم كده انتي قابلتيني دلوقتي وضحكتي في وشي.. احنا دلوقتي عيلة .. ومش عايزاكي تكوني زعلانة مني.. انا اسفة بجد"
وقف ادهم متعجبا اولا ثم فخورا بها، وكأنها ابنته التي تعب في تربيتها و قد جني ثمار تعبه ، احس ان ما يحدث الان هو نتاج عمله..
ابتسمت جايلان، كانت عاطفية ، طيبة، علي سجيتها مثل امها وقالت:" طبعا لازم اضحك في وشك وارحب بيكي.. انتي ضيفتي.. مينفعش حتي اكشر في وشك.."
كان كلامها علي قدر بساطته لاذعا لملك.. التي رأت المقارنة بين تصرفها مع جايلان في بيتها وتصرف جايلان المختلف تماما معها.. صمتت في احراج..
فعادت جايلان لتقول:" بس مدام طلعتي جدعة واعتذرتي.. انا مش زعلانة منك.. احنا بجد عيلة .. ولسة كمان لما..." كانت تشير بيدها نحو ادهم الذي ادرك من معرفته العميقة بأبنة عمته التي (بتدلق) الكلام، ويصعب ان تبقي سرا، ما هي علي وشك ان تقول .. ستتحدث عن حبه لملك و سعادتها في ان يرتبطا رسميا..
فقاطعها قائلا:" خلاص يا بنات يا حلوين.. بوسو بعض.. وخلصونا من الحوار ده"
فقالت ملك:" وانت مضايقك في ايه.. لو مش عاجبك.. متسمعش.."
وقالت جايلا:" صحيح وانت ايه اللي حشرك في كلام البنات.. "
قال ادهم متعجبا:" ياسلام؟ .. دلوقتي بقيت انا المحشور!.. نسيتوا لما كنتوا هتقطعوا بعض؟؟.."
قامت ملك واحضرت حقيبتها واخرجت منها (لاب توب) صغير الحجم.. احدث واثمن ما انتجت شركته، ثم قالت:" تعالي يا ادهم شوف بقي.."
فتحته ودخلت علي الانترنت ، حملت موقع (يوتيوب) بحثت عن الفيديو الخاص بكريم ثم ضغطت علي "تشغيل".. واعطته لأدهم.. دست جايلان رأسها معه لتشاهد..
كانت الانفعالات علي وجه ادهم.. تعجب عاقدا حاجبيه لرؤية كريم مع ذلك العنوان..
ثم ابتسم ومازال متعجبا و عاقدا حاجبية.. ضحك ضحكة صامتة اهتزت كتفيه لها عندما وقع كريم من فوق السور.. اما جايلان فكانت تضحك ساخرة.. قالت:" مين العبيط ده؟؟" واستمرت في الضحك الي ان انتهي الفيديو..
نظر لملك كان علي وجهه تعبير غريب ابتسامة ساخرة مع نظرة جادة مستنكرة ، لم يضحك بالصورة التي توقعتها ملك.. فقالت:" انت ازاي ممتش من الضحك؟؟ ايه

رأيك؟؟.. انا الي عملت فيه كده..عشان تعرف اني مبسبش حقي.. زي ما هو بيجيب سيرة البنات ، ادي كل الناس هتجيب في سيرته"
قالت جايلان:" هو مين ده..متفهموني؟"
فقال ادهم لملك وكأن جايلان لم تتحدث:"مش هقدر انكر انك شاطرة..والفيديو يضحك جدا.. قمة الاهانة.. بس انتي عارفة انك كده اذيتيه طول عمره.. الفيديو ده هيفضل يطارده طول حياته.. ممكن كمان عشر سنين ولاده وهمة بعملوا سيرتش يلاقوا ابوهم في فيديو بيجري بالبوكسر .. ده بيشتغل مودل اعلانات.. تفتكري في حد هيخليه يعمل اعلان تاني؟.."
جايلان ضاحكة:" اعلان بوكسرات.. البوكسر الذهبي.. يتحمل عض الكلاب"
وضحكث ثانية علي نكتتها..
فقالت ملك لأدهم مدافعة عن موقفها:" طب ما هو كان عايز يئذيني، وبعدين اذي بنات كتير..يستاهل! "
فقال ادهم:" مفيش شك انه يستاهل..كريم واطي و وزبالة، بس مينفعش الواحد يوطي مستواه زي الناس الواطية.. وبعدين اللي كريم اذاهم همة كمان يستاهلوا لأنهم رخصوا نفسهم..الموضوع دايرة و بتلف.. لعلمك هو افتكرك واحدة منهم!.. كريم فالاول لو تفتكري كان بيحترمك جدا لدرجة انه فكر يخطبك ، يعني هو بيحترم اللي بيحترموا نفسهم زيه زي اي راجل .. وانتي بغبائك اديتله ايحاء انك من البنات الزفت اللي بيعرفهم.. فكان متوقع منه ان يتصرف معاكي زيهم..... تصدقي اتعصبت!.. اقفلي السيرة دي.. نرفزتيني!.."
فقالت جايلان:" هوة ده بأة كريييم؟ لأ طبعا يا ادهم يستاهل.. برافو عليكي يا ملك"
نظرت له ملك نظرة"صدقت!"
فقال ادهم:" لأ.. كان ممكن تعمل حاجة تانية.. تروح الجامعة وتمسح بكرامته الارض قدام الناس، تضربه، حتي تكسرله ازاز عربيته.. حاجة تأثيرها قوي عليه بس في النفس الوقت مش هتفضل وراه العمر كله.. انتي كده كأنك زيه يا ملك!"
سرحت فيه ملك.. كم هو نبيل.. حقا رجل بعمني الكلمة.. الرجولة ليست عنفا وصوت عالي.. بل مواقف ..مثل هذا الموقف الان، برغم حقارة كريم.. فهو غير راضي عن التصرف معه بمثل حقارته.. وجدت انها صمتت اكثر من الازم يجب ان ترد، موقفها صار ضعيفا..
قالت ملك:" اصلا الناس بتنسي بسرعة.. انا حبيت افضح كدبه قدام الجامعة اللي

مشي يقول فيها انه مسافر معايا لوحدي.. كلهم هيعرفوا انه كذاب وهو اللي بيطاردني زي المجانين.. بعد كده هيفضلوا يكلموا عليه اد ايه يعني؟ شهرين تلاتة؟ سنة؟ بعد كده هيحصل حاجة تانية تشغلهم.."
فقال ادهم بهدوء مانعا نفسه من العصبية:" ملك! كريم مكنش بيكذب لما قال انو مسافر معاكي لوحدك!!!!.. اللي وصل له الفهم ده انتي!.. انتي كل ده ومفهمتيش غلطتك؟؟... تبقي مصيبة لو لسة"
صمتت ملك، لحظة ثم فاجأته بردها..
"لأ انا بس بقاوح دلوقتي عشان مش عايزاك تشوف اني غلط تاني.. انا عملت كده في كريم عشان اهم من اني اندمه .. انك متشوفش اني بتصرف غلط وتعرف اني ممكن اتصرف صح"
بهرته جرأتها واعترافها.. ولا اجدع رجل يمكن ان يقف و يعترف صراحة بأمر مثل ذلك، ياه يا ملك فقط لو سخرت اندفاعك ة قوة شخصيتك وجرأتك بطريقة ايجابية لسويتي الهوايل..
لمعت عينا جيلان بخبث.. كان هذا تصريحا قويا من ملك يدل علي اهتماما شديدا بأدهم ورأيه بها، هنيئا لك يا عم! هكذا نظرت لأدهم ثم قررت ان تتركهم في تلك اللحظة.
قال ادهم محاولا ان يكون جادا ويمنع ابتسامة السعادة ان تمزق فمه:" وانتي يهمك قوي انا شايف ايه ليه؟"
ترددت ملك مفكرة فيما قالت، والانطباع الذي تركه قولها، ثم قالت بارتباك:" يعني.. عادي.. انت قلت اني عبيطة فانا بثبتلك العكس.. " هي نفسها حيرها السؤال.. لم هي مهتمة بما يظن بها؟؟
انقذتها من الحيرة هيام.. دخلت لتعلن ان الاكل قد جهز وعلي الفتيات الحلوات ان يأتين لنقله الي السفرة..
لسعت ملك نفسها اكثر من مرة عندما امسكت بالخطأ اكثر من حلة بدون مساكة الحرارة، كان التعامل مع المطبخ وادواته ، شيئا غير مألوفا تماما بالنسبة لها..
لدرجة ان هيام وجايلان كانتا تضحكان علي جهلها الشديد بما يجب عمله..
جلست الاسرة وملك وادهم علي السفرة، عائلة مرحة جدا.. كانت هيام تحكي عن مغامراتها مع صافي ام ملك اثناء الطفولة.. وعن تفاصيل قصة الحب بينها و بين عصام..والكل يستمع ويضحك.. يتشاركون التعليقات المرحة..ربما سمعوها للمرة

الالف ولكن رد فلعلهم لم يتغير.. احست ملك بدفء حميم وسطهم ، لم تحسه ابدا الا في حضن امها.. كان الجو خالي من الجفاف والترقب والزيف الذين اعتادت عليهم.. الكل يضحك علي سجيته.. شعرت برغبة في ان تنتمي لهم... من الان وصاعدا ستتحدث عنهم مستخدمة لفظ" عيلتي" التي طالما سمعته من اخرين وتعجبت من استخدامهم له كعذر لعدم تلبية دعوة منها.. لقد ادركت الان لما قد يعتذر شخصا عن اي شيء في العالم ليكون مع عائلته..

اما ادهم فلم يمس طبقه.. برغم وجود ما يفضلوه من الطعام الشهي.. كان غارقا في شيء اخر.. كانت ملك تبتسم.. لم تختفي ابتسامتها لحظة منذ ان جلست معهم علي السفرة، لم يمتع ناظريه بابتسامتها ابدا فترة طويلة مثل تلك.. خشي ان تفوته لحظة ..فلم ينقل عينيه عنها، ظل متابعا لها برغم من ان الجميع كان متابعا لهيام.. كم هي رائعة حين تكون طبيعية بلا عجرفة.

قالت هيام:" مبتاكلش ليه يا ادهم؟؟ انت مش عاجبني من امبارح... تطلع تجري زي المجنون وانهاردة مش عايز تاكل.. دانا عملالك كل اللي بتحبه.. مالك يا حبيبي؟"

قال ادهم راميا كلامه ناحية ملك:" لأ امبارح يا ميمي كنت هصور قتيل.. في حد عصبني قوي.. بس خلاص خد اللي فيه النصيب"

هيام:" انت هتقولي.. هو انا مش عارفاك.. نسخة من ابوك.. كان مربي المدرسة كلها والشارع.. طب وانهاردة مبتاكلش ليه يا استاذ سوبر مان؟"

فقالت جايلان:" بيحب جديد!"

سعل ادهم سعلة صامتة وحاول ابتلاع الطعام بكوب ماء، اما ملك فقد رفعت عينها عن الطبق وانتبهت لجايلان باهتمام شديد..

قالت هيام منبهرة:" ياخواتي.. بيحب مين قولي يا رويتر..؟"

جايلان بعد ان قرأت التحذيرات في عين ادهم:" لا يا ماما ده تخمين..انا معرفش"

هيام متشككة:" شكله اداكي شلوت من تحت الترابيزة عشان تسكتي.. قولي انتي يا ملك اكيد عارفة .. مانتي في معاه في الجامعة..ها واحدة حلوة؟؟ ان عارفة ذوق ابن اخويا..اكيد قمراية.. "

قالت ملك :" مش عارفة يا طنط ...انا..."

قاطعاتها هيام:" مبلاش طنط دي.. قوليلي يا ميمي.. انتي عايزة تكبريني.. دانا اصغر من امك بكتير... مش بكتير اوي يعني، بس اصغر برضه.." وضحكت بمرح

فعادت ملك لتقول مبتسمة :"حاضر ياميمي، عموما انا مشفتوش مع حد، يمكن بيحب

من برة الجامعة؟"
فقال صادق زوج هيام:" متقول يا ادهم! سايبهم يضربوا اخماس في اسداس.."
فقال ادهم متصنعا التعالي:" يا انكل في حوارت كده ملهاش معني.. احسن حل ليها انك متردش"
فقالت هيام:" ملهاش معني؟! طب والله لاعرفك الكلام اللي ملوش معني بجد"
ثم التفتت لملك وقالت:" عارفة يا ملوكة ادهم وهو صغير كان بيحب مين وعايز يتجوزها؟"
فقال ادهم متوسلا:" لا يا ميمي.. لا يا ميمي.."
قالت حبيبة بلهفة:" مين؟"
هيام:" زوزو شكيب!..في طفل برء يبقي كل طموحه انه يتجوز زوز شكيب؟؟؟"
ضج الجميع ضحكا..
فقال ادهم مدافعا عن نفسه في احراج:" ايوة كانت حلوة وشعرها طويل.. ايه المشكلة؟؟ تنكروا انها كانت حلوة.."...
وعلي نفس المنوال استمر استمتاع ملك بالجوالعائلي المرح ، الي ان انتهي اليوم و عادت مساء الي البيت بعد ان اوصلها ادهم. كانت تريد ان يستمر اليوم، كانت تتمني ان تبيت الليل معهم حيث صحبتهم المسلية و حيث وجود ادهم..
قال لها و هي تترجل من السيارة:" مش مضايقة انك بايتة لوحدك؟؟ انا مش عارف مامتك سابتك ازاي؟؟؟"
ردت:" انا غالبا هكلم سارة تبات معايا.. ثم ان مامي بتثق فيا، دي مش اول مرة اسافر لوحدي"
فقال:" قصدك مامي مبتعرفش ترفضلك طلب!.. دلع مرئ!!!"
اخرجت لسانها له وكأنها تكيده بعد ان قالت:" المهم في الاخر اللي عايزاه بيحصل!"
رد ادهم وعلي وجهه ابتسامة غامضة تميل الي الشماتة:"مش لوقت طويل! بكرة هتتعودي.."
فقالت في عدم فهم:" هو ايه ده؟ واتعود علي ايه؟"
ادهم بقلة ذوق مقصودة:" امشي من هنا يلا.. انتي هترغي معايا؟ اتفضلي خشي قدامي.."
نظرت له ملك بازدراء ردا علي اسلوبه، ثم مشت الي الداخل، فاطل برأسه من الشباك وقال قبل ان ينطلق بالسيارة:" بلاش وحياتك البصات دي.. ده لمصلحتك.."

لم تلتفت حتي لا تظهر علامات السعادة العارمة علي وجهها.. لسبب غير مفهوم كلما هددها بأمر ما كانت تشعر بسعادة .. اتراها جنت؟!
بالفعل اتت سارة و صديقة اخري للمبيت معها ، امضت الليل تتحدث عن ادهم حتي كادت الصديقتان تسبان ادهم و كل اهله..
في الصباح و حيث انه صباح السبت ، لم تتحمس ملك للذهاب مع سارة و الصديقات لمحل القهوة الشهير كعادتهن، بل انتظرت ان يحدثها ادهم لتعرف مخططاته لليوم، اصابها الاحباط عندما اخبرها انه لديه بعض الامور لينجزها تتعلق بسيارته قبل السفر.. كانت تتمني ان يدعوها للخروج او حتي لتمضية الوقت عند جايلان ولكنها صبرت نفسها بأنها ستمضي معه اقرب الي ثلاث ساعات في طريق العودة.. لذا لم تذهب مع صديقاتها و بقيت ترتب حقيبتها للسفر مع ميكو، وتحاول انتقاء ملابس للطريق، كانت ترغب في ما يجعلها فاتنة و بدون ان يعلق ادهم عليها تعليق سخيف.. كان احباطها اكثر في الطريق عندما مر عليها ادهم وكان معه شخصا علي الهاتف.. فلم ينتبه حتي لملابسها.. وظل يحدث الشخص نفسه الذي عرفت من الحديث انه حازم صديقه، تقريبا طوال الطريق .. ظلا يتحدثان عن مشكلة حازم مع انجي، وعن لقاء ادهم بها، وماذا سيقول لها.. وما الخطوة التالية واشياء من هذا القبيل..
كانت ملك محبطة و مغتاظة لأن ليس هذا ما تخيلته عن رحلة العودة.. ما لم تعرفه ان ادهم عندما رأها لم يسمع حازم تقريبا لمدة دقيقتان برغم ووضعه للهاتف علي اذنه.. كان كل ما يفكر فيه هو انه يرغب في ان يخبرها انه يحبها.. وقد ظل صامتا اثناء حديث حازم ، يحاول تهدئة نفسه و منعها من فعل ذلك.. وقد اثر ان يحدث حازم طوال الطريق ويطيل في الحديث عن المشكلة حتي يشغل نفسه عنها..

(23) المزيد..

عادت ملك الي البيت بالقاهرة في مزاج سيء، نزلت من سيارة ادهم و تركته وهو لم ينزل بعد، مشت غاضبة الي البناية ولم تنتظره، تتبعها هو الي ان غابت عن عينيه داخل البناية.. ثم تنفس الصعداء، لقد كان يحبس انفاسه خشية ان يبوح احدهم عن ما بداخله..
استقبلتها امها بابتسامة شوق والكثير من القبلات ، دست ملك رأسها في صدر امها وتنهدت تنهيدة حارة، احست صافي ان ابنتها ليست علي ما يرام.. سألت عن ادهم

اجابتها ملك في حدة" بيركن تحت!"
اما عصام الذي وقف ايضا في استقبال الاولاد قال ضاحكا علي رد ملك الحاد:" انتو اتخانقتوا ولا ايه؟ هتعملوا فيها اخوات بجد وتأثروا بعض؟؟.."
ارتبكت ملك، فهي لم تتشاجر ابدا مع ادهم فقالت: "لا طبعا يا انكل.. بالعكس احنا اتبسطنا جدا بالذات عند طنط هيام.. قصدي ميمي"
قالت صافي مندهشة:" حتي انتي وصلتي لميمي.. "
ابتسمت ملك ابتسامة صفراء لتجاري الحوار الضاحك.. وما ان دخل ادهم من باب البيت، حتي تركتهم جميعا يسلمون علي بعض و دخلت لحجرتها دون ان تنظر له..
كانت مستأة منه لأنها ترغب في اهتمامه!!.. ولكنه لم يفعل شيئا يلام عليه!!..
احاسيسها المتضاربة ..اربكتها ووترتها.. استقرت في حجرتها الصغيرة علي السرير..تفكر بعمق حتي اصابها الصداع..
بعد فترة غير طويلة دخلت عليها امها..
صافي:" مالك يا ملك؟؟ اول مرة احس ان في حاجة مضيقاكي اوي.."
قالت ملك مستفهمة ببرود:" اول مرة ازاي يعني؟؟!"
صافي:" قصدي حاجة مضيقاكي من جوة ..مش الحاجات العادية الهبلة اللي بتعصبك علي طول.."
صمتت ملك برهة ثم انفجر من الكلام منها.. حكت لأمها عن كل تفصيلة حدثت في رحلة الاسكندرية..
استمعت صافي باهتمام.. امسكت اعصابها ورد فعلها خاصة في الجزء الخاص بكريم..و ما ان انتهت ملك تماما..حتي قالت صافي بغيظ:" وهو ادهم مضربكيش انتي كمان ليه؟؟"
اتسعت عينا ملك في ذهول، ثم عقدت حاجبيها وقالت مستنكرة:" نعم؟؟"
فقالت صافي:" اصل اللي حصل فيكي مش كفاية!! يعني مرتين في نفس الليلة كنت مستعدة بكل ارادتك انك تروحي البيت مع شابين مختلفين!! زيك زي اي واحدة مش متربية.. انا يظهر غلط في تربيتك.. يظهر ان انا كمان زيك..كان عندي ثقة اكبر من حجمها فيكي.. "
قالت ملك:" الموضوع مش زي مانت مصوراه يا مامي.. انا لما كنت هروح لكريم كنت فاكرة انها حفلة كبيرة مانت كنتي بترضي اروح الحفلات عند كذا حد من اصحابي و الولاد.. وطلعت مع ادهم عشان بثق فيه.."

فقالت صافي بانفعال و هي تحاول اخفاض صوتها :" انتي فعلا مبتعرفيش تفكري زي ما ادهم قال عنك.. اللي كنت بوافق عليهم دول يا بنتي ..كانوا ولاد صحباتي.. انا نفسي بروح بيتهم وهمة بيجوا بتنا وعارفهام وعرفة تربيتهم..عشان كده كنت بسمحلك.. ولو اني ابتديت اشك اني كنت غلطانة لما سمحتلك بأي حرية من النوع ده.. انما كريم ده تعرفيه منين عشان تروحيله؟!! وادهم حتي لو بتثقي فيه في حاجة اسمها سمعة! تفتكري ليه انا مبرضاش انك انت وادهم تباتوا في البيت واحنا مش موجودين..هل عشان انا مش بثق في ادهم مثلا؟؟ لأ ..عشان ميصحش! "
صمتت ملك، اخر ما كانت تنقصه هو تأنيب امها..
عادت صافي لتقول:" عارفة.. عصام طول الوقت كان مستعجب علي الحجات اللي بسمحلك بيها.. مكانش طبعا عايز يتدخل في اي حاجة عشان ولا يضايقني و لا يضايقك.. بس كانا بيعلق وخلاص.. كنت انا ارد عليه واقوله.."اصل حبيبة غير اي بنت."، "انا بثق في قدرتها علي التصرف في اي موقف.." ،"اصل انا مربياها من زمان علي حرية التصرف..وتحمل النتائج".. كان يرد يقولي " لأ يا صافي.. انتي بس مبتعرفيش تقوليلها لأ.." يظهر فعلا انه كان عنده حق! "
لم ترد ملك ايضا..
فقالت صافي:" وادهم اللي انتي قال مضايقه منه انه معبركيش في الطريق كله ده .. المفروض انك تفضلي تبوسي رجله لحد ما تموتي علي الرجولة الفظيعة اللي عملها معاكي.. انا كنت بقول يارب يجوزك.. دلوقتي بقول يا رب يبعتلوا واحدة كويسة زيه..لأن الدعوة الاولي كأني بدعي عليه بالظبط.. وهو مايستاهلش يدعي عليه ابدا.."
بدأت الدموع في التراقص في عين ملك و هي تنظر لأمها مذهولة.. لم تحدثها ابدا بكلام مثل هذا، لم تلمها ابدا بتلك الطريقة.. ناهيك عن الاهانة التي شعرت بها للتو في الجملة لمها الاخيرة..
حاولت صافي ان تثبت علي موقفها امام دموع ابنتها الحبيبة.. لن تلين! ذلك اللين هو سبب كل ما فعلته ملك.. كان يجب ان تكون اكثر شدة معها.. ما كان ينبغي ان تخشي شعور ابنتها بيتم الاب..ومحاولة تعويضه بالدلع الشديد.. لقد اسائت تقدير حجم الثقة و مساحة الحرية التي اعطتها لملك .. منحتها اكبر من قدرتها.. لذلك اختل توازنها.. وكادت ان تقع لولا ان ادهم تلقفها .. ولم يكتف بل يدفعها دفعا لتتوازن .. فعل ما فشلت هي امها فيه .. اسعده الله..

خرجت صافي من حجرة ملك تاركة اياها غارقة في دموعها..
بحثت عن ادهم لتجده في حجرته، يتحدث في الهاتف.. اشارت اليه بانها تريد التحدث معه، فقام بانهاء المكالمة فورا..
ادهم:" تعالي يا طنط.. اتفضلي.."
دخلت صافي و اغلقت الباب خلفها.. مما وتر ادهم.. يبدوا انها تريد شيئا هام وسري..اتراه يخص ملك؟
قالت صافي:" انا عارفة بنتي فيها عيوب الدنيا والاخرة ..بس فيها ميزة حلوة اوي.. بتيجي تحكيلي كل حاجة..يمكن دي الحاجة الوحيدة العدلة اللي ربيتها عليها من زمان.. تعمل المصيبة و تجي تحكي عي طول.."
ابتسم ادهم وقد استنتج ان ملك حكت لها ما حدث في اليومين الماضيين:" ليه بتقولي كده عن ملك، دي نسمة! دي كلها مميزات"
قالت صافي:" سيبك من الهزار.. انا جاية اعتذرك عن كل القرف اللي شفته من تحت راس بنتي والاهم اشكرك علي كل حاجة عملتها عشانها، مش عارفة لولا وجودك جنبها كان حصل ايه.. وحتي لو كان الموقف ده عدت هيا منه بسلام.. انا مبقتش اثق في حسن تصرفها لو قابلت موقف تاني زيه ..بجد اشكرك..ربنا يحميك يا حبيبي و يفرح عصام بيك"
قال ادهم ضاحكا محاولا ان يبسط الامر:" يا طنط ده اقل حاجة عندي.. لو عايزاني اقطملك رقبتها من عنيا.. مدام هي حكيتلك عن كل حاجة.. يبقي كمان لازم تعرفي انا كنت مربيها ازاي في الجامعة.. كانت بتتلفت حواليها.."
ابتسمت صافي وقالت:" والله مانا عرفة حتي اضحك.. انا اتصدمت فيها و في نفسي.. باباك كان صح لما قاللي اني غلط.."
قام ادهم ووضع يده علي كتفها وضمها اليه وقال:"معلش، هعتبرك زي ميمي عمتي انا بحضنها كده برضه..انتو الاتنين قصيرين زي بعض.. اسمعي يا طنط.. مفيش حاجة تزعل، ملك الحمد لله زي القردة اهي في اوضتها.. وهي بجد اتعلمت تفكر بطريقة تانية.. مش هقولك ابتدت..لأ هي من تاني يوم علي طول غيرت من نفسها.. دي ميزة تانية فيها انها صريحة مع نفسها.. طب هي حكتلك الصايعة دي عملت ايه في الواد؟؟"
ابتسمت صافي علي مضض واومأت برأسها..
فعاد وقال:"وعموما يا ست الكل انا مش هسيبها هفضل ورا امها.. لامؤاخذة يا

طنط.. قصدي هضل وراها لحد متتظبت "
ضحكت صافي اخيرا علي اسلوبه في الحديث ومحاولته الاخيرة لإضحاكها، طمأنها بشدة ان تعرف انه حقا ملازم لملك وانه يهتم به كأنها اخته فعلا..
بالطبع قبل ان يأتي الليل كان عصام يعرف كل تفاصيل الموضوع، اثر ان يصمت حتي لا يضايق صافي ..لا داعي لقول "مانا قلتلك!" ومثل هذا الكلام الغير مجدي..كان يكفيه انها اقتنعت بوجهة نظره دون حتي ان يحاول اقناعها.. ولكن ما لفت نظره واثار فخره الشديد هو ابنه.. البطل المغوار في القصة.. كان يعرف انه كله رجولة و شهامة ولكن الواقع كانت تصرفاته تفوق كل توقعاته.. "يا حبيبي يا بني" هكذا قال داخل رأسه قبل ان يخلد للنوم مبتسما..
***
كانت ملك في اليوم التالي كئيبة في السيارة مع ادهم.. مازلت متأثرة بغضب امها منها الذي لم يحدث من قبل، ضايقه حزنها.. عرج بالسيارة علي احد فروع محل القهوة واتي لها بالكابتشينو، ابتسمت وشكرته.. كاد ان يتمزق قلبه.. لم تكن الابتسامة التي انتظرها.. فقال:" انتي رزلة ليه كده انهاردة؟"
ردت باستكانة:" شكرا.."
ذاب قلبه وضايقه اكثر انكسارها، كان يريدها منفعلة حامية كعادتها..
دفعها بيده في كتفها وقال ليحاول استفزازها:" انتي محششة ولا ايه يا بت انتي..مالك ساكتة كده؟"
نظرت له بجانب عينها ولم ترد..
فامسك ياقتها باحدي يديه وجذبها وهو يقود بيده الاخري وقال:" طب قربي بأه اشمك.. انا شاكك فيكي"
كشكشت عنيها خوفا ومالت معه في استسلام وقالت:" والله ما محششة..ايه الهبل اللي بتقوله ده!"
فقال متصنعا الجدية:" مانت خلاص مبقاش يتوثق فيكي.."
كان يمزح ولكنه ضغط علي وترها الحساس فانفجرت باكية.. احس بهبوط في الدورة الدموية .. انخلع قلبه ..حاول ان يركز في القيادة وهو يقول بتوتر وسط نوبة بكاءها الشديد:" لأ ملك!.. متعيطيش كده!.. ملك.. بس!..لا لا لا مش هينفع كده.. بس.. لوسمحتي يا ملك متعيطيش كده"
ثم أوقف السيارة علي جانب الطريق قبل ان يصطدم بشيء ما، واستدار لها وقال

بحنان:" بتعيطي ليه كده؟"
قالت ملك بحدة:" وانت مالك؟"
حسنا ليس وقت ان (يتغابي) عليها الان..
ادهم بلطف :"كده برضه؟؟.. مين اللي ظبتك اول امبارك وضربلك الواد كريم"
قالت ملك وسط الدموع:" انت قلت انك مضربتوش عشاني.."
ادهم مبتسما في حب :" لأ ضربته عشانك.. والله عشانك"
ابتسمت في سعادة ابتسامة بلهاء..
وقالت:" امال ليه قلت..."
قال ادهم بنفاذ صبر:" يا ديني علي رغي البنات!.. متقولي الاول بتعيطي ليه؟"
فقالت ملك:"اصل اول مرة مامي تزعل مني.. قالتلي كلام جامد"
وحكت له عن حديثها معها ..
استمع ادهم، ثم ادار السيارة ثانية وانطلق بها وهو يقول:" يعني افهم من كده ان امك كان نفسها اني اجوزك؟"
صاحت ملك:" هو ده اللي طلعت بيه من كل الحوار ده! اسكت! اسكت يا ادهم بجد انا مضايقة"
فقال ضاحكا:"والله ركزت في كلمة.. طب اسمعي واللي يظبطلك الحوار ده ويصالحكوا علي بعض"
اشرق وجه ملك بابتسامتها الساحرة وقالت:" يبقي راجل جدع"
فقال ادهم بخبث:" مايستاهلش بوسة؟؟"
قالت ملك بازدراء:" ده بقية الدرس.. ولا استظراف؟؟!"
فقال :" لأ دي بقية البلطجة! ولا نسيتي.. وبعدين متعمليش فيها بس جامدة اوي.. دانا زنقتك في الاوضة هناك.. لولا بس ان الموضوع عايز نِفس.. كنتي اتروقتي "
فقالت بغيظ:" عايز نِفس!! وايه الي سد نفسك ان شاء الله؟؟!.. "
فقال ادهم :" افهم من كده انك كنتي عايز تتروقي؟؟"
قفزت في مكانها غيظا وقالت:" انا مقلتش كده! انت سافل وقليل الادب!"
ضحك ليزيد من غيظها وقال:" طب براحة بس علي نفسك.. "
لم ترد عليه ونظرت امامها متصنعة الغيظ، ومن داخلها تبتسم.. كان مضحكا جدا رغم سفالته..
فعاد وقال وكأنه يحدث نفسه:" ربنا يشفي.. الاول مسطلة و بعدين تعيط و بعدين

تضحك و بعدين تتنطط و تزعق .. مجنونة!"
ابتسمت و لم تعره اهتماما.. او تظاهرت بذلك..
***
كان استقبال البشر في الجامعة لها هو استقبال الملوك.. ولكن ليس من النوع الذي اعتادت عليه.. بل وكانها انتصرت علي التتار ..وكأنها ومزقت رسالتهم بالسيف وطردت مندوبهم .. نقص ان يهتفوا لها" كلنا معاك يا محمود ..كلنا معاك يا محمود" وهي محمولة علي الاعناق في وضع الجلوس يسرون بها مقلوبة نحو العرش.. ثم يأتي سلامة ويتحسس الظهر الكرسي قائلا بلهفة : "العرش ، العرش"..و... ولكن هذا فيلما اخر.. لنعود لملك..
كان يأتي اليها اشخاصا سواء تعرفهم ام لا ليحيوها علي ما فعلت بكريم.. الذي لم يظهر في الجامعة و يقول المقربون ان هاتفه مغلق بعد ان حدث ما حدث. كان مكروها من معظم الشباب، بالاضافة الي ان قائمة الفتيات الاتي تركهن بعد ان تعلقن به لأنهن لم تتجاوبن معه طويلة، والاطول منها قائمة ضحاياه.. لذا التفت الفتيات حولها.. يضحكن ساخرات علي منظره في الفيديو و يتسألن كيف نجحت ان تفعل به ذلك..
كان ادهم برغم عدم موافقته علي فعلة ملك.. الا انه كان سعيدا برد فعل الناس في الجامعة، وان صورة ملك لم تهتز بسبب ما قاله كريم..
رأت ملك ياسمين تقف حاقدة من بعيد فذهبت اليها مسرعة في حماس، تخوف ادهم الذي كان يتابع عن بعد من ان يري مشاهد دامية ..لذا وقف مستعدا لأن يتدخل في حالة تهور ملك..
الا ان ملك فاجأته بانها انقضت علي ياسمين واحتضنتها .. وكانه لقاء في مطار.. هل جنت؟؟ لم يفهم تماما ظل متابعا في عدم فهم، كانت انفعالات وجه ياسمين غريبة وهي تستمع الي ملك التي كانت غير ناظرة لها.. تجلسان جنبا الي جنب علي ما يشبه السور و الاثنتان وجههما الي الامام.. كان وجه ياسمين الابيض في الطبيعة محتقن بشدة.. تعقد حاجبيها في جدية و تقضم اظافرها غل.. ماذا تقول لها ملك؟؟
ملك يا ادهم كانت تقول الاتي
ملك بحماس:" ياسسو .. وحشتيني موت.. لازم احكيلك انتي اول واحدة عن اللي حصل.. بجد انا عارفة انك هتفرحيلي عشان احنا (بست فريندز) واكتر من الاخوات.. بس مش عايزاكي تزعلي مني.."

ياسمين:" لأ يا حبيتي انتي اختي.. تعالي نعد واحكيلي.."
وجلستا بالفعل..
ملك:" كريم طلع واطي اوي انا مش فاهمة هو كان متخيل اني ايه؟؟ هبات معاه؟؟ مش عارفة جاب الفكرة دي منين؟؟.. بس انا ظبته.. شفتي الفيديو؟؟"
ياسمين:" امممم.. برافو عليكي.."
ملك:" ادهم كمان راح ضربه و بهدله عشاني"
ياسمين:" والله؟!"
ملك:" ماهو دا اللي جاية اقولهولك.. بعد مواقف ادهم معايا.. انا بقيت بحبه.. اوعي تزعلي مني احنا اخوات انا عارفة انك بتحبيه.. بس اكيد عشان احنا اخوات وانتي بجد بنت جدعة جدا .. مش هتستخسريه فيا.. وخصوصا انه اختارني انا"
ياسمين:" ايه؟ ازاي؟؟"
ملك:" قالي انه بيحبني .. وانا كمان قلتله.. قلنا لباباه ومامتي ..هنتخطب اول لما نتخرج.. اخر السنة يعني.."
ياسمين:.................................
ملك:" مفيش مبروك يا ياسسو.. انا متاكدة من طيبة قلبك وانك مستحيل تزعلي من حاجة زي كده، اللي بيني و بينك اكبر من كده.. انتي عارفة ايه اللي حببني فيه اكتر.. كلامك انتي عنه.."
ياسمين:............................
ملك:" بس في مشكلة صغيرة اوي.. انا عارفة انك كمان متسامحة و هتقدري.. هو طلب مني اني اقطع علاقتي بيكي.. بيقول انك صايعة.. واخلاقك زي الزفت.. انا طبعا معترضة علي رأيه فيكي.. دانتي اختي.. بس اعمل ايه؟؟ بحبه و مش عايزة ازعله.. انا هسلم عليكي اخر سلام عشان حتي السلام عليكي منعني منه.. بيقول مش عايزين شبهة..بس انا اتخانقت معاه علي الكلمة دي.. ميصحش يقول كده عنك دانتي اختي.."
قامت و قبلتها من الناحيتين و احتضنتها .. ثم تركتها و ذهبت لأدهم اقبلت عليه بيدها الاثنان ممدوتان للأمام.. كان علي وجهه كل امارات الغباء.. فقالت وهي تقترب:" امسك اديا!"
لم يفهم شيئا ولكنه مد يديه بحركة تلقائية وامسك بيدها الممدودتان.. قفزت بحماس واستادرت وهي تنظر لياسمين التي مازالت تجلس محتقنة الوجة.. وابتسمت لها

ابتاسمة صفراء..
ادركت ياسمين ، ان ملك علمت بما فعلت هي بها وها هي تنتقم منها بسرقة ادهم..
عندما عادت مبهوتة الي شلتها التي كانت تقف بالقرب منها، كانت غير قادرة علي التحدث فجلست علي اقرب كرسي لهم ويبدوا انهن لم تلاحظن وجودها فسمعت الحوار التالي من المفترض انهن صديقاتها المقربات:
-" ملك روقت كريم"
- "يستاهل هو كان يطول ضفرها"
-" بصي اصلا الناس كلها مبسوطة منها ازاي ومتلمين حواليها.. علي فكرة هي لايقة اكتر جنب ادهم عن كريم تفتكروا ممكن يتصاحبوا؟؟"
-" دول هيبقوا وهميين مع بعض ..هي اصلها احلي من ياسمين ولايقة عليه اكتر..
"
- عايزين علي فكرة نكتر خروجنا معاها.. "
-" متيجوا ندخلها فريق التشجيع"
-" فكرة تحفة.. دي هتعمل شغل جامد..هي اصلا زي القمر..وبعدين الناس بتحبها اكتر من ياسمـ.."
اشارت فجأة احدهن للمتحدثة الاخيرة ان ياسمين تجلس علي مقربة شديدة..
تركت ياسمين الكلية والجامعة كلها وخرجت مسرعة.. يجذم البعض انهم رأوها تصرخ بهستريا داخل سيارتها و اخرون انها كادت تدهس مجموعة منهم وفي تقود بسرعة جنونية متجهة الي خارج ساحة الانتظار..
***
ضحك ادهم بشدة حين سمع القصة من ملك في السيارة في الطريق الي البيت، قال متعجبا:" بجد بتبهروني.."
ملك :" مين احنا؟؟"
ادهم:" البنات...يعني انا قفشت علي كريم رحت ضربته، لكن انتي قتلتيها من غير ما تلمسيها.."
قالت ملك متفاخرة:" اصل دي بقي بجد خبرة.. فن حبس الدم ده تخصصي"
فقال ادهم:" ربنا ما يحكمك عليا.. اصلك لو حبستي دمي..هسيح دمك.."
اصبحت تعشق تهديداته.. تستمتع بسماعها..
قام ادهم بالاتصال بانجي حبيبة حازم.. واتفق معها ان يلقاها بمقهي قريب من بيتها..

التفت لملك التي شعرت بالضيق وقال:" هوصلك واروحلها.."
ملك:" وانتو هتعدوا لوحدكوا.. ميصحش"
ادهم:" من امتي الاخلاق دي كلها.."
ملك:"لأ مش حكاية كده.. حازم صاحبك ممكن يضايق.."
ادهم:" يا بنتي انجي دي متربية معايا كانت معانا فالمدرسة من واحنا اطفال..الي فرقنا انها سابت حازم من سنتين بس قبل كده مكنش بيعدي يوم منغير منشوف بعض كلنا، وبعدين حازم عارف اني هقابلها وهنكلم عليه.. ثم انتي مالك اصلا؟"
ملك:" انا غلطانةَ!"
ادهم بدون مقدمات:" تحبي تيجي معايا؟.."
كان قد استشعر من كلامها بقليل من الاهتمام.. اتكون غيرة؟؟ اعجبه نبرتها الحانقة.. لذا عرض عليها ان تأت معه.. كان تصرفا غبيا فانجي تتوقعه بمفرده للتحدث في امور خاصة بينها و بين حازم ربما لا يعرفها سوي ادهم.. ولكنه لم يتمالك سوي ان يعرض هذا العرض.. فقد كان سعيدا بما قد يكون غيرة..
قالت ملك:" ماشي" وهي تمثل عدم الاكتراث.. وبداخلها ارتياح لأنها ستذهب معه لتري ما تكون انجي..

(24) مشكلة انجي و حازم..

ادرك ادهم و هم مقبلين علي انجي مدي غباء الفكرة.. بم سيشرح لأنجي سبب مجيء ملك معه؟؟ ماذا سيقول عنها؟؟ قريبته؟؟ ام سيشرح لها ان ابيه تزوج من امرأة و ملك هي ابنتها و انهم .. قصة طويلة كما انها لا تفسر لم اتت ملك وهي لا علاقة لها بلامر..
بالفعل انجي نظرت لملك متعجبة.. بينما احتار ادهم في صياغة منطقية للامر انطلقت ملك..
مدت يدها لتسلم علي انجي وتقول بابتسامة هادئة:" انجي .. انا ملك، بنت مرات انكل عصام، للاسف ادهم ادبس فيا اني اجي معاه.. انا هروح الحمام وبعدين هجيب لنفسي حاجة اشربها.. مش هضايكوا خالص.. مبسوطة اوي اني شفتك..لأني بصراحة سمعت عنك كتير في اليومين اللي فاتو.."
قالت انجي وهي تسلم علي ادهم ولكن كلامها موجه لملك:" سمعتي عني؟ ياريت

ميكونش حاجة وحشة.."
ملك :" بالعكس .. اصل ادهم كان مدبس فيا طول الوقت فكان غصب عنه بيكلم حازم و انا جنبه في العربية.."
ثم غمزت لها..وذهبت لتبحث عن الحمام..
التفتت انجي لأدهم الذي كان مبهورا باسلوب ملك في تبسيط الامر، سألته بلهفة:" كان حازم بيكلمك يقولك ايه؟"
ادهم:" طب مفيش اذيك الاول.. هو انا كنت معاكي امبارح ؟؟ دانتي بقالك يجي سنتين مشفتينيش.."
ضحكت انجي:" بس تصدق متغيرتش خالص.. ابوك اجوز؟؟ " ضحكت ضحكة ساخرة..
ادهم:" هو حد بيتغير في سنتين! ايوة يا ستي اجوز.. حبه الاول.. ودي بنتها.."
ضحكت انجي اكثر وقالت:" حبه الاول؟؟!! ده ايه الرومانسية دي.. وانت بقي مدبس فيها ليه؟ "
قال ادهم محاولا تأليف تكملة منطقية لما ذكرته ملك لأنجي:" مامتها مخلياني (البودي جارد) بتاعها..بتخاف علي البرنسيسية.."
انجي ضاحكة:" ايه الضحك ده؟؟ انتا بجد ضحكتني جدا انا بقالي كام يوم مدمرة نفسيا.. شكلها علي فكرة لذيذة و بعدين عايزة اعرف سمعت عني ايه؟ خليها تيجي..بس احكيلي الاول انت هو قالك ايه؟؟.."
في هذه الاثناء كانت ملك خرجت من الحمام ووقفت علي بار المشروبات تبتاع شيئا تشربه، كانت تتابع انجي وادهم بنظرات جانبية عن بعد.. تبدو فتاة لطيفة.. ابتسامتها بشوشة... كانت فكرة غبية ان تأتي معه.. شكلها اصبح سخيفا بشدة.. وجدت انجي تناديها.. وتشير اليها ان تأتي..
اخذت كوبها وذهب اليهم.. قالت انجي:" ملك انتي قلتي انه كان بيكلم من جنبك.. اعدي احكيلي عشان هو مش راضي يكلم.."
كانت هذه دعوة صريحة مباشرة لملك بالتدخل في الامر.. سحبت كرسيا وجلست محدثة ادهم:" وانت مش عايز تقول ليه؟"
ادهم:" لما افهم منها الاول هيا عايزة ايه؟؟ مضايقة ان حازم زعلان منها وفي نفس الوقت عايزة توافق علي عريس.. طب حازم فارق معاها في ايه؟؟ ميتفلق!.."
قالت انجي بقليل من الانفعال:" يا ملك انا وحازم بعيدا عن موضوع علاقتنا.. عشرة

عمر واكيد محبش ان رأيه فيا اني غدارة و ببيع الناس.. هو كلمني وقالي كده و هو منهار.. كمان انهياره ده مأثر فيا اوي.. محبش اشوفه كده.."
ادهم:" وانتي مالك بيه بقي!.. شوفي حالك وسيبيه في حاله.. مهتمة بمشاعره ليه؟؟؟"
قالت ملك لأنجي مباشرة:" انتو سبتوا بعض ليه يا انجي؟؟"
انجي:" دي قصة طويلة.. حازم اصله مش سهل.. كان بيخنق عليا اوي.. في اللبس و في الاصحاب و في الخروج.."
ملك:" والعريس ده مش خنيق؟"
انجي:" عادي .. بس مش زي حازم.."
ملك:" وهمة اصحابك اللي كان هو خانق عليهم دول لسة في حياتك؟؟"
صمتت انجي تفكر..
انجي:" لأ اتفرقنا بقي في الدنيا.. اللي اتخرجوا واشتغلوا.. واللي اتخطبوا ومشغولين بيجهزوا..و.."
ملك:" يعني مش حازم اللي فرقكوا؟؟"
صمتت انجي تفكر في الامر من تلك الناحية..
فقالت ملك:" موضوع الاصحاب ده انا اكتر واحدة تسأليني عنه.. دول اهم حاجة في حياتي، انا طول عمري ليا اصحاب أد كده... بس تقوليلي كام حد فضل معاكي اكتر من سنتين اقولك واحدة او اتنين.. الباقي بيروح و بيجي غيرهم.. ده كمان ممكن همة اللي يبعدوا عشان في واحد ظهر في حياتهم.. او لو ولد عشان برضه واحدة ظهرت في حياته و وبعدته عن كل البنات اللي بيعرفهم.. ساعتها كنت بتمني ان انا كمان يبقي عندي في حياتي حد يملا الفراغ الي اصحابي اللي بعدوا سابوه "
قالت انجي:" بس الموضوع مش الاصحاب بس.. حاجات تانية.. كان بيغلس في كل حياتي.. لما اخرج من غيره مثلا .. "
فقالت ملك:" ممم فاهماكي..ده الا الخروج!.. بس سؤال لما تتخطبوا او تتجوزوا ايه اللي هيخليكي تخرجي من غيره؟؟"
تحيرت انجي في الاجابة..
فقالت ملك:".. طب زمان كنتوا متصاحبين و الخروج معاه كان اصعب.. وكان نزولك منغيره بيتكرر كتير.. عايزة تفهميني ان عريسك ده لما تتخطبوا و لا تتجوزوا مش هيخرجك طول الوقت.. لوحدكوا او مع اصحابكوا؟؟ مش هيبقي عندك وقت اصلا

تخرجي من غيره.. ده اصلا لو كان لسة ليكي مزاج لكده.."
احس ادهم ،الذي بقي صامتا، بتأثير كلام ملك علي انجي لقد انجرفت معها في اتجاه من الحوار مختلف تماما عما كان ينوي هو ان يذهب بها، كان يريد ان يحدثها بكلاما حاسما، ويضع نقاطا فوق حروفها، هل مازالت تريد حازم ام لا؟ وان كانت لا تريده و ستكمل مشروع خطوبتها مع ذلك العريس.. فلتبتعد عن صديقه وتغير رقم هاتفها و تنساه، حتي يفقد الامل ، لأن بإظهار اهتمامها بتلك الطريقة سيصيب حازم بالربكة و يزيد من عذابه.. ولكن ملك كانت تشرح علاقتهم السابقة تشريحا.. كانت تسأل السؤال و تجعل انجي تفكر في الاجابة الصحيحة.. ما هذه الحكمة يا ملك.. من امتي؟؟ انجي تستمع متاثرة وغارقة في التفكير.. انها ليست حكمة .. يبدوا ان خبرتة ملك في حياة التفاهة.. جعلتها اكثر الاشخاص قدرة علي التحدث في الامر..
قالت ملك:" عارفة انتي معاكي حق! لأ حازم بجد خنيق.."
التفت لها
ادهم
مدهوشا غير مصدق التحول..
فقالت ملك وهي تزغر لأدهم :" تفتكر يا ادهم حازم مستعد يتغير عشان انجي؟؟"
ادهم الذي التقط الكرة:" مش عارف.. بس انتو بتتكلموا عن واحد كان عيل لسة طالع من ثانوي.. حازم دلوقتي هيتخرج و يشغل.. اكيد فيه حجات كتير اتغيرت في دماغه.. وبعدين سيبان انجي ليه، هخلاه يفكر الف مرة في العلاقة وشكلها.. وكل الغلطات اللي حصلت فيها.."
ربعت ملك زراعيها امام صدرها وقالت (بألاطة) وكأنها ام انجي او المفوض الرسمي للتحدث باسمها:" لو كده يبقي ممكن انجي تفكر!"
كانت انجي غارقة في التفكير.. فلكزتها ملك بمرفقها.. فانتبهت وقالت:" ايوة .. لو كدة مستعدة افكر!"
كان تحولا ايجابيا في موقف انجي فبعد ان كانت لا تريد حازم و فقط تريده غير غاضبا منها.. اصبحت مستعدة للتفكير في الامر..
اكملت ملك بجدية :" ادهم دلوقتي الكلام اللي جاي ده مش هيوصل لحازم.. لحد منفهم موقفه.. نقدر نثق فيك؟؟"
لقد اصبحت بالفعل المحامي الخاص بانجي وتتحدث عنها بحرف النون..
فقال ادهم متجاوبا مع ملك:" تقدروا! لو تحبوا اقوم خالص ممكن .. انا شايف ان

وجودي اصلا ملوش لازمة.."
فقالت ملك :" يا ريت!"
قام ادهم مندهشا من سيطرة ملك علي الموقف، ترك الامر لها فبعد ما رأه من تأثيرها علي انجي.. كان يثق في مزيد من النتائج الايجابية.. بالفعل ذهب ليتمشي بالخارج يتابعهم عبر الزجاج الخارجي للمقهي..
كانت انجي برغم انها صاحبة الامر لا تعلم ما هو الكلام الذي لن يقال لحازم..
نظرت لملك في غباء منتظرة ان تفهم..
التفتت لها ملك و سألتها بحزم:" انتي يا انجي لسة بتحبي حازم؟ باختصار كده"
فقالت انجي:" انا عمري ما نسيته.. "
ملك ضاغطة عليها:" بتحبيه؟!"
انجي:" ايوة .. بس هوة..."
ملك:" خنيق! عرفنا!.. ماهو ادهم قال الواد اتحسن.. وانتي كمان فكري كده.. لبس ايه و اصحاب ايه؟ انتي عارفة انا لسة واخدة حتت خزوق من واحدة كانت عاملة فيها صحبتي واختي.. ودي بذات ادهم كان مصر اني اقطع معاها وانا فضلت اقاوحه.. لوكنت سمعت كلامه كنت وفرت علي نفسي قصة طويلة ملهاش لازمة.. وبعدين اللبس دي حاجة بقي تحاولي تظبتيها معاه.. دي حاجة حلوة اصلا انه بيغير عليكي.. عارفة انا عندي لبس مش قادرة اقولك غالي اد ايه و جايبة من بلاد شكلها ايه.. كله هيتكوم في الدولاب عشان ادهم بيقول عليه لبس رقاصات.. وانا مش مضايقة خالص..كما.. "
قاطعتها انجي:" انا مش فاهمة.. هو انتي وادهم مرتبطين؟"
بقيت ملك فاتحة فمها علي اخر حرف قبل ان تقاطعها انجي، يبدوا انها تحمست و انفعلت في الحديث بشكل (اوفر) ما علاقة ادهم بالموضوع؟؟.. لم تقارن نفسها معه بانجي مع حازم؟؟ احرجها سؤال انجي، كانت ترغب في ان تموت مخنوقة في التو واللحظة.. او يحدث انفجار في المكان فتموت هي و انجي و معهم الحديث الذي دار الان..
ابتلعت ريقها وقالت بارتباك:" لأ مرتبطين ايه.. هو ادهم اصله.. حشري.. حشري جدا.. بيتدخل في حياتي.. وانا بعتبره اخويا.. بجد.. بجد هو زي اخويا.. انا مليش اخوات.. هو زي اخويا.."
انجي:" ايه يا ملك؟! قلتيها عشر مرات.. انتي بتحفظيها؟"

ابتسمت ملك في ارتباك و فقدت القدرة علي التركيز.. لم تستطع ان تجمع افكارها مرة اخري للاقناع انجي.. ولكن يبدوا ان محاولتها الي الان كانت كافية..
قالت انجي:" عارفة .. انا كتير كنت بندم اني سبته..عشان كده عمري ما ارتبطت بحد بعده.. وكنت بقول يا تري مين فينا اللي صح.. وبعدين افكر في قدام.. ازاي كنت مثلا هشتغل وهو بالعقلية دي.. بس دلوقتي انا حاسة اننا كنا فعلا عيال و معرفناش نحافظ علي العلاقة لكن لو اتكلمنا و حطينا حلول وسط دلوقتي ، يمكن تفرق، وخصوصا ان زي ما ادهم قالي حازم عايز يتقدم عشان نتخطب اول لما السنة تخلص.. يعني الموضوع علي مستوي تاني.. رسميات وكلام ناس كبيرة .. مش اتنين متصاحبين.. انا مبسوطة قوي اني اكلمت معاكي.. انا حاسة انك فاهماني قوي.. ملك؟"
كانت ملك تسمعها بنصف انتباه ، فقد كان عقلها مشغولا بـ(العك) الذي قالته منذ لحظات..
ملك:" انا كمان مبسوطة جدا.. ومتأكدة ان حازم بيحبك ، وهتعرفوا تحلوا مشاكلكوا"
بعدما عاد ادهم قالت انجي وهي تنصرف:" ادهم متكلمش حازم.. انا اللي هكلمه.. علي فكرة انا هرفض العريس..مع انه زي القمر" وابدت تعبيرا متحسرا علي وجهها ثم ابتسمت في سعادة..
فقال ادهم:" امشي من هنا يا بت.. طول عمرك عنيكي زايغة زي الولاد.. امشي بدل ما اكلمه انا اقوله البت دي منحرفة سيبك منها"
ضحكت انجي و اشارت لهم مودعة وخرجت من المكان وهي في قمة السعادة..
نظر ادهم لملك.. كان سعيدا بها.. لم تكن بالسوء و السطحية التي تخيلها، يكفي انها استغلت اسلوبها في السيطرة علي امثالها من البنات لتؤثر علي انجي وتوجه رأسها نحو تفكير اكثر ايجابية في علاقتها بحازم..لم فعلت ذلك..حازم و انجي لا يعنيان لا شيئا، لا تعرفهم من الاساس.. لم تدخلت بتلك الصورة القوية محدثة ذلك الفارق الهائل؟ ان التغير في شخصيتها الي الاحسن كان دراميا (كما يقول الامريكان).. اقوي مما توقع واسرع مما تخيل..
اتصلت صافي علي هاتف ادهم حيث انها لا تحادث ابنتها، لتطمئن عن سبب تأخيرها..
فقال ادهم :" معلش يا طنط خدت ملك معايا في مشوار.. لما ارجع يا عايزك في موضوع مهم.. لأ خير. اطمني.. مع السلامة "

عندما عادا في السيارة، كانت ملك تفكر في الكلام الذي خرج منها بتلقائية لانجي ليتها لا تخبر به ادهم..
اما ادهم فقد كان يفكر في حل .. هو يحب ملك.. بشدة.. ماذا ان اخبرها وكان شعورها نحوه مختلفا.. ستحدث ازمة، الامر حساس جدا و شائك..سيصبح تواجدهم معا امرا موترا.. وقد تحكي لأمها و يصبح الموضوع مشكلة بالبيت.. كما انه غالبا ما سيخسر فرصة قربه الدائم منها.. لن يخبرها الان ستكون من الحماقة ان يفعل ذلك..

(25) المزيد و المزيد..

ما ان عادا حتي دخل ادهم الي صافي حدثها علي انفراد.. اقنعها ان ملك حقا (استوت) ويجب ان تصالحها.. وانه سيضمن لها عدم تصرف ملك بأي طريقة تضايقها مرة اخري.. ابتسمت له صافي و قالت:" انا كنت هجنن واصالحها بس مسكت نفسي.. بس فهمها ان رضيت بالعافية.. وانها محتاجة تثبتلي بعد كده انها اتعلمت الصح"
ادهم ضاحكا:" والله يا طنط انتي خسارة في البت دي.. متجيش تبقي امي انا و تسيبك منها"
عبثت في شعره بحنان وقالت :" اعتبرني امك يا ادهم.." ثم صمتت وحدقت بجدية في وجهه لبرهة ثم انفجرا ضاحكين ، قالت وهي تضحك:" ده كان حتة من فيلم ايه ده؟.."
ادهم مبتسما:" مش فيلم واحد.. دي من كذا فيلم.. "
امسك بيدها وقبل ظهرها وقال:"شكرا علي العرض يا ست الكل.. هندهلك بنتك بأة" تابعته بحب و هو يخرج من الغرفة ودعت في نفسها:" يارب يا ادهم تبقي من نصيب ملك"
كانت مصالحة ملك لها مختلفة عن المصالحة المتعارف عليها من حوار و عتاب و اسف.. ما وطأت بقدمها في الغرفة حتي القت بنفسها في حضن امها وظلت تبكي لمدة طويلة قبل ان تتحدث.. خرج ادهم من الغرفة متظاهرا انه يتركهما علي نفراد، ولكن الواقع انه لا يحتمل بكاء ملك..
قالت ملك وسط الدموع:" اوعي تزعلي مني تاني يا مامي و متكلمنيش.. انا عمري ما هزعلك تاني ابدا.. انا مليش غيرك في الدنيا.. لو انتي خاصمتيني هيبقالي مين.."

مزقت كلماتها قلب امها، فصارت تبكي معها.. دخل عصام ليجد اربع عيون حمراء غارقة في الدموع، ظن ان امرا جللا قد حدث.. وعندما علم انه مجرد صلح بينهما.. قال وهو واضعا يده علي قلبه محاولا ان يهديء من روعه:" ربنا يشفيكوا!.."
وخرج من الحجرة حانقا
قالت ملك وسط الدموع وهي تتابع عصام مندهشة:" هو ازاي عمل زي ادهم كده؟!"
قالت صافي في خنفان و هي تمسح انفها بمنديلا:" ادهم هوة اللي زيه! "
ابتسمت الاثنتان و تعانقتا ثانيا..
***
اصبحت علاقة ادهم وملك اقوي تدريجيا، صارا صديقين .. نشأ بينهم نوعا قويا من التفاهم، اصبح يعرف كل تفصيلة عنها كما عرفت هي عنه، صار يقراءها جيدا وكانها كتابه المفتوح، كان يري في اعينها الاهتمام ويستمتع به.. والوقت الذي يمضيانه معا صار ممتعا لدرجة ان كلاهما خشيا ان يفسداه باعتراف احمق قد يهدد ذلك الانسجام.
استغلت ملك التفاف البشر حولها في الجامعة ، كانت تقودهم كالقطيع نحو الكثير من المشرعات الخيرية التطوعية والتبرعات لصالح عدة جهات محتاجة.. لقد كانت خبيرة بها، فلطالما اقامت مثلها من البرامج و المشاريع الصغيرة ولكن هذه المرة الامر مختلف، سابقا كانت تفعلها بهدف الظهور وخصوصا في حفلات التبرعات التي كان ينفق علي اقامتها اكثر من مبالغ التبرعات..ولكنها اعادت التفكير.. ستفعل كما اعتادت ان تفعل ولكن هذه المرة بالطريقة الصحيحة.. الان هي تجند عدة اشخاص اكفاء لعمل دراسة لأفضل فكرة خيرية و اكثر الجهات احتياجا، و مجموعة اخري اكبر مكرسة للتنفيذ، اما المجموعة الاصغر ولكن الاهم والتي هي بقيادة ملك شخصيا هي مجموعة التأثير علي الطلاب للتطوع او المشاركة اوحتي مجرد التبرع والذي كان اقل ما يقال عنه "طائلا" نظرا للمستوي المادي لجميع الطلاب.. لقد صار الانضمام لحملاتها هو طموح كل من في الجامعة، اصبح بسببها العمل الخيري هو الموضة!.. كانت مثلا ترتدي (تي شيرت) يحمل شعار احدي حملاتها الخيرية فتصير (التي شيرت) هي ما يرتديه الجميع، فتصبح الدعاية اكبر من محيط الجامعة.. صارت مليكتهم! ليس لقبا جديدا عليها .. ولكنها هي الجديدة عليه.. تخلت تماما عن صورة الملكة المتاعلية المتعجرفة.. واصبحت ملكة القلوب الجميلة.. يكفي ان تبتسم فيقع الجميع في حبها.. تؤثر عليهم عن طريق رغبتهم في يكونوا مثلها.. ليس لنيل

رضاها واتقاء لشرها كما كان الحال في جامعتها السابقة.. لقد كان ذلك التغير في البداية لكي تظهر لأدهم قدرتها علي تكون احسن.. ولكن ما ان بدأت غمرها ذلك الاحساس بالقدرة علي الانجاز .. اندمجت في الامر وتعمقت فيه وصارت سعيدة بالنتائج ، وترغب في المزيد..
تتسائلون عن كريم؟.. لم يحضر بعد! اشيع عنه انه قدم اعتذارا عن السنة و في مقولة اخري انه ارسل شهادة مرضية تعفيه من الحضور و سياتي علي موعد الامتحانات..
اما ياسمين حاولت تجميع شلة اخري من حثالة الجامعة .. هاهي تجلس في وسطهم تأخذ وضعها ..تعنف احداهن لأنها اتت بحذاء رياضي علي شنطة كلاسيك.. وتطردها من الشلة..
كانت ملك احيانا تتذكرها فتذهب لأدهم ..تحدثه همسا او تسند رأسها الي كتفه وتوجه نظرة "موتي!" الي ياسمين.. كانت تعترف الي نفسها انها كانت تفعل ذلك ليس فقط لتكيد ياسمين بل لأنها وجدت نوع من السعادة و هي تعامل ادهم و لو بالكذب معاملة الحبيب..
كانت ملك مازالت علي اتصال برفيقة عمرها سارة، ولكن صارت المكالمات اقصر والرغي اقل، لم يعد حديث سارة عن اخر الاخبار في المجتمع السكندري يهم ملك، وصار حديث ملك عن انجازاتها و برامجها الخيرية مملا جدا بالنسبة لسارة.. ولكن العشرة و الصداقة اجبرتهما علي استمرار العلاقة ..
اصبحت لملك صديقة جديدة.. انجي، فبعد حوارات مطولة و مباحثات استمرت لمدة حوالي اسبوع .. استقر الحال بأنجي وحازم علي ان تتم خطبتهم بعد ظهور النتيجة.. كانت انجي تري ان ملك هي الضوء الذي انار لها طريقا مختلفا في التفكير.. وانها سبب غير مباشر في عودة حازم حبيبها اليها.. اما حازم.. فقد اوشك ادهم ان يلكمه مرة من كثرة حديثه عن ملك و شكره فيها، كان يقدر دورها بشدة في الوصول الي الموقف الحالي الذي احياه واسعد قلبه بعد ان كان تعيسا لمدة عامين بدون انجي..
كل ما سبق يعطي ايحاءا باقتراب النهاية السعيدة.. كله تمام.. السيء اخذ جزاءه، و المتخاصمين اصالحوا، والعيوب انقلبت لمزايا.. و الاحبة سعداء.. بقي ان يعترفا البطل و البطلة بحبهما المتقد لبعضهما البعض..
بعينكم!
في احد الايام بينما اجتمع الجميع علي السفرة..غمرت صافي لعصام غمزة زاد معني،

فقال عصام موحدثا ملك:" ملك انا عندي ليكي خبر.. من وجهة نظري انا و مامتك هو رائع.. بس طبعا رأيك هو الاهم.. جالك عريس!"

(26) العريس

ادارت ملك نظرها بين الجميع في ترقب.. عريس!! نظرت لأمها لتجدها مبتسمة ابتسامة عريضة متلهفة الي رد فعل من ابنتها الحبيبة.. وعصام كذلك يكاد يخترق رأسها ببصره ليعرف ما بداخله وعلي وجه ابتسامة ثابتة، اما ادهم فكان مازال ينظر الي والده يستجمع مرة اخري الخبر الذي اذي مسامعه.. وقلبه..
قالت ملك محاولة ان تبدوطبيعية:"عريس ايه يا انكل؟ من امتي انا بشوف عرسان.. ولا ايه يا مامي؟"
نظرت الي امها مستنجدة..
فقالت صافي:" من دلوقتي يا حبيبتي.. انتي كبرتي خلاص.. ده فاضل علي اخر السنة كام شهر وتبقي متخرجة.. ثم هو انا بقولك عريس صالونات.. ده شافك واعجب بيكي.. مش يعني هنعد قاعدة من اللي انتي متخيلاها.."
قال ادهم بسرعة واهتمام:" فين؟"
التفت له الجميع.. فارتبك وحشر بعض الخبز في فمه محاولا ان يتصنع ان الموضوع بلا اهمية كبيرة ثم قال و هو يمضع:" شافها فين؟"
فقال عصام:" انت عارفه يا ادهم؟ ده ابن ثروت صاحبي.. عمر.. كنتو بتلعبوا مع بعض زمان.."
بصعوبة حاول ادهم ابتلاع الخبز الذي ابي ان يعبر منطقة البلعوم وقال بصوت يختنق:" شافها فين؟"
ربتت ملك علي ظهره و اعطه كوب ماء قائلا:" طب ابلع الاول و بعدين اكلم.."
ثم استدارت الي عصام وقالت:" يا انكل انا برتب من دلوقتي لشغلي.. وحياتي بعد التخرج، بصراحة مفيهاش مكان لعريس خالص.. لما استقر في وظيفة من اللي انا نفسي فيهم ساعتها هفكر في الموضوع ده.."
فقالت صافي:" وايه المشكلة في انك تعملي الاتنين مع بعض.. هو انا لسة هستني لما سيادتك تشتغلي و بعدين تستقري و بعدين تفكري؟؟؟ وهو عمر هيستناكي؟؟.."
ثم قلبت نبرتها الي الجدية وقالت:"ملك! انتي عايزة تزعليني منك تاني؟!"

عصام:" انا مش بقولك اتجوزيه يا ملك انا بقولك شوفيه ، اعدي معاه.. يمكن يعجبك و يخليكي توجديله مكان في خطتك للمستقبل.."
قال ادهم حانقا بعد ان نجح بمجهود جبار ان ينجو من الموت مخنوقا بقطعة الخبز:" هو شاف امها فين؟؟؟"
التفت له الجميع في صدمة.. كان اسلوبه علي حد قول ابيه الذي انبه بشدة "شوارعيا"..
قالت صافي ضاحكة في محاولة لتلطيف الجو:" هو مشافش امها يا حبيبي هو شافها هي.. واعجب بيها جدا.."
فقالت ملك هذه المرة بنفاذ صبر:" فين؟؟ شافني فين؟؟"
قال عصام:" مع ادهم.. شافكوا طالعين العمارة مع بعض فا افتكر ادهم اتجوز او خطب و راح قال لبباه.. فلما ثروت كلمني عشان يباركلي .. فهمته الحكاية.. وبعدين امبارح لقيته بيكلمني تاني و بيقولي ان عمر معجب جدا بملك و عايز يتقدملها.."
فقال ادهم مغتاظا:" يا سلام.. عايز يتقدملها من لمحة لمحهلها وهي داخلة العمارة؟؟ ليه يعني شاف ايه بهره اوي كده؟؟ "
نظرت له ملك بتحدي غير معجبة باخر جملة:" نعم؟! مش فاهمة؟؟"
فعاد بكرسيه للخلف لينهض من عليه و يقول لملك في غضب:" تلاقيه شاف كتف ولا ركبة.. مانتي اصلك لو بتحترمي نفسك... " ولم يكمل بل دفعها في كتفها في غضب .. وذهب الي الحمام ليغسل يديه و هو يتمتم غاضبا.. كان من مكانه مرئيا من حجرة السفرة..
قامت ملك خلفه قائلة في حدة:" هوة ده اللي انت شايفه بس جذاب فيا ؟؟ من غير كتف و لا ركبة ابقي مينفعش حد يبصلي؟؟ "
كان منطقها غريبا وسؤالها اغرب..
ولكنها عاد لتقول:"مانت بنتزل معايا وبتشوف لبسي و عارف اني بطلت البـ.... ثم انت اصلا مالك كتف ولا ركبة.. موضوع العريس ده اصلا حاجة تخصني انا!"
فقال و هو يعتصر الصابونة في يده:"طبعا حاجة تخصك.. وانا مالي فعلا.. اتجوزيه خليه يشبع بالركب!"
عادت في خطوات سريعة غاضبة لمائدة السفرة وقالت و هي تلهث من العصبية:" انكل! حدد معاد مع العريس!"
والتفتت لأدهم الذي وقف امام الحوض مبهوتا لقولها.. والقت عليه نظرة نارية... لقد

عبث معها!!.. كان لا يجب ان يفعل، هاهو ضيع مجهود ايام طويلة في بناء شخصيتها الجديدة الهادئة .. اعادها لعنادها وشراستها.. ما كان يجب ان يفرغ غضبه من امر العريس فيها..هو يعلم ان لا ذنب لها.. لم قال ما قاله لها الان.. هاهي تحولت من رافضة للعريس الي موافقة علي مقابلته..لمجرد العند..

تركت المكان دخلت حجرتها بعد القنبلة التي القتها في وجه ادهم..

عصام وملك تابعا الجدال الدائر في ذهول وصمت..

ادهشهم انفعال ادهم بتلك الطريقة، وما اثار عجبهم جرأته في التعامل معها بيده.. لقد اتسعت عينا صافي في انبهار و هي تراه يدفع كتف ابنتها في عنف.. والذي ادهشها اكثر ان ابنتها لم تبد للأمر اهتماما بل انفعلت لأمر اخر لا علاقة له بالموضوع الاساسي.. ثم تحولها المفاجيء و قبول العريس..

قال عصام ذاهلا بعد هدوء العاصفة:" انا مكنتش متخيل ان الموضوع كبير كده.."

فقالت صافي:" ولا انا.. ابنك خرج من الحمام و الصابون لسة علي بقة.. كأنها ضربته علي دماغه.."

***

بقي كل منهم في غرفته الي اخر اليوم.. ذهبت ملك الي الجامعة بسيارتها دون ادهم.. هي لم تجده من الاساس و لم تنتظره.

استيقظت صافي مرة اخري بعد المرة الاولي التي توقظ فيها ملك و تعود للنوم..

خرجت الي الصالة لتجد ادهم جالسا.. احمر العنين منتفخ الجفون ..هذا الشاب لم ينم ليلة امس..

قالت :" انت منزلتش مع ملك الصبح؟"

فقال بهدوء:" مستنيكي تصحي .."

جلست بجانبه وقالت:" خير.."

ادهم:" اكيد انتي شفتي اللي حصل امبارح.."

صافي:" ده الجيران كلها شافت.. "

ادهم:" طب انتي فسرتيه بأيه.."

صافي :" بدون زعل؟"

اومأ ادهم برأسه..

صافي:" كان فيه قلة احترام..لأتنين كبار قاعدين.. واحد منهم بابك و التانية مامتها.."

ادهم:" انا معرفتش امسك نفسي.. يعني.. اسف.. بس.."
صافي مقاطعة:" انا مزعلتش عشان معنديش شك ان اللي حصل ده كان تصرف من واحد مضايق قوي.. و مش في حالته الطبعية"
ادهم بحرقة:" مضايق قوي..."
صافي:" من مين؟"
ادهم:" انا هقولك انتي.. بس مش عايز بابا يعرف.. عشان كده انا مرحتش الجامعة و استنينهم لما نزلوا همة الاتنين.."
ربتت صافي علي ظهره لتشجعه علي الحديث
ادهم:" انا مش عايز ملك تشوف العريس ده؟"
صافي:" ليه؟"
ادهم:" خايف يعجبها.."
صافي :" طب وماله؟ يا ريت.. دي تبقي حاجة حلوة.."
ادهم:" لأ بالنسبالي تبقي حاجة وحشة.."
صافي بخبث:"ليه انت شايف للعريس شوفة تانية.."
ادهم:" لأ لملك.. بس مش دلوقتي.."
صافي بحنان:" اتكلم علي طول يا ادهم.. بلاش تطويل.."
ادهم بعد ان استجمع شجاعته:" انا بحب ملك و عايز اتجوزها.. ده بعد اذنك .. بس في نفس الوقت عمري ما هقولها غير لما هي كمان تكون عايزة.. لأنها لوعرفت اني بحبها و هي لأ.. علاقتنا هتبوظ.. وهخسر كتير قوي.."
كانت صافي مبتسمة في سعادة وهيام و هو يتحدث عن ملك،ثم قالت مقاطعة:" فانت شايف ان الحل انك تفضل جنبها لحد ما في يوم تقولك ادهم يا خويا يا حبيبي هات بطاقتك وتعالي اشهد علي كتب كتابي.. فين النحررة؟؟ ابوك مكانش كدة! و انت ليه مش عايز تقوله صحيح؟؟"
ادهم:" انا عمري ما خبيت عليه ..بس عشان مش عايز اخسر ثقته فيا مع ملك.. انا متأكد من ثقتك انتي.. لأنك شفتي بنفسك ان بخاف عليها اد ايه.."
صافي :" ازاي يعني؟؟ ده عصام عنده ثقة فظيعة فيك.."
ادهم:" ماشي .. هوعنده ثقة فيا عموما.. بس بابا هيقللق لو عرف ان في مشاعر ناحيتها.. وهيخاف عليها ..خصوصا ان انا و ملك علطول مع بعض.. انا عارف تفكير بابا.. لما يعرف هيقولي ابعد عنها.. وانا مش عايز كده، ده ده السبب اصلا اللي

مخليني مش عارف اقولها.."
صافي:" طب انت عايز ايه؟ ملك ترفض العريس؟"
ادهم:" لأ .. متقابلوش اصلا.. انا ايه اللي يضمنني انها ترفضه مش يمكن يعجبها.."
صافي:" طب انا مطلوب مني ايه؟؟"
ادهم:" مش عارف.. كلميها يا طنط.. قوليلها العريس وحش.. اي حاجة.."
صافي:" يا سلام .. بعد ما قلتلها اني هزعل لو مشافتوش؟؟ ثم وبعدها ايه؟؟.. هتعدلي جنبها كده توقف حالها وبس.. ماهي هيجلها عريس تاني وتالت.. انت دورك فين؟؟"
صمت ادهم محتارا..بعد ان قال:" مش عارف يا طنط .. مانا مقدرش اقولها انا متقبلوش.. هتعند.. انا حاسس انها ممكن تكون مهتمة بيا.. انا عارف و متأكد انها بتعزني جدا بس.. خايف اطلع مجرد اخ ليها.. "
فقالت صافي:"خلاص قلها العكس..عارف العيال الصغيرة لما تقلها عكس اللي انت عايزه عشان تعمل اللي انت عايزه بالعند... انت لازم تقنعها بصفتك اخوها بالعريس.. لو هي مهتمة فعلا الموضوع هيخليها تتشال و تتهبد.. انا عارفة بنتي كويس"
كان ادهم ايضا يعرف ملك جيدا.. فكر في الفكرة و اقتنع ..سيستغل لصالحه عند ملك.. الذي قد عاد في بكامل قوته بفضل ادهم..
***
عندما اجتمعت الاسرة علي الغداء، كان هناك صمت ثقيل.. قطعه ادهم بقوله:" يا جماعة انا عايز اعتذرلكم امبارح انا اتعصبت من غير داعي ..بس كان في مشكلة كبيرة مع واحد صحبي كانت مضيقاني فطلعت عصبيتي في البيت.. معلش"
عصام:" مشكلة ايه يا ادهم اللي تنرفزك كده.. خير؟"
ادهم:" خلاص يا بابا حلتها.. مش عايز اكلم فيها تاني.."
ثم وجه كلامه لملك و قال:" متزعليش يا لوكي.. عارف اني قلتلك كلام سخيف في موضوع العريس.. الف مبروك "
نظرت له ملك بعمق.. هناك خطأ ما..

(27) هناك خطأ ما!

جلست صافي ليلا مع عصام يتحدثان في حجرتهما..

صافي بفخر:" شفت ان فكرتي كانت صح.."
عصام مستفهما:" ازاي.."
صافي:" بس اوعي ادهم يعرف اني قلتلك.. انا اتعمد اني ازوغ بالكلام و موعدوش اني اخبي عنك، عشان ضميري ميأنبنيش وانا بحكيلك..هو طلب مني بس انا مردتش"
عصام ضاحكا:" جملة مفيدة يا حبيبتي.. جملة مفيدة!.."
فقالت:" ابنك موضوع العريس حركه زي ما توقعت.. وجه قالي انه بيحب ملك.."
عصام مندهشا:" قالك انتي؟؟ ومقاليش انا ليه؟.."
فحكت له صافي الحوار تفصيليا مضيفة في النهاية:" شفت بقي اني كان عندي لما قلتلك قولها قدامه علي موضوع ابن صاحبك اللي كلمك.."
فقال:" ومين قالك يا حبيبتي اني سمعت كلامك عشان اقتنعت بيه.. ادهم لو عايز حاجة المفروض يعملها.. هو راجل! مش يستني لما حد يزقه.. انا قلت علي السفرة عشان الموضوع مش سر.. ثم مين قال كمان اني بغيظه او بحركه بالعريس.. انا شايف ان عمر ولد كويس و محترم.. ويستاهل فرصة ان ملك تفكر فيه ، علي الاقل هو لما عاز حاجة اتحرك و خد خطوة ..."
قالت صافي مصدومة:" عمر ايه؟!!! بقولك ابنك بيحبها!! فرصة ايه اللي هنديها دي؟؟؟ عايز تكسر قلب ابنك؟؟ انت مشفتوش كان مقهور ازاي...وبعدين اهو خد خطوة اهو وجه قالي.."
عصام:" يا فرحتي بالخطوة اللي في اتجاه غلط.. هو ده اللي ربنا قدره عليه؟؟ يتفق معاكي علي خطة ساذجة ممكن اوي متجبش اي نتيجة.. انا لما شفته لما اتعصب وكان هيضربها قدامنا من الغيظ.. قلت ده الموضوع مش سهل بس وان هلاقيه بينطق بحاجة تثبتنا كلنا... بس سكت وجه تاني يوم قال مبروك..اللي عايز حاجة بيعملها يا صافي"
صافي:" حرام عليك.. ده تاني يوم كان جايلي زي العيل التايه.. مش عارف يعمل ايه..انا مش مصدقة انك تعمل كده في ابنك يا عصام!!"
عصام:"انا كمان زعلان عشانه بس في حاجة اهم منه هو.. ملك دلوقتي زي بنتي و ربنا هيحاسبني لو مكنتش حقاني معاها.. هي من حقها فرصة تختار اللي تشوفه هي مناسب.. مقدرش افرض عليها ادهم عشان ابني.. ثم هي اصلا حسمت الموضوع ووافقت تشوفه.. مش حصل قدامك؟؟"

صافي:" يعني ايه يا عصام؟؟ هتخليها تشوف الواد ده؟؟ افرض عجبها؟؟ انا عايزة ادهم.. مش هجوزها غيره.. مبرتاحش غير وهي معاه.."
فقال عصام:" مش هقولك غير حاجة واحدة واسيبك تفكري.. اتخيلي ملك انتي من عشرين سنة وادهم.... جـ..جوزك.. الله يرحمه.. هتفرضيه عليها زي ما ابوكي فرض... الله يرحمه عليكي.."
قام وفتح النافذة ووقف فيها ليتنفس.. كان ذكر زوجها وان كان مرحوما يسحب الهواء من المكان.. تضايق ان تعلثم في الكلمة.. كان يصعب عليه نطقها.. مابالك بالتعايش معها لمدة عشرون عاما.. كان كل ليلة يطرد صورتها مع زوجها بصعوبة من رأسه.. وينام بصدر ملتهب.. عادت له ذكري الليالي الاليمة..لقد بداء الحوار منذ دقائق لطيفا مرحا وانتهي به بضيق تنفس..
شعرت صافي بضيقه، فهي تعلم مفعول سيرة زوجها الراحل علي حبيب قلبها الحاضر امامها الان وكأن الزمن لم يمر بهما ابدا.. كم هو انسان ورجل بمعني الكلمة يؤثر مصلحة ابنتها علي سعادة ابنه خوفا من الله و حفاظا علي حق يتيمة الاب...
قامت ووقفت بجاوره في النافذة واسندت رأسها الي كتفه ممسكة بكفه وقالت:" انا كنت بحلم ان بنتي مايفوتهاش ولا ثانية سعادة مع راجل يكون زيك.. وانت مفيش زيك.. بس يمكن ادهم يبقي فيه منك كتير.. "
ابتسم وقبل يدها وقال:" اللي ربنا عايزه هيكون.." سرح في ابنه و تصرفه الذي لا ينم عن تفكير.. خطة صافي قد تنجح و لكن بها خطأ ما..
***
عندما كانت ملك تركب السيارة بجانب ادهم في طريقهم الي الجامعة كانت تتأمله بعمق.. تحدق الي رأسه وكانها تحاول رؤية ما بداخلها..لقد حيرها .. ليلة ان علم بامر العريس تحول الي مريض هاربا من العباسية كاد ان يفرق شعره من المنتصف و يشده بيديه الي الجانبين ويجري مطاردا من بالبيت قافزا فوق الاثاث صائحا "كتاكـــــيـــــــــت!".. وفي اليوم التالي عاد بمنتهي الهدوء ليعتذر و يبارك لها علي العريس.. انه حقا مجنون!!
اتصلت بأنجي صديقتها كانت تتعتمد ان يكون الحديث بجاوره..
ملك:" نايمة؟؟ معندكيش كلية انهاردة ولا ايه؟؟.. طب دي حاجة تحفة جدا.. متعدي عليا بعد لما اخلص.. انا مش هحضر اخر محاضرة.. تعالي نتغدي برة...امممم لسة انكل عصام محددش معاد معاه.. هيتفقوا و يقوللي.. مش عارفة والله .. اكيد مش

هسأل انكل عن شكله.. اتكسف.. " ثم استدارت لأدهم وقالت :" هو مش عمر العريس صاحبك يا ادهم؟" وعادت تقول لانجي:" مش عارفة ايه الغباوة؟؟ دي ماهو يعرفه.. هسأله عليه.. طب اقفلي.. اقفلي دنا هقرره.." وابتسمت لأدهم و هي تنهي المكالمة..
رد عليها بهدوء:" مش صاحبي علي فكرة.."
ملك:" مش انكل قال انكوا كنتوا بتلعبوا مع بعض.."
ادهم:" ده زمان قوي.. دلوقتي لما بشوفه كل فين و فين بالصدفة.. بنسلم علي بعض ويسألني عن ابويا واسأله عن اهله والموضوع يخلص في دقيقة.. همة ساكنين قريب فبخبط فيه ساعات"
كان بالطبع ادهم امضي الليلة يسترجع ما يتذكره عن عمر.. كان يكبره بعامين ثلاثة ..دمث الخلق مهذب.. كان والده و اسرة عمر اللطيفة يتزاوران في الماضي كثيرا ليلعب الاولاد معا.. ادهم و عمر.. و ما ان شبا الغلامان واصبحت الزيارات الاسرية امرا لا يعنيهم كسائر الصبيان.. اقتصرت العلاقة علي الابين كما كانت قبل وجود الاولاد.. وباختلاف مدارس الغلامان صارا لا يلتقيان الا في النادي ومع انتماء كل منهما لأصدقاء مدرسته، فترت العلاقة بالتدريج حتي صارت سطحية لا تتعدي التحيات، والابتسامات الرسمية.. لم يكن يعلم عنه شيئا الان سوي انه تخرج قبله و يعمل بوظيفة محترمة في مكان ما لا يذكره الان.. ليته انتبه عندما اخبره عمرباسمه في احدي المصادفات.. اه يا عمر لو كان يعلم ادهم ان الدنيا ستدور لتأتي انت لتأخذ ملك منه.. لدفعك من فوق احدي (الزحاليق) لتموت مهشم العظام.. او عبث بمكابح دراجتك الصغيرة ذات السنادات لتروح ضحية السرعة.. او ربما وضع لك محتوي زجاجة دواء كاملا الكحة في كوب الايس كريم بالشوكلاتة، لم تكن لتستشعر طعمه فالدواء كان لذيذا، وسينيمك الي الابد ..نظر لها ادهم متماسكا تعلو وجه ابتسامة..
كان ينوي بشدة ان يمشي في خطة صافي..
قالت ملك:"طب احكيلي عنه.. امور؟"
ادهم:" اد ايه انتي تافهة.. ايوة امور جدا كمان.. اطمني"
ابتسمت ملك في ابتسامة متعمدة و قالت:" طب وجسمه؟"
عقد حاجبيه وقال في اشمئزاز:" هرجّع.."
قالت:" انت مخك راح فين؟ سافل فعلا وتفكيرك زي كل الرجالة.. هو انا بقولك.. اوصفلي المزة!" وضخمت صوتها في الجملة الاخيرة و تحدثت بلهجة سوقية مقلدة

الرجال..
فقال:" وهو في بنت تسأل سؤال زي ده؟؟"
وعادت لتقول:"ايه المشكلة؟؟ انا قصدي .. تخين؟ مفشول؟.. مهتم بجسمه؟..طويل؟ .. قصير؟.. البنية!.. البنية يا متأخر!"
فقال:" طب يا ختي .. البنية عادية.. متوسط في كل حاجة.. وبيلبس نضارة.. في اي تفاصيل اخري تؤمري بيها؟؟"
فسرحت و وهي تعبث بخصلة من شعرها:" طب لذيذ؟"
لم يتمالك ادهم نفسه فقال حانقا:" ملك ! انا مش واحدة صحبتك! الكلام المايع ده تكلميه مع واحدة زيك.. الله يقرفك معدتي اتقلبت.. اشعرف امي انا لذيذ و لا مش لذيذ .."
فقالت ملك مندهشة:" انت (اوفر) اوي.. دي اسئلة عادية.. بحاول اتعرف عليه من خلالك.."
فقال وهو مازال حانقا:" الناس تسأل.. مؤدب؟ بيشتغل ايه؟ اتخرج منين؟ مش... لذيذ!!"
قالها بمياعة هو يمثل طريقتها بأسلوب ساخر و منفعل و هو يضع يده في شعره مقلدا لها..
ابتسمت ملك.. ادهم بالفعل مغتاظا.. موضوع "مبروك" كان تمثيلا.. سعدت بشدة.. ولكن ضايقها الوضع.. ان كان العريس يضايقه فلم لا يتحدث؟؟ هل هو مجرد مغتاظ لوجود شخص اخر تهتم به..احينا بعض الرجال يغيرون من وجود رجل في حياة (الحريم) الخاص بهم.. مثل ان يغار الاخ من زوج اخته الصغري.. ويشعره بالغيظ من اهتمامها برجل اخر بعد ان كان هو محور اهتمامها و مثلها الاعلي.. ايكون هذا ما يشعر به ادهم نحوها.. مجرد غيرة طبيعية من اخ علي اخته التي هي صديقته المقربة في نفس الوقت.. وان كان غير ذلك فلم صمته و عدم اعتراضه.. حيرها الامر بشدة اكثر من السابق.. هناك خطأ ما..
هي الان متأكده من غيرته.. ولكن اي نوع منها؟؟؟؟
قالت:" انا هشوفه بنفسي مش عايزة منك حاجة.. فالح بس تقولي انا في ضهرك يا ملك.. انا دايما معاكي يا ملك.. اي حاجة تعوزيها مني يا ملك.."
فقال:" بزمة ابوكي.. انا مش في ضهرك..انا مش بقف جنبك؟؟"
كشكشت فمها و وقبل ان توشك علي التحدث.. كان يقول هو معها في نفس اللحظة

نفس الجملة: "ابويا الله يرحمه.."
ثم عاد ليقول:" بقت مستهلكة اوي يا ملك.."
ابتسمت و هي تضع قطعة علكة في فمها و تلوكها باستهتار:" يابني دي بتأثر في الناس جدا.. بيبقوا هيعيطوا ومحرجين جدا.. "
كان قد وصل الجامعة و ركن السيارة ثم استدار لها فجأة وامسك ذقنها بقوة بيد و باليد الاخري دس يده في فمها و اخرج العلكة ووضعها في مطفأة السيارة قائلا:" المنظر ده بيستفزني جدا.. انتي بتاكليها بطريقة بشعة.. "
نظرت ملك له بغل .. ولكنها لم تنفعل ولم تغضب.. وحتي اثناء امساكه لفكها لم تقاوم مجرد نظرت له بغيظ.. اعتادت تعامله معها بيده.. ربما اصبحت تحبه.. لم تعد تقاومه.. بل ايضا كانت تتوقع هجومه احيانا.. كانت تعرف انه فور ان ينتبه للعلكة سيجبرها بطريقة ما ان تبصقها.. لذا كانت تحاول الاستمتاع بها بسرعة.. ايضا كان متجددا ، مبتكرا دائما، فهو لم يجبرها علي بصقها هذه المرة و لكنه اخرجها بنفسه.. لم يشمئز .. لسبب ما اعجبها الامر.. وابتسمت و هي تسير الي جواره للبوابة الجامعة.. علاقتهم هي علاقة من نوع غريب.. تحبها و تستمتع بكل لحظة فيها..تري هل يشعر مثلها؟؟ ان كان يفعل لما لا يضع الامر في اطاره الصحيح؟.. تري هل يأت يوم و تنتهي العلاقة بسبب وجود اخري في حياة ادهم.. لن تقبل واحدة مهما كانت انسانة متفتحة و جود ملك في حياة ادهم بكل ما في علاقتهم من قرب وحميمية داخليا وخارجيا.. هل تقبل واحدة موقف مثل موقف العلكة؟؟.. بالطبع لا وان قبلت سيكون الوضع سخيفا.. فكرة وجود تلك الواحدة قلب مزاج ملك، في دقائق كانت حانقة ودخلت الي محاضراتها دون ان تحدث ادهم..
***
لقد فشل! فشل في اول محاولة ليبدو هادئا نحو موضوع العريس.. لم عليها ان تسأل تلك الاسئلة السخيفة؟ لتتخيله؟ و لم يجب ان تكون هكذا وهي تسأل..مائعة.. تتلاعب بشعرها ... و بمشاعره .. هل تقصد اغاظته ام انها فعلا تحاول تخيل عمر.. كيف يجعلها تفكر به هو و لا تفكر بشخص غيره.. كانت مبتسمة و هي تسير بجانبه سارحة في شيء ما.. هل اعجبها وصفه لعمر؟؟ هل تحمست اكثر للعريس؟؟ كان يجب عليه ان يسب في و يذكر مساوئه و لو كذبا.. برغم ان هذا مضاد لخطة صافي.. الا انه كان يرغب ان يوقفها الان و يخبرها ابشع الامور عن عمر.. فجأة تحولت ابتسامتها لتقطيب.. وتركته وانصرفت...اعتاد تحولاتها المزاجية السريعة و لكن هذ

المرة كانت اسرع من المعتاد..
تابعها و هي تسير امامه..الي ان اختفت داخل المبني.. كان معظم الوقت لا يتركها تغيب عن نظره الا عندما تدخل مبني قسمها لحضور المحاضرات.. تذكر.. اليوم اتفقت مع انجي علي الخروج.. انه امر اصبح متكرر.. لا يمانع.. انه يحب انجي جدا فهي بمثابة اخت له و قد نشئا معا.. ولكن فكرة ان تغيب ملك عن عينيه اصبحت تضايقه بشدة.. كان اعتاد ان ينتبه لها كانها طفلة صغيرة.. في البداية حرصا علي مظهره و تلك القصة القديمة.. ثم اصبح لا يستطيع فعل امرا اخر سوي ابقاء عينه عليها.. خروجها بدونه كان يوتره وكأنها طفلته الصغيرة .. يصر علي توصيلها، واصطحابها.. ولكن احيانا انجي تفعل ذلك.. فكان يمضي الوقت قلقا الي ان تعود ويطمئن قلبه برؤيتها مجددا..علاقتم اصبحت قوية وتقوم علي التفاهم.. ولكن بها خطأ ما ..
لم لا يكون لديه سلطة حقيقية عليها.. تجعلها مسؤلة منه فعلا..ليس بلطجة او حتي جدعنة منه... جلس في احباط ينتظر خروجها..لن يذهب لمحاضرته.. خشي ان تمر عليها انجي فتخرج دون ان يراها..
***
كانت صافي في الشرفة تنتظر عودة حبيبها و زوجها و ما ان رأته يدلف الي العمارة توجهت الي مرءاة الصالون لتتأكد من مظهرها كاي بنت مراهقة.. ثم توجهت للباب استعداد لفتحه .. سمعت صوته يتحدث في الهاتف اذن لقد صعد..مدت يدها لتفح له و لكنها سمعته يحدث شخصا بالاحري شخصة.. كأي امرأة من بنات حواء عن حق، وقفت تصتنت! اتراها احدي زميلات العمل؟ كلهن محترمات مكالمتهم دائما تكون بخصوص امر طاريء في العمل..ربما اخته هيام؟.. لم تكن تشك به لحظة انما هو الفضول..سمعته يقول:" طب كده تمام اوي.. خلاص لما اشوفك يا حبيتي.. مع السلامة"
حبيتي!! لن تسمح له ابدا ان تكون الانسانة التي علي الطرف الاخر احد سوي هيام..
فتحت الباب فجاة .. اجفل عصام ثم قال:" خضتيني يا صافي.." ثم ابتسم لها و قبلها علي وجنتيها قائلا:"وحشتيني يا حبيبتي.."
صافي:" وانت يا حبيبي.. كنت سامعة صوتك برة.. كنت بتكلم مين؟"
صمت لثانية ثم قال:" دي اختي هيام.."
فقالت صافي:" والله وحشتني اوي .. طب هات موبيلك اكلمها.."

عصام وقد دس هاتفه في جيبه بسرعة:" لأ.. مش فاضية دلوقتي.. دي قفلت معايا بسرعة عشان وراها حاجة..حتي من لهوجتها مسمعتش هي ايه؟.. انتي عارفة هيام.. مروشة دايما"
لم ترتح صافي.. هناك خطأ ما..
***
ذهب ادهم لحازم الجامعة اصطحبه في السيارة وبقيا يدوران بها والتحدث..
حازم:" انا مش فاهم اخرة الهبل اللي انت في ده ايه؟؟ انطق.. قولها.."
ادهم:" ولما تقولي لأ.. وبعدها تستخبي مني ..وتتجنبني.. ساعتها ابقي كسبت ايه؟؟"
حازم:" لأ سيبها لحد لما تتخطب وخطيبها يقولها ادهم ده يكلمك بصفة ايه..قصري معاه.. وساعتها برضه هتستخبي منك وتتجنبك.. وكمان هتبقي مع واحد غيرك.. انا يا ادهم لو انجي ليها واحد ملاوش اي علاقة بيها غير انه ابن جوز امها.. ومش هقولك بيكلمها..لأ بس مجرد عايش زيك كده معاهم في بيت واحد.. كنت خليتها تسيب البيت.."
ادهم:" فاهم ..انا لو ملك في نفس الوضع مع حد غيري كنت مت.. اي راجل مش هيقبل حاجة زي كده"
حازم:" يا فرحتي بيك وانت فاهم.. "
ادهم:"انا شايف ان احسن حل انها ماتقابلش العريس.. وبعدها نشوف.. انا قريب ليها انا عارف.. يمكن القرب ده يبقي حب كمان شوية.. يعني كل البنات اللي حبتني دي.. اكيد فيا حاجة تتحب.. مش كده.."
حازم:" اخص.."
نظر ادهم مستفهما..
حازم:" حتي ثقتك في نفسك ضيعتهالك.. انت ادهم اللي البنات كانت بتترمي عليه وهو بيحلقلهم بمنتهي التقل والاطة..؟؟ "
رن هاتفه برنة مميزة، كاد ادهم يجزم بأن رأي عيني حازم تزداد لمعانا حين سمع الرنة..
حازم:" ايه يا حبيبي؟ انتي فين؟... تاني! انا مبحبش المشوار لحد هناك يا انجي الطريق وحش جدا.. متقابلك هيا في حتة...هي كده كده راجعة الطريق ده عشان تروح.. اتقابلوا في حتة في النص بين بيوتكوا.. ماشي يا حبيبي ..ابقي كلميني

عشان اعرف وصلتوا لأيه..باي"
نظر لأدهم وقال:" هي ملك مبتسوقش ليه؟ البت كل شوية تتفحت مشوار وتروح تجيبها من جامعتكم اللي اخر الدنيا دي"
ادهم ضاحك:" انا اللي بوصلها..مبحبهاش تسوق لوحدها في الطريق ده" ثم ضحك اكثر ليثير حنق صديقه ولأنه يعرف ان لا حل سوي ان تذهب انجي ..
رن هاتف حازم مرة اخري..
حازم:" ها؟ كلمتيها؟ ادهم ايه اللي ملك هتدور عليه!! ادهم مرزوع قدامي اهه.. افففف.. خلاص ..روحي يا انجي.. مش زعلان.. اقفلي بأة قبل ما فكر اكتر في الوضوع واغير رأيي..باي يا حبيبي"
رمي الهاتف علي ادهم قال حانقا:" لما انت عامل فيها دكر و مبيتسيهاش تسوق.. قاعد قدامي ليه دلوقتي.. وانجي اللي رايحة تجيبها؟؟؟ انسان مستفز..!!"
ضحك ادهم ..كان حازم عصبيا بشكل مضحك ثم قال بهدوء وهو مبتسم:" طب قل لانجي تستني ..نعدي ناخدها و نروح نجيب ملك كلنا ، ونوصلهم في الحتة اللي عايزنها.. وخليك معايا نتغدي.. ونرجع ناخدهم بعدها.."
حازم:" ومنتغداش معاهم ليه؟؟"
ادهم:" انت تاني؟؟ مش قلنا هتحل عن نفس البنت شوية.. "
حازم:" اكتر من كده!!! انت تعرف عني اني ممكن اسيب انجي تسوق علي الطريق ده.. اديني بسبها اهه عشان مبوظلهاش الخروجة..عشان محدش يقول بخنقها.."
انطلق ادهم ليسير علي خط السير الذي حدده للتو.. سيكون غريبا ان يجتمع هوو ملك، و حازم و انجي معا.. وكأنهم في نزهة لزوجين من الاحباب او الازواج.. كان دائما ما يشعر بالحرج عندما يكون معهم من رومانسية حازم الشديدة مع انجي.... كان يتمني لو يستطيع ان يعبر لملك عن حبه بحرية.. كما يفعل حازم.. سيكون مؤلما ان نضيف الي ذلك وجود ملك بنفسها امامه.. برغم انه سعيد انه سيكون سائقها في تلك الخروجة وسيطمئن عليها .. الا ان الوضع مع انجي وحازم سيكون مربكا .. به خطأ ما..

(28) مازال العريس مستمرا..
كما توقع ادهم تماما كان وجود ملك مؤذيا له علي جميع المستويات.. كانت تتحدث مع انجي حيث جلستا معا في المقعد الخلفي.. كان حديثهم عن العريس.. وقد اشترك

معهم حازم مؤيدا للعريس بشدة و هو ينظر لأدهم نظرات بمعني "تستاهل"..
قال ادهم فجأة:" هو ايه يا ملك ؟ مفيش غيرك في العربية؟ من ساعة لما ركبتي مبنكلمش في موضوع غير موضوعك.. "
صمتت ملك لبرهة وكادت ان ترد عليه ردا هجوميا.. الا انها فسرت سخافته بانه مغتاظا.. فقالت:" خلاص يا ادهم مش هكلم في الموضوع تاني.. بس لو جيت وقفت علي دماغك بعد كده مش هحكيلك حرف عن الموضوع ابدا.. ان شاء الله هتتفاجيء انك معزوم علي الفرح .."
نظر لها بحدة في المرآة وقال:" يكون احسن..."
قال حازم متصنعا البلاهة:" انت مالك متعصب كده ليه يا دوومي؟؟؟"
نزل ادهم بيده علي كتف حازم بمنتهي القوة و البرود في نفس ذات الوقت قائلا:" مين قال اني متعصب يا زوومي.. " كان يعتصر بأصابعه العضلة ما بين رقبة حازم و كتفه في قوة.. حتي صاح حازم متألما..
***
حاولت صافي بشتي الطرق ان تتحصل علي هاتف زوجها وتنفرد به .. فشلت بشدة، كان يبقيه معه اينما ذهب... كانت تريد ان تري الرقم الذي كان يحدثه.. لتتأكد من انه فعلا كان يحدث هيام.. هناك احساس قوي لديها انه بريء من اي تهمة لها علاقة بالخيانة.. ولكن يجب ان تعرف .. يجب ان تتأكد حتي لا تنبت بذور الشك.. حتي تقطعها باليقين.. اتصلت بهيام.. وبعد التحيات
صافي:" وحشاني جدا.. مش هتيجوا بقي؟.."
هيام:" نفسنا والله.. هرتبها مع صادق و نيجي بالولاد.. ملوكة الجميلة عاملة ايه؟ نورتنا لما كانت هنا...."
كانت هيام تتحدث بلا توقف..وصافي منتبهة لكل كلمة لربما تجد امرا ما..الي ان سألت :"وسعادة الباشا جوزك عامل ايه؟؟"
صافي:" كويس.. مبيسألش عليكي ولا ايه؟؟ قوليلي بس وانا اديهملوا.."
هيام:" تديهوم لمين.. روحي كده.. ده طول عمره يبصلك البصة تسبتي مكانك.." وضحكت بشدة
كادت صافي ان تصرخ بها "توقفي عن الحديث واجبيني.. " ولكنها تمالكت نفسها وقالت:" مش كان بيكلمك امبارح؟؟"
قالت هيام مباشرة :"لأ!"

ثم صمتت قليلا وعادت لتقول وكأنها تذكرت شيئأ:"اااه.. ايوة صح كان بيكلمني.. امبارح.. كلمني امبارح.. انا مخي فوت خلاص.." وضحكت مرة اخري..
بعد ان انتهت المكالمة الطويلة والتي كانت غالبا من طرف واحد حيث ان هيام كانت تتحدث و صافي تستمع او الاصح ما بدت انها تستمع.. ولكنها كانت سارحة.. حتي بعد انتهاء المكالمة..ظلت تفكر.. هل حقا نسيت هيام؟.. ام انها تداري عليه؟؟؟
***
اثناء عودة ادهم و ملك معا في السيارة بعد ان تناولت الغداء مع انجي..كان صامتا ثم امسك هاتفه واتصل باسم ما..
ما ان ردت الطرف الثاني.. ابتسم ادهم يستمع بل ضحك دون ان يتكلم ثم اخيرا قال:" ايه حفلة.؟؟. عاملة حفلة عشان كلمتك؟... وانتي وحشتيني اكتر بكتير.. فينك يا بنت؟؟ طب مش هشوفك ولا ايه؟؟ خلاص هظبت معاهم.. انا لسة كنت معاهم دلوقتي .. اه يا ستي اخيرا هيخلصونا و يتنيلوا.. بس بجد وحشتيني اوي اوي.. خلاص هكلمك..سلام"
نظر الي ملك بطرف عينه وجد بوذها قد امتد الي الامام.. اخيرا... نجح اخيرا في شيء ما ، بعد سلسلة من الفشل..
قالت ملك:" مين دي؟"
ادهم مبتسما في هيام:" واحدة صحبتي.."
ملك:" ومالك سعيد اوي كده.؟"
ادهم:" اصلها كانت واحشاني جدا.. "
ملك :" من المدرسة يعني ولا معانا في الجامعة؟"
ادهم مستنكرا:" تحبي اديكي عنوانها تروحي تتقصي عنها؟ ازاي فضولية كده؟؟"
ملك بحدة:" منا بحكيلك كل حاجة عني .. متحكي وخلاص"
ادهم باسلوب مازح:" ولا تحكيلي ولا احكيلك.. خليكي في عريسك.. ابقي احكيله هو كل حاجة.. صدعيه هو بقي شوية وحلي عني، احسن انا دماغي استوت من صداعك.."
صمتت ملك مستاءة وقبل ان تخاصمه سألت سؤال اخير:" هي اسمها ايه؟"
ادهم:" مين صاحبتي؟؟ ليه؟"
ملك:" رد بس.. "
ادهم وكانه يلقي لها الاسم في ملل:" دينا... اي اسئلة تانية؟"

قالت بطريقتها الغاضبة الطفولة المعتادة:" لأ .. ومتكلمنيش تاني.."
فقال ضاحكا:" ليه بس يا لوكي.."
ملك بغضب:" عشان ميجلكش صداع!"
***
مكالمة بين ملك وانجي..
ملك:" مين دينا؟"
انجي:" دينا مين؟"
ملك:" انا للي بسأل؟"
انجي:"؟؟؟؟؟"
ملك:" في واحدة صحبتكوا اسمها دينا ادهم كلمها انهاردة! مين؟"
انجي مفكرة:" صاحبتنا؟؟ في دينا فعلا.. وهو كلمها ليه؟؟"
ملك بانفعل واسلوب ساخر:" وحشتوا و عايز يشوفها!"
انجي:" نعم!! من امتي؟؟ دي هي كانت هتموت عليه بعد ما سابوا بعض و هو كالعادة طبعا.. تقيل و رزل جدا"
انفعلت ملك بشدة.. هتموت عليه!!! سابو بعض!!! لقد تصورت انها قد تكون صديقة قديمة لأدهم مثلها مثل انجي.. ولكن اتضح انها حبيبة..
ملك مصدومة:" كانت صاحبته؟؟"
انجي:" حاجة لعب عيال كده و هبل.. دا كان في ثانوية عامة يا بنتي.. شغل اطفال يعني.. مش حاجة و هو ادهم اصلا كان عاجبه شكلها في الاول .. وبعدين لقاها مش ماشية مع دماغه فسابها"
ملك:" طب وكلمها ليه دلوقتي؟؟"
انجي:" دي الحاجة العجيبة فعلا.. انا فاكرة انه مرة خد نمرتها مني عشان يخليه معاه فا لما تكلمه يردش.. ازاي دلوقتي يكلمها هو؟؟ "
ملك:" انا فهمت من كلامه انه هيقولكوا عشان تخرجوا معاهم.."
انجي:"كمان! لأ دا ضرب خالص... موضوع العريس هبله"
ملك:" تفتكري بيعمل كده عشان يغيظني؟؟"
انجي بنفاذ صبر :"مهو لو بيغيظيك يبقي بيحبك.. وانتي بتقولي انك بالتسباله اخته.. فكري فيها انتي بقي..زهقتيني بانفصام الشخصية اللي عنك ده.. "
ملك بيأس:" انجي.."

انجي متململة:" ايه؟"
ملك:" هي شكلها ايه؟"
***
في اليوم التالي مساء وقف ادهم امام باب غرفة ملك وصاح محدثا اباه الذي كان في غرفته:" انا نازل يا بابا مع حازم وانجي وناس صحابنا.. مش عايز حاجة؟ هتأخر علي فكرة.."
سمعت ملك صوته من داخل حجرتها.. الرسالة وصلت يا ادهم.. سمعت صوت باب الشقة ينغلق..
جلست محروقة .. سيقضون وقتا رائعا ..الاربعة.. انجي وحازم..صديقيها المقربان.. وادهم حبيبها وتلك التي هبطت علي رأسها امس..دينا.. سيكونان كزوجين من الاحبة.. يستمتعان بأمسية رومانسية.. وهي هنا تجلس وحيدة تأكلها النار..يجب ان يتطور امر العريس!.. يجب ان يجد جديدا!..
خرجت من حجرتها وتوجهت لحجرة امها..طرقت الباب ودخلت بعد ان اذنا لها
ملك:" انكل.. عايزاك لو سمحت.."
اندهشت صافي.. ولكنها صمتت.. لطيف ان تتعامل ملك مباشرة مع عصام وكانه شخص مقرب لها..
قام عصام قائلا:"انا كنت رايح المطبخ اعمل فنجان قهوة هموت عليه بقالي ساعة.. تعالي معايا بقي"
صافي:" متخليكوا وقل ميكو تعملك.."
عصام:" ميكو ايه؟ هي دي بتعرف تعمل قهوة ولا شاي عدلين..القهوة عايزة مزاج في العمايل.. تعالي معيا يا ملك اعلمك بدل ما تتطلعي خيبة في القهوة زي امك.. "
نظرت له صافي معاتبة ..
فقال:" بس بشربها من ايدك صايصة يا حبيبتي .. اي حاجة منك حلوة"
ابتسمت صافي .. كانت ابتسامة مصتنعة تداري بها قلقها.. لقد كادت ان تجن من التفكير في "حبيبتي" التي كان يحدثها..
تري مالذي تريده ملك من عصام.. اكيد امرا يخص العريس.. ليتها تخبره بتغير رأيها..
لم تشغل بالها كثيرا فهي تعلم ان عصام سيخبرها بكل شيء، كما ان بالها كان به امرا اكبر..

عندما عاد وسألته اخبرها ان ملك كانت تتسائل عن موعد لقائهابالعريس، وانه الان صار متاكدا من جديتها في الامر.. واخرج هاتفه من جيبه الذي لا يبتعد عنه، وقال وهو يذهب مرة اخري للخارج:"هكلم ثروت اتفق معاه"
خسارة يا ملك..
***
التفت الاسرة حول مائدة الافطار اللذيذ صباح الجمعة..
كانت ملك تبدوا سعيدة في مزاج لطيف.. فقال عصام:" ها يا ملك ايه الاخبار؟؟"
ملك:" والله يا انكل شكله لذيذ.."
قالت صافي:" مين ده؟
عصام موضحا:" عمر.."
قال ادهم مصعوقا:" انتي قابلتيه؟؟ امتي؟؟؟"
وقالت صافي لأدهم وكأنها تطمئنه:" قابلته ازاي من غير معرف؟ ملك مخرجتش اصلا امبارح"
ثم استدارت لعصام:" متفهمنا يا عصام!.. انا نمت وسبتك رايح تكلم الراجل صاحبك"
عصام:"مفيش.. كلمت ثروت قالي عمر في امريكا..بقاله يومين عنده مؤتمر هناك وهيعد اسبوعين.. بس هيجنن علي ملك .. يا ريت يتكلموا في التليفون.. او حتي علي النت لحد ما يرجع.. انا سألت ملك لو موافقة..قالت اوكي"
صافي:" ايه العبط ده.. في حاجة اسمها كده.. حد يكلم العريس الاول قبل ما يشوفه.."
ملك:" وايه المشكلة.. بالعكس كده اريحلي.. بدل ما اعد معاه في الاول وانا متوترة ومضايقة.. كده لما اقبله هحس انه مش واحد غريب.. وبعدين دخلت شفت صوره علي فايس بوك .. امور اوي زي ما قلت يا ادهم.."
اشاحت صافي بوجهها في عدم رضا.. ولكنها لم تجد ما تعترض عليه.. كما انها المفترض انها تشجع موضوع العريس..فصمتت ..
فقال ادهم الذي كاد ان يحطم كوب الماء في يده:" مش فاهم برضه.. كلمتيه امتي ده؟"
ملك:" طول الليل!"
استدار ادهم لأبيه وقال:" وانت موافق علي كده؟ طول الليل؟!!"
ضحك عصام وقال:" مالك نبيه كده؟؟ ماهو طول الليل عندنا يبقي الصبح في

امريكا.."
فاضافت ملك:" انا قفلت معاه الساعة اتنين الصبح و هو لسة هيروح ياكل..كانت 7 مساءا عندهم"
ادهم:" دانتي لحقتي تعرفي كمان جدول مواعيده.."
ملك مبتسمة:" بيسلم عليك اوي.. "
لم يرد ادهم.. تماسك حتي انهي الجميع طعامهم حتي لا يترك السفرة غاضبا..تبادل مع صافي نظرات متوترة..وقلقة..
عندما انتقل الجميع الي الشرفة لاحتساء الشاي جلس ادهم مختبئا وجهه في الجريدة كان يقراء السطور بلا تركيز.. اما صافي فكانت تتابع عصام وهو يمسك هاتفه ويعبث فيه.. هو معتاد علي متابعة بريده الالكتروني من هاتفه.. تري ممن اتاه بريد.. ولم اللهفة علي قراءته اثناء اجتماع الاسرة؟؟ لقد بدأت بذور الشك تنموا..لامت نفسها فهو دائما ما يتابع بريده علي الهاتف وسط الاسرة.. قطع تفكيرها صوت هاتف ملك.. انها رسالة..
قراءتها ملك وابتسمت في سعادة..قالت:" ده عمر.. بيقولي انه مش عارف ينام من السعادة عشان اكلمنا وسهران بيفكر فيا.. " وابتسمت في فخر ورضاء
فقال ادهم ساخرا:" ازاي شب وائع كده؟؟ "
صافي:" وائع يعني ايه؟"
ادهم:" مدلوق كده..و لزج"
نظرت ملك له وانحنت الي الامام حيث كان جالسا قربها مقربة وجهها منه وقالت بمياعة هدفها ان تكيده:" وانا بموت في الوائعين.." وابتسمت ابتسامة سخيفة ثم قامت قائلة لعصام:" هروح اكلمه مدام كده كده صاحي.."
فقال عصام :براحتك يا بنتي.."
اتجهت لحجرتها والتفتت في منتصف الطريق والقت نظرة شماتة علي ادهم ثم اكملت طريقها..

البقية..
اطرق ادهم براسه مفكرا بعمق .. كل المحاولات الفاشلة اتت بمزيد من الفشل .. لقد تسرب عمر بالفعل لملك.. كل محاولاته لمنع الامر بائت بالفئت بالفشل الذريع حتي رغبته في ان يستشف غيرتها من موضوع دينا.. لم يصل لأجابة وافيه فيه.. هل حقا

ستضيع منه هكذا.. بمنتهي البساطة .. دون حتي ادني مقاومة منه.. انه حتي لم يخبرها عن حبه لها.. لم صار بهذا الضعف وقلة الحلية؟؟.. الم يكن هو الذي قلب حالها رأسا علي عقب وجعلها تتحول لما هي عليه الان؟ .. اين ذهبت قدرته؟..
والاهم شعوره بها... لقد صار يشعر بعدم القدرة و الفشل في تحقيق اي شيء في موضوع ملك..حسنا ..انها وقفة مع النفس! عهد الفشل والضعف انتهي.. لن تكوني لأحد غير ادهم يا ملك..
قام منفوضا.. وترك عصام و صافي مندهشين لحركته المباغتة، اقترب من باب حجرة ملك، القي نظرة اخيرة علي ابوه وصافي ليتاكد من عدم انتباههم ثم طرق الباب، فتحت ملك وهي ممسكة بالهاتف.. ابتسمت لرؤيته وسرعان ما تلاشت الابتسامه لأنه دفعها للداخل و اغلق الباب خلفه.. قالت للمتحدث علي الهاتف:" طب اقفلي يا نجي دلوقتي.."
قالت بتوجس محدثة ادهم وهي تتراجع للخلف :" ايه؟ قفلت الباب ليه؟ همة مش برة ولا ايه؟ "
قال بحدة و ولكن بصوت خفيض:" هاتي الزفت ده؟" واشار للهاتف..
اعطته له بمنتهي السلاسة القي نظري فيه ليجد فعلا اخر اسم مطلوب هو انجي و الرقم الذي يسبقه اسم عمر.. كاد ان يعتصر لبهاتف في يده .. الا انه اطفاءه وهو ينظر اليها بتحد ثم وضعه في جيبه.
قالت:"طب ليه؟"
ادهم وهو يقذفها بنظرات نارية:" مش هتكلمي عمر تاني!"
قالت مندهشة :" ليه بس؟؟ "
حاوا ان ينطق.. ان يخبرها انه يحبها ...وانه لو رأي عمر سيقتله.. وان امله في الحياة ان يمضي عمره معها.. لم يستطع.. كان غاضبا منها جدا لأنها ترغب في رؤية احد غيره .. وانها وافقت ان تحدث اخد غيره ... وليس لديها مانع في ان تتزوج غيره..
فقال:" كيفي كده!..بلطجة"
فقالت بهدوء اتقاءا لأثارة غضبه:" هو ده يا ادهم زي كريم.. خايف عليا منه..ده ولد محترم دخل البيت من بابه.. و.."
جذبها اليه من ياقتها في وسط حديثها قائلا:" وهتطلعي تقولي لبابا انك مش عايزاه.."

اتسعت عينا ملك اندهاشا ثم قالت بخوف وهي مازالت في يده:" ليه يا ادهم؟؟"
ادهم:" هو كده.. من غير سبب.. "
.دفعته عنها وقالت غاضبة:" ليه يعني ان شاء الله؟؟ لو قلتلي سبب واحد مقنع يخليني اعمل كده ..ممكن افكر.. انما قصة البلطجة دي علي نفسك.."
نظرت اليه منتظرة ان ينطق ..
نظر لها و احاسيسه المتضاربة بداخله تتصارع ....
وقال:" من امتي الشجاعة دي؟ يعني مش هامك يا ملك! مش خايفة!"
ردت بحدة:" متقول انك متغاظ! مستختسر فيا انك تعترف اني لما بكلمه بتتغاظ؟؟ لأ بأة مش خايفة و هطلع اقول لباباك انك بتخونفي.. وخدت موبيلي.."
وبالفعل توجهت للباب مارة به.. فامسك بها وشل حركتها بطريقته المعتادة.. ذراعه ملفوفة علي كتفيها و رقبتها ، وظهرها اليه..
وقال هامسا :" لو عملتي كده يا ملك هنخسر بعض.. "
ملك غاضبة دون ان تقاومه:" انت كمان بتهددني انك هتخسرني.. اد كده انا شيء عابر ..انت اناني جدا علي فكرة.. بدل لما تقولي مبروك جاي تقولي ارفضي.. و بالعافية ..ومن غير سبب!.. ولما احاول اعترض تقولي هخسرك.. اد كده نكرة انا.. بتحركني علي كيفك من غير حتي ما تفهمني ليه؟ "
تعجب ادهم من نفسه ، اثناء هذا الموقف المشحون، كان يمتع نفسه بدس و جهه في شعرها ليستنشق رائحته.. كم يحبها.. كم يود لو يبقيها هكذا بين يديه الي الابد..جاءته فكرة.. حل وسط
قال :"اعتبري ان انا عندي سبب و مش هينفع اقوله دلوقتي.. "
ملك:" ليه؟ تعرف حاجة وحشة عنه"
ضغط عليها بذرعه في عصبية قائلا:" هو ده اللي بتفكري فيه.. برضه هو؟!"
تالمت من ضغط ذراعه وقالت:" حاسب هتخنق.."
ادرك انه كاد ان يخنقها فخف الضغط، انتهزت هي الفرصة وافلتت .. ابتعدت عنه قالئلة :" خلاص هفضل اكلمه لحد ما ينفع تقولي السبب.. وساعتها لما تقولي اوعدك لو اقتنعت مش هكلمه تاني.."
عصبه عنادها فقال وهو يضع يده علي جيبه موضع هاتفها:" وريني هتكلميه ازاي! ولو جدعة قولي لبابا"
وفتح الباب وخرج وهو في قمة العصبية ليجد صافي امامه.. ارتبك قليلا الا انها

اشارت اليه ان يتحرك سريعا لأن عصام ات.. فدخل غرفته بسرعة..
امسك هاتفها وفتحه.. تأمل الرسائل المتبادلة بينهم .. كاد ان يلقيه من النافذة.. لم تكن كثيرة ولكنه منع نفسه بعد كل رسالة من ان يقذف بالهاتف ارضا ويحطمه بقدميه ..
قام بكتابة رسالة له تقول:" عمر لن نسطيع التحدث ثانية"
وارسلها في لحظ غل، ظل بعدها نادما.. فعواقبها قد تكون سخيفة، قد يخبرعمر ابيه ثروت و ثروت قد يسأل صديقه عصام عن السبب، فبدوره يسأل عصام ملك..
وساعتها رد فعل ملك غير مضمون، هو متأكد من ان ملك لن تقحم ابيه الان في المشكلة، فهي لا تريد اثارة ازمة في المنزل.. ولكن ان سألها مباشرة.. ربما تخبره وقتها.. ربنا يستر..
***
قالت صافي لعصام هامسة في حجرتهم بخبث:" انا شفت ادهم خارج من اوضة ملك وعنيه بطق شرار"
عصام:" طب شوفيها ليكون زعلها انا عارفه لما بيتعصب بيبقي غبي"
صافي:" ياريت يكون زعلها..دي فارساني..عمر ايه الي فارحانة بيه ده.. ملاكش حق يا عصام تخليها تكلمه.. مش يمكن الاسبوعين دول اللي هيتأخرهم عمر في امريكا.. ربنا بعتهم لأدهم عشان ياخد خطوته"
عصام:" الراجل طلب مني.. يا صافي.. وانا رغم اني لقيته طلب اهبل.. وصلتهولها من باب الامانة.. وهي وافقت.."
عصام:" بس هو ادهم ازاي يعني اجرأ و دخل علي ملك اوضتها؟"
صافي:" الغيرة يا عصام.. الغيرة تعمل اكتر من كده.."
وبذكر القط.. رن هاتف عصام.. انها رسالة.. قراءها ثم اصابته نوبة من الضحك..
وعندما افاق منها نظر لصافي المحدقة فيه وقال:" نكتة تضحك قوي.. واحد صاحبي بعتها"
صافي:" هات كده لما اقراها.."
عصام:" انا هقولهالك....."
واخبرها بنكته سخيفة لا تستحق كل ذاك الضحك... كادت ان تقفز عليه تنتزع منه الهاتف.. ولن يلومها لائم.. فالغيرة تفعل اكثر من ذلك.. ولكنها لم تستطع كانت برغم كل حنيته معها.. تهاب

(29) خطط..و..مخططات

جلست صافي مع ابنتها في الغرفة تحدثها عن العريس..
صافي:" يعني انتي بذمتك مرتاحة؟ حاسه انه كويس؟"
ملك دون ان تنظر في وجهها:" مممم.."
صافي:" ايه ممم دي؟ متقوليلي حاجة تطمني.."
ملك:" كويس.. "
صافي:" يعني معقولة مش شايفة حد احسن منه؟؟؟"
ملك بمرارة:" الحد اللي انتي عايزاني اشوفه.. انا مش فارقة معاه.. ريحي قلبك"
صافي بحماس:" مين بس اللي قالك كده! انا عارفة انك فارقة معاه جدا ومتأكدة.."
ملك:" وعرفتي منين بقي.."
صافي:" انا خايفة اقولك .. العند يركبك.. انا عارفاكي دماغك زي الطوبة"
كانت ملك متاكدة انها ان بقيت تنظر لأمها خمس ثواني ستتحدث ، ولكن صافي تفوقت علي نفسها ،في خلال ثلاث ثواني باحت بكل شيء..
صافي:" ايه رأيك انه بيحبك.. هو قالي بنفسه.. ده خايف يقولك لحسن تصديه.."
فوجئت صافي برد فعل ملك المنفعل الغاضب:" انا كنت عارفة! كنت متاكدة.. وبيقول عليا انا اللي مغرورة و متكبرة.. وهو البيه خايف علي كرامته لحسن اصده!!!
وناوي يفضل خايف لحد امتي؟؟ لحد مبقي مرات واحد غيره؟؟!! مستخسر يقولي انه بيحبني؟ فالح بس ياخد مني الموبيل و يمنعني اكلم العريس.. لكن انه يقولي كلمة تريحني لأ!... تصدقي بأة يا مامي ، هو عند حق.. لو جه قالي انه بيحبني هطين عيشته!"
صافي مصدومة:" لأ يا ملك الموضوع مش كده.. يارتني ما قلتلك! "
ملك:" من غير ما تقولي يل مامي انا كنت متأكده.."
صافي:" طب عشان خاطري يا ملك.. لو بتحبي مامي.. كأني مقلتلكيش حاجة.. استني عليه .. اديله فرصة ..انا متأكدة انه هيقولك.. كأنك مسمعتيش حاجة مني.."
ملك باقتضاب وكأنها لم تسمع:" حاضر .."
ثم عادت لتقول:" انا محتاجة انزل شوية.. حاسة اني هتخنق.."
صافي:" يارتني ما قلتلك.."

****

بعد ان خرجت ملك ، دخلت صافي لتحدث ادهم

صافي:" ادهم، انا شايفة ان الخطة اللي عملناها خايبة اوي.. انت لازم تقولها انك بتحبها و يحصل اللي يحصل"

ادهم:" اقولها يا طنط و هي اصلا بتكلم واحد تاني ومعجبة بيه و عايزة تتجوزه ؟!"

صافي :" لأ اعد ساكت!"

صمت ادهم..

فقالت صافي:" مين قالك انها معجبة بيه.. باين زي الشمس انها بتغيظك مستنياك تتحرك..اتحرك بأة البت هتفكترك انك مش فارق معاك.."

ادهم:" مش فارق معايا ازاي.. دانا دخلت عليها خدت منها الموبيل عشان متكلمش زفت عمر ده"

صافي:" وبعدين.. متكلموش و بعدين.؟؟ لازم انت تقولها انك عملت كده عشان بتحبها و غيران"

ادهم:" انا جيت اقول.. لقيت نفسي مش قادر!... ازاي اقولها اني بحبها و هي كانت لسة قافلة التليفون مع واحد بتفكر تتجوزه..فاتعصبت و خدته منها.."

صافي:" طب خد كلام ثقة من طنطك صافي.. لو انت قلتلها هي انك بتحبها.. هي مش هتفكر في عمر ده تاني.."

ادهم غاضبا:" يعني فعلا بتفكر فيه دلوقتي؟!!! "

صافي:" لأ الموضوع مش كده.."

ادهم مقاطعا بنفس لاهث:" انا اسف يا طنط .. مش قادر اكمل كلام.. مش عارف اتنفس.."

واتجه للنافذة و فتحها واخرج رأسه منها وكأنه يريد يستنشق هواء الكون ليخمد نار صدره..

ابتسمت صافي في عذوبة.. انه مثل ابيه تماما.. يغار حتي تنقطع انفاسه..

قامت لتخرج من الحجرة قائلة:" هي بتفكر فيك انت يا ادهم.. بس لازم انت تريحها.." ثم خرجت واغلقت الباب خلفها..

لم يهتم ادهم لجمتلها الاخيرة.. لقد كان يعتقد بنسبة كبيرة ان هدف ملك هو اغاظته.. وصدم لمعرفة انها تفكر في عمر بجدية.. لم يتشبث بكلمة من كل كلام صافي سوي تلك..

ارتدي ملابسه و خرج غاضبا..
***
حكت صافي لعصام ما حدث بينها و بين ملك ، وما حدث بينها و بين ادهم..
استمع لها عصام الي النهاية وقال ساخرا:" برافوا يا حبيبتي .. عقدتي الدنيا اكتر.. اصلها كانت ناقصة.."
فقالت صافي:" وانا كان قصدي.. انا بحاول اقرب وجهات النظر.."
عصام:" فاقنعتي ملك ان ادهم خايف علي كرامته من الصد، واقنعتي ادهم ان ملك عايزة عمر بس ممكن تسيبها منه لو ادهم جالها.. علي اساس انها بتنقي جزمة في موسم التخفيضات"
صمتت صافي حائرة..
عصام :" انا اصلا عشان عارف سذاجتك دي يا حبيبتي مقلتلكيش.."
صافي:" مقلتليش ايه؟"
***
ركبت ملك سيارتها وظلت تقودها بلا هدف .. كانت تلك عادتها عندما تحتاج للتفكير او عندما تغضب..كانت غاضبة بشدة من ادهم.. ان كان يحبها لم يفعل بها ذلك.. لم يتركها حائرة؟؟.. لم يذهب للخروج مع احدي حبيباته القدامي؟.. لم قال لها مبروك علي العريس؟؟.. لقد ظنت انه علي وشك الاعتراف عندما اتاها الغرفة غاضبا..ولكنه لم يقل شيئا ..تراجع ثم اخذ هاتفها و خرج.. ظلت تعيد في رأسها كل الاحداث السابقة تذكرت حين كانت تجلس باكية في الشرفة قبيل الفجر في احدي الليلي.. قبل موضوع العريس..كانت تشعر بالضيق الشديد.. ادهم معها طوال النهار والليل وهي اصبحت متعلقة به و تحبه بشدة.. ولكن في تلك الليلة اتاها هاجس .. ماذا ان ارتبط ادهم بواحدة ما؟؟ احست بالاختناق و خرجت الي الشرفة تبكي والكل نائم.. ولكنها شعرت بحركة خلفها ... وعندما التفتت وجدت الشخص الواقف امامها ينظر لها بنظرات كلها حنان و تعاطف... وبعد حديث مطول ظنت ان الامور قد تتحسن.. ولكن يبدوا انها كانت مخطئة..
***
عندما خرج ادهم لم يجد سيارة ملك.. اين ذهبت ؟؟ انها بلا هاتف.. كان خروجها بدونه يؤرقه.. ناهيك عن "بلا هاتف" ماذا ان طرأ امر ما .. كيف تتصل باحد ؟؟ لقد كانت فكرة غبية ان يأخذ منها الهاتف.. وجد نفسه متجها نحو منزل عمر.. كان يذكر

الشارع جيدا..لم يكن بعيدا.. احتار قليلا في البيت نفسه و لكنه تذكر كشك الحلويات الذي كان يقبع امام البيت.. ظل يدور حول المنزل بلا هدف يتأمله .. كان يبتعد بالسيارة هائما بها بلا اتجاه محدد ثم يعود ليجد نفسه امام بيت عمر.. يحاول تخيل اي من تلك السيارات هي سيارته.. اي من تلك الشرفات هي شرفته.. لم تسعفه الذاكرة بتذكر تلك التفاصيل..
كان غاضبا بشدة.. برغم كل التغير الذي طراء علي ملك .. مازالت مغرورة تظن ان الكون رهن اشارتها.. ان لم يأت ادهم فليكن عمر.. وان كان ادهم فليذهب عمر.. وربما ان اتي من هو افضل من ادهم و عمر فليذهبا (في داهية) كليهما..
في الدورة الخامسة عشر حول منزل عمر ام ربما هي السابعة عشر وجد شخصا مالوف يخرج من مدخل البناية.. اهو حقا من يظنه هو؟؟!!..
اقترب ادهم بالسيارة..ونظر متفحصا.. انه حقا هو! كيف تمكن من...؟؟ هل عاد بتلك الـ..؟؟
نزل ادهم من السيارة مسرعا ليحلق به، وصاح مناديا باعلي صوته:" عمر!"
استدار عمر لمصدر الصوت وابتسم عندما رأي ادهم ..وصل اليه ادهم بعد لحظة حياه عمر في حماس قائلا:" اذيك يا بني؟ مخبطش فيك بقالي مدة.."
قال ادهم بتوجس:" انت رجعت من برة امتي؟"
عمر متعجبا:" برة ؟؟ فين يعني ؟؟ قصدك الغردقة.. انت بتسميها برة؟" وضحك ساخرا
ثم عاد وقال:" وعرفت منين اني كنت في الغردقة؟"
قال ادهم وقد بدا مشوش الفكر:" انا قصدي امريكا!.. انت مكنتش في امريكا؟ "
عمر:" يا ريت .. من بوقك لباب السما.."
فقال ادهم في سؤال اخير :" وطبعا متعرفش مين ملك؟"
ضيق عمر عينيه متذكرا:" ملك؟؟؟"
ثم قال ضاحكا:" واد يا ادهم انت عارف انا مين؟؟ شكلك متلخبط فيا.. انا عمر ثروث يا بني.. النمرة غلط ولا ايه؟؟؟"
عانق ادهم عمر عناق مفاجيء مما اصاب عمر بالفزع.. وقال بسعادة في غير مكانها:" انت عمر حبيب قلبي!"
وتركه مذهولا يضرب كفا بكف متحسرا علي عقل ادهم زينة الشباب الذي اصابه علة ما

ذهب ادهم الي السيارة كان سارحا يحدث نفسه.. يرتب الاحداث.. ثم اخرج هاتف ملك من جيبه وفتحه، فتح قائمة الاسماء واخرج الرقم المسجل تحت اسم عمر.. وكما توقع انه رقم هاتف محمول من مصر.. بل انه رقم مألوف بشدة.. اهو حقا ما يظنه؟؟ اخرج هاتفه و فتح اسما ما منه ليتاكد من الرقم.. قارن الرقمين .. ضحك بشدة حتي المته معدته..

ثم اتصل من هاتف ملك بذلك الرقم..

رد شخصا ما:" ايوة يا حبيبتي.."

ادهم:" ايوة يا عمر.. " ثم ضحك

صمت المتحدث برهة ثم ضحك بدوره

وقال:" مجتش في دماغي دي.. مكنتش اعرف انك سافل وممكن تاخد الموبيل و تكلم النمرة"

ادهم:" بتشتغلني يا بابا؟!!"

عصام:" واشتغل ابوك!.. اتفضل ارجع هنا دلوقتي عايزين نكلم كلام رجالة..."

ادهم:" ملك رجعت؟"

عصام:"لا لسة.. وبعدين انت مالك ؟ "

ادهم:" لا بكلم جد يا بابا.. مقالتش رايحة فين؟.. اسأل كده طنط.. اصلها معهاش تليفون"

عصام:" وانا بكلم جد.. مرواح و مجي ملك حاجة تخص مامتها متخصكش.. بقولك ارجع دلوقتي عايزك"

***

عندما انهي عصام المكالمة التفت لصافي مكملا لحوارهم الذي قاطعته مكالمة ادهم وقال:" بقي كنتي بتشكي فيا؟؟ انا قعد مفكرش في حد غيرك كل السنين دي.. اجي دلوقتي بعد اما بقيتي معايا و افكر؟؟"

صافي:" انا كنت هتجنن يا عصام.."

اقترب منها وقبل رأسها قائلا :" سلامة الراس الحلوة دي من الجنان.."

صافي:" وهي بقي هيام هانم بتخبي عليك..الاول قالتلي مكلمنيش ولما لقيتني مستعجبة رجعت قالت كلمني..دانا هوريها"

ضحك عصام وقال:" لأ .. يا ريت ده اللي حصل .. المصيبة اني مكلمها يوم لما قلتلك ان هي اللي كانت معايا علي التليفون.. قلتلها اني عاملك مفاجأة وان لو انتي سألتيها

تقولك اني كنت بكلمها هي فعلا.. يعني بجد اعتمدت علي حيطة مايلة.. مش مصدق انها نسيت! "
ضحكت صافي بشدة وقالت:" علي رأيها فعلا..مخها فوت"
ثم صمتت وقالت:" عارف لو كنت اكتشفت انك بتخوني... "
عصام:" كنت هتعملي ايه؟ هتموتيني؟"
صافي:" لأ.. كنت هعمل نفسي معرفتش.. وافضل مكملة اللي باقي من عمري جنبك.. كفاية اللي راح.."
ضمها اليه وابتسم..
***
كان ادهم سعيدا بما الت اليه الامور.. لم يكن هناك عريس..كان الامر خطة من ابوه وملك لتحريكه.. هل تريده ملك الي هذه الدرجة؟؟ كان سعيدا جدا .. عندما يري ملك سيقبل يدها و يعتذر لها عن كل سخافة بدرت منه.. سيصارحها بحبه.. وسيطلب خطبتها من امها..
بذكر صافي..
رن هاتفه انها صافي..
ادهم:" ايوة يا طنط.. شفتي بابا.. انتي كنتي معاهم بتشتغليني ؟؟"
صافي:" ادهم .. ملك اتأخرت قوي.. وانا قلقانة عليها.. اصلها كانت مدايقة قوي وهي نازلة.. ومسألتهاش رايحة فين"
ادهم مستاءا:" ازاي بس يا طنط مسألتيهاش.. "
صافي:" محبتش اضايقها و هي نازلة..اصلها كانت علي اخرها"
صمت ادهم.. كان يود ان يلومها علي عودتها لدلع ملك.. ولكنه احس انه غير لائقا ان يفعل..
فقالت صافي:" انا اللي قالقني انها كانت مضايقة قوي..خايفة تتصرف تصرف من بتوعها.."
فقال ادهم:" من بتوعها ازاي يعني؟؟ هي كانت مضايقة من ايه؟"
صافي:" اصل هي فهمت مني.. بدون قصدي يعني.. انك يعني .. مستكبر تقولها ..يعني.. علي انك بتحبها.."
قال ادهم :" طب خلاص انا بركن اهه انا طالع.."
***

اصاب ملك الدوار من كثرة اللف بالسيارة، ام ربما من التفكير.. كانت في قمة الغضب و الاستياء، تذكرت كيف فعلت كل ما فعلت لتنال رضا ادهم.. اسلوبها و ملابسها ، صديقاتها.. حياتها بأكملها كانت تتغير من اجله.. دون حتي ان يطلب منها..يكفي ان يذكر في العموم شيئا لا يحبذه.. او حتي يسخر منه..كانت تتجنب الشيء فورا.. لقد تدخلت في حياة صديقه المقرب واقنعت حبيبته بالعودة اليه.. لتثبت لأدهم قدرتها علي التصرف السليم.. صارت قريبة منهما واحبتهما لأنهما (من ريحته).. فيأتي هو الان و يفضل كرامته عليها.. لقت انزلت من قدرها درجات عدة عندما فعلت كل هذا.. هي من فعلت بنفسها ذلك.. ظنت انه يستحق.. من اللحظة لن يكون له اي تأثير في حياتها.. ملك المسيطرة علي الحياة عادت!

***

دخل ليجد صافي غاية في القلق و عصام يهدئها قائلا انها لم تتأخر لدرجة مقلقة

ادهم:" هي ايه اللي فهمها كده يا طنط؟ انتو مش كلكوا متفقين عليا في قصة العريس دي؟"

صافي:" لأ ده لسة عصام قايلي انهاردة.."

عصام:" طبعا مقلتلكيش.. انت بتقعي بالكلام.. وكنتي هتفضحينا..ده غير انك متحيزة لأدهم وكنتي هتقوليله"

صافي:" ليه بقي عبيطة؟؟ "

عصام:"طب مانتي فعلا اتفقت علي بتنك معاه و عملتوا خطة فاشلة"

ادهم مندهشا:" انتي حكتيله يا طنط؟ هو ده السر؟؟!.."

ابتسمت صافي في احراج وقالت:" انا موعدتكش علي فكرة.. اصلي بصراحة معرفش اخبي حاجة علي عصام.. "

ضرب ادهم كفا بكف ثم قال:" طب لما انتا وملك يا بابا عارفين كل حاجة و عملتوا عليا الفيلم ده، هي زعلانة من ايه دلوقتي؟؟"

عصام:" لأ .. ملك متعرفش كل حاجة..هي بس عارفة اننا بنعمل عليك خطة عشان لو بتحبها تتحرك..اما الجزء اللي صافي حكيتهولي انا خبيته عليها.. محبتش اقولها ان امها عاملة عليها خطة معاك.."

صاحت صافي واضعة يدها علي رأسها:" بسسس! انا دخت..ايه اللخبطة دي ده؟؟"

ادهم:" طب هي جابت منين فكرة اني مستكبر اقولها اني بحبها؟"

عصام مشيرا الي صافي:" دي حاجة تسأل فيها المدام.. "

قالت صافي:" انا حاولت افهمها.. انك مش عايز تقولها عشان خايف تصدك وتبعد بس هيا مفهمتش صح"
فقال ادهم يسرد الوقائع:" يعني هي ملك دلوقتي فاهمة اني بحبها.. بس مش عايز اقول.. الاطة مني..؟ "
صافي "اه.."
ادهم:" وخدت بعضها ونزلت زعلانة؟"
صافي :" اه.."
ادهم:" وانتي يا طنط مسألتيهاش رايحة فين؟"
صافي:" اه.."
ثم اخرج هاتفها من جيبه ووضعه علي الطاولة قائلا:" وموبيلها معايا"
صاحت صافي وكأنها اخيرا اثبتت جههة نظرها:" شفت بقي اني ليا حق اقلق!"

(30) الخاتمة..

ذهبت ملك الي بيت انجي، لقد مرت عليها عدة مرات سابقة ولذلك تعرف البيت جيدا ولكنها لم تكن واثقة من الشقة، هي تعلم انها في البيت اليوم و لن تخرج حسبما قالت لها علي الهاتف قبل قليل.. خمنت الشقة من معرفتها بمكان بالشرفة.. ورنت الجرس علي امل ان تكون تخميناتها صحيحة.. بالفعل سعدت برؤية و جه انجي عندما فتحت الباب، بينما اندهشت انجي بشدة لرؤيتها..

***

اثناء جلوس ادهم ينظر الي الساعة في توتر مع ابيه ، كانت صافي تذهب وتعود من والي الشرفة لربما تجد ملك قادمة ..
كان الجو مشحون بالقلق.. لم تتأخر ملك مدة تستحق القلق، ولكن ظروف خروجها هو ما كان يقلق الجميع وخصوصا في عدم وجود هاتف..
نظرت صافي لأدهم معاتبة:" يعني كان لازم تاخد تليفونها يا ادهم"
كانت حالة ادهم من القلق والاحساس بالذنب لا تحتمل لوم من صافي، فما ان تحدثت اليه بهذا الحديث حتي قام قائلا:" انا هنزل ادور عليها.. يمكن بتلف بالعربية حوالين البيت"
واتجه للباب..الا ان رنين هاتف صافي اعاده، لربما تكون ملك..
امسكت صافي بالهاتف و ضيقت عينيها لتقراء الاسم الا انها قالت:" دي نمرة

غريبة"
ثم ردت:" الو....انتي فين يا ملك؟ هتموتيني ناقصة عمر.... " القت نظرة مرتبكة علي عصام وادهم ، ثم توجهت الي الداخل و هي تقول بصوت حاولت ان يكون خفيضا..الا ان ادهم وعصام سمعاه:" لأ خلاص انا لوحدي اهه.." ثم دخلت الحجرة و اغلقت الباب.. لم يتمكنا من سماع البقية..
بعد قليل عادت قائلة:" الحمد لله.. اطمنت عليها.. راحت عند انجي صاحبتها و هتبيت هناك.. بتقول عايزة تروح اسكنرية بعد كده.. بس انا قلتلها لما ترجعي من عند صحبتك نتكلم.."
نظر لها ادهم غير مصدق :" تبات ازاي يا طنط؟؟! مقلتيلهاش ترجع ليه؟؟؟ "
صافي:" مانا لقيتها متعصبة و متضايقة فقلت اسيبها تهدي براحتها.."
عصام:" ماهي لو رجعت يا صافي و فهمناها الصح.. هتهدي وكله هيبقي تمام.."
صافي:" انا عارفة ملك كويس مش هتسمع من حد اي كلمة غير لما تهدي.. دلوقتي هي دماغها قافلة.. اللي هيكلمها مش هتسمعه و ده غير رد الفعل البايخ اللي هياخده.. "
عصام في غير رضا:" لا لا يا صافي ايه الدلع ده..انتي خايفة منها.. مين فيكو الكبير؟"
صافي غاضبة:" يعني كنتوا عايزين ايه؟.. ازعقلها و هي في الحالة دي؟.. انتوا مشفتوش هي كانت مضايقة ازاي.. ما كله بسبب ابنك... هي مقهورة بسببه.."
شعر عصام ان الحوار سيدخل في طريق كان يحاول تلاشيه منذ ان وطأت قدمها وابنتها البيت.. حوار يتضمن "ابنك عمل..او بنتك سوت"
كذلك ادهم، احس ان صافي الان غاضبة بسبب مشكلة بينه و بين ملك وهو اخر شيء كان يرغب به ، هي تشعر الان انها مضغوطة منهما من ناحية، ومن ناحية اخري لا تملك بقلبها الضعيف هذا سوي التعاطف مع ابنتها..
فقاما كلاهما بالتراجع حتي تهداء صافي..
ادهم:" لأ صح يا طنط انتي عندك حق.. نستني لما ملك تهدي.."
عصام:" حبيبتي.. انت تتصرفي مع بنتك بالطريقة اللي انتي تشوفيها صح.. اللي قلته ده كان مجرد تعليق..في الاخردي بنتك وانتي الادري بيها.."
فقال ادهم وهو متجها للباب:" مدام اطمنا عليها خلاص.. الحمد لله، لما انزل انا بقي اعمل كام مشوار وريا.. سلام"

ما ان ركب سيارته حتي قام بالاتصال بانجي.. الا انها لم ترد..حاول مرة اخري بلا نتيجة..بعد بضع دقائق ، رن هاتفه معلنا عن وصول رسالة نصية..
كانت من انجي تقول:" ملك معي وقد طلبت مني الا ارد عليك.. اعذرني.. لقد ارسلت هذه الرسالة دون علمها.. هي مستاءة بشدة لا تتصل مرة اخري ولا ترسل رسائل خشية ان تراها.. لا اريد ان ازيد من ضيقها"
قراء ادهم الرسالة ، وخبط علي عجلة القيادة في يأس.. كيف يصل اليها؟.. لقد تمكنت من حجب نفسها عنه.. يذهب لبيت انجي؟؟ ثم ماذا؟ سيخرج والد انجي و يجري خلفه بالطبنجة.. كيف سمحت لها امها بالبيات عند انجي؟؟؟ كم انت ضعيفة امام ابنتك يا طنط!
توجه لحازم صديقه.. فوجوده معه يعني اتصلا غير مباشر بملك.. بعد ان فتحت ام حازم الباب وامطرت ادهم بقبلاتها ، وسؤالها عن حاله واخباره..توجه لغرفة صديقه، و ما ان فتح الباب ورأه حازم.. حتي انقض حازم عليه وقال منفعلا:" الله يخرب بيتك.. انت و الهانم بتاعتك"
فقال ادهم :"مين ملك؟ انت تعرف عنها حاجة؟"
فقال حازم في غيظ:" و يارتني ما عرفت يا خويا.. ملك بايتة عند انجي وقال ايه خير اللهم اجعله خير.. ملك عايزة تاخد انجي و ينزلوا يخرجوا بلليل... اقولها مع مين يا انجي؟ تقولي مع ناس اصحاب ملك معرفهمش... اقولها ولما انتي متعرفيهمش رايحة ليه؟.. تقولي يعني اسيبها وهي في الحالة دي و كمان ضيفة عندي.. ادي الحرية اللي عايزني اديهالها..."
فقال ادهم :" طب اطلبلي انجي من تليفونك وخليها تكلمني قدام ملك كأني انت" بالفعل اخذ ادهم الهاتف..
ادهم:" انجي اقنعي ملك بلاش خروج.."
انجي:" مش نافع يا حازم.."
ادهم:" طب قوليلها يا انجي اني بحبها .. قوليها ترجع البيت واني بحبها اوي.."
انجي:" ودي هعملها ازاي دي يا حازم..مش هينفع خالص؟"
ادهم:" خلاص هجيلكوا مطرح مانتوا رايحين ..ابعتيلي مسج بالمكان لما تعرفي"
انجي:" لااااااااا .. اوعي يا حازم تعمل كده.. الموضوع مش مستحمل.."
ادهم منفعلا :"ليه يعني يا انجي.. ايه المشكلة؟؟
انجي بحدة:" مش نافع!"

ادهم:" طب انتوا خارجين مع مين؟"
انجي بنفاذ صبر:" مش عارفة .. قلتلك ناس اصحاب ملك من الجامعة.."
ادهم بعصبية:" متعرفي يا انجي! هي ايه ساحباكي زي الجاموسة؟.. اساليها خلي عندك شخصية.."
انجي غاضبة:" انت بتزعق وتتعصب كده ليه؟؟ انت عارف اني مبحبش حد يزعقلي..انت اللي ستين جاموسة.. دا انت متستاهلش فعلا! باي يا اد.. يا حازم" واغلقت الخط في وجهه..
قال حازم ضاحكا في شماتة" غبي!.. ليه كلمتها كده.. اديك خسرت الجاسوس بتاعك، طبعا من غير ماسمع اللي قالتهولك.. انا عارف انجي حبيبة قلبي ..متتوصاش.. بس تستاهل.. لعلمك انا سبتك تزعق عشان عارف انها هتتوصي بيك"
بقي ادهم متجهما.. لقد خسرتعاطف انجي والتي كانت تمثل موقع استراتيجي ممتاز.. بالاضافة الي ان ما سمعه منها كان مقلقا، تري اي اصحاب جامعة ستخرج معهم؟.. ولم اليوم بالذات؟ هل تحاول الانتفاضة و العودة لحياتها القديمة من باب العند؟..
قطع حازم حبل افكاره قائلا:" منك لله.. انا دلوقتي قدامي حل من الاتنين.. ياما اسيب انجي تخرج الخروجة المش باينلها خير دي.. يا اما اقولها لأ و ندب خناقة لرب السما.. وتعد تقولي حريتي.. وخنقتني.. وانا مبنزلش عشان خاطرك.. ودي مرة واحدة مستخسرها فيا.... اعمل ايه يا ادهم؟"
ادهم:" سيبها تنزل.."
حازم:" يا سلام من امتي السبهللة دي؟؟ مش عادتك يعني.."
ادهم:" لأ ..ماحنا نطب عليهم.. انا لازم اكلم مع ملك.."
حازم:" وهنعرف منين همة رايحين فين؟ اذا كانت انجي نفسها لسة مش عارفة.. وبعد اللي انت عملته معاها.. ادي دقني اهي ان قالت حاجة"
ادهم:" نستاهم تحت بيت انجي.. ونمشي وراهم"
حازم:"اه ونمسك جرنال مخروم ونلبس بلطو بتاع عاطف السكري.. علي اساس ان انجي مثلا مش هتعرف العربية بتاعتي او حتي بتاعتك... "
ادهم:" ثانية واحدة.. هي ملك كلمت اصحابها في الجامعة ازاي وهي معهاش تليفون؟؟ جابت النمر ازاي؟ لا يمكن تكون حفظاهم.."
حازم:" يابن اللعيبة.. تصدق صح.! تفتكر ده فيلم و انجي بتلعب الدور الرئيسي فيه؟"

ادهم:" او تكون هتروح (---) باعتبار انه المكان اللي اكيد هيكون موجود فيه اصحابها بتوع الجامعة من غير اي اتفاق..كده كده كل العيال مرزوعين هناك كل يوم.."
***
كانت ملك تتابع انجي وهي تحدث حازم .. وصدمت من نهاية المكالمة العنيفة
ملك:" انا عملتلك مشكلة مع حازم؟؟"
انجي:" لأ خالص.. هو بس مش عاجباه الخروجة..متقلقيش احنا علطول خناقتنا كده.."
ملك:" طب خلاص خليكي انتي عشان متزعليهوش.. بس انا لازم انزل.."
انجي:" لو هعد يبقي تعدي معايا.. مش هسيبك لوحدك.. انا مش فاهمة انتي بتثبتي ايه بالنزولة دي؟.."
ملك:" ادهم طبعا هيوصله.. وهيعرف اني مبقتش ملك اللي بمشي سمعا وطاعة لاوامره.. ومش قاعدة مستنية سيادته لما يكرم عليا ويرميلي نظرة رضا.."
انجي:" بس انا متأكده انه بيحبك.."
ملك:" مش عايزة اسمع السيرة دي تاني يا انجي.. انا كمان عارفة انه بيحبني.. بس عارفة كمان انه بيحب كرامته و برستيجه اكتر.. خليه بقي ينفعه.. بجد يا انجي مش عايزة اتكلم في الموضوع ده تاني.." دمعت عيناها في وهي تتحدث..
فقالت انجي لتغير الموضوع:" طب قوليلي و مش هقول لحازم.. احنا رايحين فين و مع مين؟؟
ملك:" مع مين دي.. انا نفسي مش عارفة.. اللي هنلاقيه.. انا مش عارفة اكلم حد.. وفين بقي..في مكان كده كل الجامعة بتتجمع فيه بلليل.. "
انجي:" ربنا يستر.."
***
في (----)
دخلت ملك و معها انجي المتوجسة.. كلما مرت بمجموعة حيوها بحرارة.. اقبلت عليها مجموعة من الفتيات يصرخن في حماس.. انهم شلة ياسمين سابقا.. بعد ان تركن ياسمين واصبحن نسخة مستنسخة من ملك.. صبغن شعرهن بلون شعرها ويصففنه بنفس الطريقة و يلبسن بنفس طريقتها..
ضحكت انجي بشدة عنما رات نسخ ملك تتقافز في فرح و سعادة لرؤية ملك.. قالت

احداهن:"ملك.. اخيرا جيتي هنا... من زمان مخرجتيش معانا.."
ابتسمت ملك لم تعد تشعر بالارتياح لهن، لذا كانت ابتساماتها صفراء واجباتها قصيرة مقتضبة..
هي الان تفكر كيف تجعل خبر مجيئها يصل الي ادهم غدا.. بحثت عن ندي.. وكالة انباء الجامعة تمشي علي قدمين.. هاهي.. تعمدت ان تذهب اليها و تلقي السلام وتقف معها لبرهة تتحدث عن اتفه الامور..
كانت فعلا تسحب انجي خلفها مثل الجاموسة.. جاموسة منبهرة بمدي شعبية ملك..
وقعت عين ملك علي شخص اخر تعرف انه مؤكد سيحدث ادهم عن مجيئها.. انه احمد.. الشخص الذي اخبر ادهم عن موضوع كريم.. كانت دائما تري في عينيه اعجابا بها..الا انه لم يحاول حتي التجدث اليها ابدا..ربما احتراما منه لأدهم او ربما خوفا منه.. في جميع الحالات ان اوان التحدث اليه..
ذهبت اليه و معها انجي..ابتسمت له ابتسامتها الساحرة.. شعرت باثرها علي وجهه الغير مصدق..
ملك:" احمد اذيك؟"
احمد:.................
ملك:" انا كنت عايزة اشكرك علي حركة الجدعنة اللي عملتها في موضوع كريم..
انت راجل بجد"
احمد:" انا... اصل... ده اقل حاجة"
ضحكت برقة علي تعلثمه مما زاد من ارتباكه وعدم تصديقه ان ملك اجمل فتاة وقعت عليها عينه تقف معه الان لتحدثه و تضحك معه تشجع وقال:" دي اقل حاجة عشانك يا ملك"
ابنسمت ملك قائلة:" بجد مرسي اوي.."
****
دخل ادهم و معه حازم كان يحاول العثور علي ملك بسرعة الا ان تعثره بعدة اشخاص يريدون تحيته جعل الامر عسيرا، ولكنه علم من احدهم ان ملك موجودة..
انتهت فقرة السلامات.. وجاب ادهم بعينه المكان بحثا عنها..الي ان اشار حازم اليهما..كانت تقف هي وانجي مع احمد ترتدي شيئا بلا اكمام ..كانت تبتسم لاحمد .. اكثر منظر يؤذي قلبه.. ابتسامة ملك الساحرة لشخص غيره.. وخصوصا عندما رأي الانبهار والاعجاب في عين احمد..

قال حازم:" انا حاسس اني شفت المشهد ده قبل كده.. بس كان بدل احمد.. كريم.. وملك كانت مع ياسمين ..مش انجي"
ثم قام بالاتصال بانجي وٌاها وهي تخرج الهتف من حقيبتها وتقوم بالرد..
حازم بحزم:" مين اللي انتي واقفة معاه ده؟؟ اتفضلي اطلعيلي برة دلوقتي..انا واقف مستنيكي!"
تلفتت انجي حولها في ارتباك.. ثم ققالت لملك:" انا هسيبك خمس دقايق هطلع اكلم حازم في التليفون"
اومات ملك برأسها ثم قالت :" انا هفضل مع احمد.. متتأخريش"
اقلبلت انجي علي ادهم و حازم ، كانوا بانتظارها بالخارج..نظرت لأدهم في غضب الا ان حزم قال منفعلا:"عشان بعد كده لما اقول مفيش نزول متقوليش ليه!" مين ده يا انجي؟"
كانت فرصته ..سينتهزها و يحول ما حدث لمصلحته.. بالطبع كان يعلم جيدا انه احمد صديق ادهم ولكن انجي لا تعلم ذلك وكان يجب ان يعنفها..
انجي:" دا واحد صاحب ملك.. انا حتي معرفش اسمه.."
ادهم:"المهم بس.. انتي ليه قلتي بلاش اجي لملك.."
التفتت انجي لأدهم وقالت بحدة:" انت متكلمش معايا خالص.."
حازم:" كلميني هنا.. وانتي كمان مش عارفاة وواقفة معاه؟؟ بتهببي ايه..هي دي الحرية اللي انتي عايزاها؟؟.. اني اسيبك تخرجي مع ؟؟ ..عشان مبقاش خنيق!"
ادهم:" انتوا سايبين الموضوع الاساسي.. وبتكلموا في ايه؟؟؟!!"
نظرا كليهما له في جدة وقلا:" اسكت خالص!"
ادرك ادهم انه وحده الان في الامر.. ترك المتعاركان خارجا ودخل.. بحث عن ملك ليجدها مازالت مع احمد تتحدث وتضحك وتبتسم.. واحمد لعابه اوشك ان يسيل من فمه لسبب غير مؤكد.. اهو الهبل؟؟ ام الدهشة وعدم التصديق؟؟ ام هي الاثارة؟؟ ام الكل في ان واحد..
ولكن ذلك الفم المفتوح سرعان ما انغلق وتلاشت الابتسامة فور ان رأي احمد ادهم قادما نحوهم..
فوجئت ملك بأدهم بينهم قائلا:" اتمني اني مكنش جيت في وقت غير مناسب"
و في لمح البصر اختفي احمد بعد ان حيا ادهم..
قالت ملك بحدة:" انت ايه اللي جايبك ورايا؟؟"

ادهم ببرود مداعبا اياها:" مين قال اني جيت وراكي.. هو انا اصلا اعرف انتي فين.."
ملك:" طب خلاص روح شوف حالك.. انا عايزة اعد مع اصحابي بمزاج"
ادهم:" طب مش عايزة موبيلك؟؟ انا كنت قلقان عليكي اوي.."
وامسك الهاتف واعطاه لها..
اخذته في عنف وقالت:" من هنا ورايح متقلقش عليا انا مش عيلة.."
ادهم:" طب بالنسبة للكتاف.."
ملك:" مسمحلكش تكلم معايا في لبسي تاني..فاهم! انت مش ابويا"
ادهم مبتسما:" ابوكي ..الله يرحمه.."
لم تبتسم حتي.. ظلت تنظر اليه في بثبات.. كانت غاضبة بحق..
فقال:" طب بلاش والنبي البصات دي.. و ممكن تيجي معايا .. عايز اكلم معاكي.."
وامسك يدها ليسحبها.. الا انها نزعت يدها في عنف وقالت:" ابعد ايدك دي عني.. مش اريحة معاك في حتة.. واتفضل شوفلك حاجة تعملها.. "
عاد وامسك معصمها في قوة و قال وهو يضغط علي اسنانه:" هتيجي معايا يا ملك.."
حاولت جذب يدها في عنف ثم قالت بعد ان يأست:" سيب ايدي يا ادهم بدل لما اخلي الجامعة كلها تتفرج علينا.. "
نظر حوله ..كانت محقة في ان الجامعة كلها هنا.. اخر ما يريده هو لفت الانظار التي ستؤدي الي تحدث الجميع غداعن شجاره معها..وربما مع الكثير من الاضافات و المؤلفات..

البقية

نظر حوله ..كانت محقة في ان الجامعة كلها هنا.. اخر ما يريده هو لفت الانظار التي ستؤدي الي تحدث الجميع غداعن شجاره معها..وربما مع الكثير من الاضافات و المؤلفات..
ترك يدها وقال:" ملك.. انا عايز اقولك حاجة مهمة قوي..بجد ولا وقتها ولا مكانها حتة زي دي.."
ملك مقلدة اسلوبه :" انا بجد ولا مهتمة و لا فارقة معايا اعرف الحاجة دي.."

ادهم:" حتي لو الحاجة دي اني بحبك!"
صمتت ملك لحظة .. برغم كل غضبها الا ان احساس الفراشات في بطنها.. الذي طالما سمعت عنه من الذين وقعوا في الحب اتاها الان..كان جميلا و غير مريح في نفس ذات الوقت..
ولكنها تماسكت وقالت غاضبة:" اول ما افتكرت.. ده طبعا بعد لما مامي قالتك اني بحبك.. واتحاليت عليك وباست ايدك عشان انت كمان تقولي ..فانت جاي ضامن انك مش هتتحرج"
ادهم:" افهم من كده ان الكلام ده معناه (وانا كمان)؟؟"
ملك: افهم اللي تفهمه.. انت مبقتش تفرق معايا.. "
ادهم:" يا ملك انت لازم تفهمي.. انا مكنتش عايز اقولك عشان كنت خايف.."
ملك مقاطعة:" خايف علي نفسك.. خايف الكينج ادهم واحدة تتجرأ وتقوله لأ..طب انا بقولك لأ يا ادهم حتي لو بحبك.. برضه لأ"
ثم تركته وذهب مسرعة، اندست وسط المستنسخات مبتعدة.. اين انجي الان؟؟؟
لم يتبعها لم يرد مشهدا ملفتا..
خرج لأنجي و حازم... صافي كانت محقة.. ملك رأسها مغلق الان.. يجب ان تهداء قليلا.. حتي يتمكن من الدخول الي رأسها وتوضيح الامور..
التفت له حازم باهتمام:" ايه يا ادهم؟؟ عملت ايه فين ملك؟؟"
ادهم:" ملك جوة.. هو انا لو حكيتلك اهم الاحداث ..هيبقي.. اني قلتلها اني بحبها و هي قالتلي انها بتحبني.."
تهللت اسارير حازم و انجي..
فعاد ادهو قال:" بس لو بالتفصيل.. هي مش طايقة تبص في وشي.."
انجي:" وانت مين اصلا يطيق يبص في وشك!.اتفضل .احكي بالتفصيل "
حكي ادهم حواره مع ملك.. وبعد القليل من المباحثات
فقالت انجي:" خلاص.. انا هدخل احاول اكلم معاها و بعدين اجيبهالك هنا انت تكمل بقي.."
حازم:" اه بس ياريت من غير ولاد المرة دي.."
ابتسمت انجي و دخلت امامهم..
ادهم:" اتصالحتوا؟"
حازم:" ايوة.. بس اديتهوملها جامد.. هتفكر الف مرة بعد كدة قبل لما تقولي اخرج

لوحدي.."
فجأة خرجت انجي مهرولة وقالت لاهثة:" الحقوا ملك.. واقفة بترقص فوق الترابيزة"
وقف ادهم مصعوقا وقال:" لا.. العند مش للدرجادي.."
قالت انجي:" دي مش طبيعية يا ادهم.. زي ما تكون شاربة حاجة.."
دخل ادهم و حازم معها..
بالفعل لقد صارت الموسيقي اعلي من المعتاد و الجميع ملتف حول ملك التي وقفت فوق احدي الطاولات تحاول الرقص.. لم يكن ما تفعله رقصا.. انما هو قليل من القفز علي الكثير من التلويح بالزراعين.. كما قالت انجي.. لم تبد في حالة طبيعية.. كانت تمسك بيدها الميكرفون الخاص بال(دي دجي) او منسق الاغاني، ومصرة علي الغناء مع تلك الاغنية الاجنبية.. لم تستطع مواكبة الايقاع...كما انها ظلت تقطع الغناء كل دقيقة بالحديث في الميكرفون موجهة كلامها الي شخصا مختلف كل مرة.. كانت تقول اشياء مضحكة علي غرار" قميصك يقرف يا سامر.." ثم تعود للرقص او التهبيل ، "شعرك حلو يا ندي..من امتي؟؟ دي باروكة؟؟" ثم تعود للرقص مرة اخري..
اقترب ادهم من الطاولة واشار لها لكي تنزل ..فقالت في الميكرفون:" سقفة للكينج يا جماعة...حبيب قلبي يا كنيج "
فهلل الجميع و صفقوا بحرارة فقالت:" سقفوا جامد احسن ده كرامته حساسة قوي.." ثم عادت للغناء البشع.. وبعدها بثانية عادت لتتوقف قائلة:" هو فين احمد؟ .. احمد... احمد"
اشار اليها البعض ان احمد يقف في مكان قريب.. فقالت:" احمد ده جدع جدا ..سقفة للجدعنة.. تعالي اطلع غني معيا.. طالباها معيا غنا.. اطلع.. اطلع "
اتي احمد مسرعا تعلوا وجهه امرات السعادة ..الا انه لما اقترب قوبل بوجه ادهم المتجهم ونظراته التي جعلته يقف ثابتا ولكنه قال:" اتشطر عليها هي!!"
فقال ادهم:" ارجع مطرح ما كنت.. "
فجأة صرخت ملك في حماس جنوني لا داعي له وصارت تقفز مع الايقاع الجديد للاغنية التالية..يبدوا ان (الدي دجي) اعجب بحماس ملك و قد ادار الاغاني ذات الايقاع السريع بصوت عالي وهو امر غير معتاد في المكان ..ليزيد من جنونها.. ويحمس الموجودين..
احس ادهم ان ملك علي حافة الجنون.. كانت تتحرك بعنف وسرعة.. صعد بجانبها

ليمسك بها ولكنها كانت قوية جدا.. ودفعته ليسقط عن الطاولة صائحة:" بكرهك يا ادهم.. بكرهك"
اعتدل ادهم في سرعة وتوازن ثم امسك بارجلها.. تمكن منها وانزلها.. كانت حقا في حالة مزرية، كان ممسكا بها خشية ان تفقد توازنها.. لم تكن رائحتها تدل علي تناول اي خمور.. اجلسها علي كرسي وجلس علي ركبتيه بجوارها ، قالت:" ادهم انا بكرهك.."
فقال ممسكا بوجهها بكفيه:" ملك ركزي معايا.. انتي واخدة ايه؟؟؟"
ملك:" واخدة علي قفايا.. واخدة بمبة... ." وضحكت بشدة ..
ادهم:" خدتي اي دوا دلوقتي يا ملك.؟؟؟"
اشارت ملك الي هبة احدي المستنسخات وقالت:" خدت هبة.."
قام ادهم الي هبة وسال:" هبة ملك ملها؟؟"
توترت هبة وقالت:" بصراحة مكنتش اعرف انها خفيفة كده.."
انتظر ادهم توضيح اكثر فقالت:" اصلها فجأة قالت انها دايخة وهبطانة .. ف اديتها حاجة تفوقها.."
ادهم:" تفوقها ازاي؟؟ منشط؟؟؟"
اومأت هبة برأسها في خوف.. فصاح ادهم: اسمه ايه؟" فاخبرته هبة، باسم دواء منشط ممنوع تداوله.. تاثيره لا يختلف عن تأثير المخدرات سوي في نشاط الجسم الزائد، ولكنه يذهب العقل..
ادهم في عصبية:" انتي مش عارفة ده ممكن يعمل فيها ايه؟؟"
هبة:" منا باخده عادي علطول.."
عاد لملك التي كانت تحاول الوقوف علي الكرسي لترقص و حازم و انجي متمسكان بها خشية ان تقع.. قال ادهم لهما:" لازم ناخدها المستشفي.. دي واخدة (اسم الدواء)" لم تفهم انجي ولكن حازم ذهل وقال:" جابته منين ده؟؟ هيعملولها غسيل معدة غالبا.. طب يلا بسرعة.."
في الطريق الي المستشفي.. اصرت ملك علي الخروج من فتحة السقف في سيارة ادهم والهتاف لجمهورية مصر العربية.. لم تتمكن انجي من منعها كانت ملك عنيفة بشكل زائد.. ولكنها ابقت ذاراعيها حولها في حالة ان فقدت توازنها.. وبعد ان انتهت من الهتاف.. نزلت للأسفل و قالت لأدهم بغل :" انا ممكن اضربك.. اخرجلي برة راجل لراجل.. وانا هوريك"

فقال ادهم الذي كان متوترا لأقصي حد:" اهدي يا ملك.. قربنا نوصل المستشفي.. "
ولكنها فاجأة انقضت عليه من خلف الكرسي و لفت ذراعها حول رقبته في قوة
وقالت:" حتي الضرب مستكتره عليا... انا بكرهك يا ادهم.." اضطر ادهم ان يقف
بالسيارة حتي لا ينتهي الامر بحادث، بينما حاول حازم وانجي تخليص رقبته منها..
ثم بدأت ملك في البكاء الشديد:" انا بحبك يا ادهم.. انت ليه مش بتحبني.. انا احلي
ولا دينا؟؟ خرجت معاها وسبتني... انا بحبك يا ادهم..مستكتر تقولهالي ليه؟؟"
كان تهذي وتكرر الكلام وهي تبكي بشدة.. دمعت عينا ادهم .. امسك يدها الملفوفة
علي رقبته وقبلها.. لقد مزقت قلبه ببكائها برغم من انه يعلم انها ليست بعقلها..
نزل من السيارة و طلب من حازم القيادة و من انجي ان تركب في الامام.. ركب
بجوار ملك في الخلف..ضمها اليه.. التصقت به وكانها تريد اختراقه و الدخول الي
صدره...كانت ترتعش بشدة..ربما من تأثير الدواء .. تبكي مرددة " انا بحبك يا
ادهم" .. ثم استكانت واغمضت جفنيها..
صاح حازم في فزع:" اوعي تكون اغمي عليها.. صحيها يا ادهم.. اظن ان غلط
تنام.. صحيها!"
حاول ادهم و انجي ان يوقظاها وفشلا.. انها اغمائة .. صاح ادهم في حازم ان يسرع
بينما اسرع حازم فعلا.. شعر ادهم بقلبه يتوقف.. ملك الان بين يديه تشبه الجثة..
بالفعل شحب لونها.. وصارت شفتيها بيضاء..لا يا ملك... لن يحدث لك شيئا..
بالفعل وصلوا المستشفي .. حاول ادهم الدخول معها للطواريء الا انهم منعوه
جلسوا الثلاثة منتظرين الطبيب .. خرج اليهم وسأل:" فين اهلها؟"
فقال ادهم:" هي كويسة؟"
الطبيب:" انت قريبها؟"
ادهم بعصبية:" متقول يا دكتور هي كويسة؟؟ انا قريبها"
الطبيب بنظرات متشككة:" البنت دي كانت هتموت! دي واخدة دوا منشط ممنوع من
التداول..زيه زي المخدرات.. احنا مضطرين نبلغ البوليس.."
ادهم وهو يوشك ان يلكم الطبيب:" يا سيدي اعمل اللي تعمله، المهم هي؟ هي
كويسة؟"
الطبيب:" ايوة احنا اسعفناها في اللحظة الاخيرة .. احمدوا ربنا.. لو كنتم جبتوها
متأخر شوية.. مكناش لحقناها.. احنا محتاجين نتصل بأهلها.."
ادهم:" حاضر هنكلم مامتها.. بس ممكن اشوفها؟؟"

الطبيب:"ممكن بس كمان شوية.. انت تقربلها ايه؟"
ادهم:" انا خطيبها.."

***

بعد اجراءات طويلة تطلبت حضور اصافي، ومحضر شرطة والكثير من الاسئلة ..باختصار (مرمطة).. انتهي الامر علي خير بعد توضيح ما حدث و ان ملك تناولت المنشط عن طريق الخطأ والافصاح عن المصدر التي تحصلت منه علي ذلك الدواء..
جلست صافي تبكي في ردهة المستشفي، وبجوارها عصام وامامهم ادهم مستندا الي الحائط.. اقبل عليهم حازم ز قال لأدهم:" ادهم انا لازم اروح انجي.. كده هيحصلها مشكلة كبيرة في البيت.."
ربت ادهم علي كتفه وقال:" يلا روحوا.. خد عربيتي ووصلها.. متشكر اوي ي حازم..انا ممكن اخلي بابا يبقي يكلم ابو انجي لو حصل حاجة..همة علاقتهم كويسة من زمان" اعطاه المفاتيح وربت علي ظهره ثانية..
رفعت صافي عينيها الغارقتان في الدموع قائلة لأدهم:" متخبيش عليا يا ادهم.. هي ملك بتتعاطي منشطات؟؟ اد كده انا فشلت في تربيتها؟؟ "
ابتسم ادهم ليهدئها وقال:" لأ يا اطنط.. ملك عمرها مخدت حاجة زي كدة.. الي قلناه في المحضر هو اللي حصل فعلا.. كانت غباوة منها مش اكتر انها تاخد دوا متعرفوش.. الحمد لله اني كنت موجود و لحقتها.."
قالت صافي:" انا عمر ما هنسالك الموقف ده يا ادهم ابدا.. لولاك ملك كانت..." ثم اجهشت في البكاء قبل ان تكمل الجملة..
احتضن عصام كفيها بكفيه محاولا ان يهدئها.. وقال ليضحكها:" انا ملاحظ ان جمايل ابني عليكو كتيرة اوي ومغرقاكوا.. احنا هناخد منك ملك ببلاش علي فكرة من غير مندفع ولا مليم.. هتقوليلي شبكة هقولك.. حكاية الواد اللي ضربهولها.. هتقوليلي مهر.. هقولك حكاية الدوا المنشط ..هنفضل نذلكوا طول العمر انتي وبنتك اللي مدوخة الواد وراها.."
ابتسمت صافي وسط الدموع.. هل حقا يتقدم عصام لخطبة ملك بتلك الطريقة؟؟
قالت:" انت كده بتطلب ايدها؟؟"
عصام:" اذا مكانش عندك مانع.."

قالت صافي بسعادة و مازالت دموعها تنهمر:" اما بس تفوق يا عصام و نطمن عليها.. و .."
واجهشت في البكاء مرة اخري.. ولكن سبب بكاءها الان كان مختلفا..

****

اخيرا سمح لهم بالدخول لملك.. التفوا حولها و جلست صافي بجانبها و مازات دموعها شلالات لا تجف..
صافي:" ملك.. حبيبة مامي.. سمعاني يا قلبي.. انا مامي يا ملك.."
فتحت ملك عينيها في بطء
ثم ادارتها في المكان وسألت:" انا عملت حادثة ؟؟"
فقال الطبيب الذي كان يقف في الغرفة :" ممكن جدا متفتكرش اللي حصل بعد ما خدت الدوا..ده عرض طبيعي.."
فقالت ملك:" ايوة.. انا خدت دوا من هبة.. كان مخدرات ولا ايه؟؟"
ادهم:" وحد ياخد اي دوا كده يا ملك؟؟"
نظرت له صافي محذرة ان يحاول باي شكل من الاشكال ان يضايقها..
فقال عصام معلقا علي نظرات صافي:" دي هتبقي حمي فظيعة.. الله يكون في عونك" ثم اقترب من ملك و قبل جبينها وقال:" الف سلامة عليكي يا حبيتي.. انا كده اطمنت عليكي هسيبك ترتاحي..انا قاعد برة"
خرج الطبيب ومعه عصام هاربا من مشهد دموع صافي.. لقد تحمله بصعوبة لأنه لم يكن يستطيع تركها، ولكن بعد ان اطمأن الجميع علي ملك.. اراد ان يريح اعصابه قليلا..
جر ادهم كرسيا اخر قرب ملك و جلس..
قال:" سلامتك يا لوكي.."
لم تبتسم.. بل قالت لأمها:" مامي انا عايزة بعد لما اطلع اروح اسكندرية.."
قال ادهم :" وتسبيني؟؟.."
فقالت صافي مبتسمة :" انتي من هنا ورايح يا حبيتي مش هتتحركي من غير ادهم.. ده هو اللي انقذك .."
فقال ادهم:" متخلنيش بقي احكي قدام طنط.. اللي عملتيه لما دماغك سافرت.."

فقالت صافي مازحة:" خلاص يا ادهم متكسفهاش... اللي حصل حصل.."
لم يكن ذهن ملك بالصفاء الذي يمكنه من تفهم المزاح فقالت:" حصل ايه؟؟"
غمزت صافي لأدهم وقالت:" اسيبه بقي يحكيلك.. "
ثم قبلتها وقالت:" الفي سلامة عليكي يا قلب مامي.. الدكتور قال ممكن تخرجي الصبح.. انا هروح مع عصام اجيب حاجتي وحاجتك..عشان ابات معاكي.. ادهم معاكي لو عوزتي حاجة"
ما ان خرجت صافي حتي امسك ادهم يد ملك و قبلها قائلا:" اسف يا ملك.. اسف علي كل حاجة زعلتك مني.."
لم تقوي ملك علي سحب يدها.. كما انها فوٌجت بالمباغتة..
عاد ليقول:" انا كانت هموت من الرعب يا ملك... الحمد لله انك دلوقتي كويسة"
ملك:" اكيد يعني..ده لو كلب مربيه وعاشرته.. هتتخض لما يتعب..هو ايه اللي حصل؟؟"
ادهم:" يا رب.. سخيفة حتي وهي مش قادرة تتكلم؟! ..اللي حصل ميتحكيش يا ملك.. بعد اللي حصل احنا مضطرين نتجوز.. بابا طلب ايدك من مامتك.. ده التصرف الوحيد الل كان لازم يتعمل"
لم تفهم ملك،فقالت:" ليه؟؟ ايه اللي حصل؟؟"
امسك يدها و قال بسفالته التي يعرف انها تروقها:" يعني مش فاكرة؟؟ ده الدوا خلاكي تعملي حاجات...اوووه.. جامدة جدا"
وضعت ملك الغطاء علي وجهها تداريه..وقالت غير مصدقة:" انت بتكذب يا دهم!"
فقال:" بذمتك مش فاكرة؟؟ طب مش فاكرة اللي حصل في العربية؟؟ دي كانت احلي لحظة في حياتي..صحيح بعدها اغمي عليكي والليله قلبت غم و كان قلبي هيقف..وجبتك هنا..بس عمري ما هنسي اللحظة دي.."
نظرت له ملك مذهولة.. لقد جعلها تذهب بفكرها الي امور خطيرة..
قالت:" ايه اللي انت بتقوله ده! مش مصدقاك.. عربية ايه و هبل ايه؟؟.. انا لايمكن اعمل حاجة كده! حتي لو واخدة ميت مخدر.. وبعدين انت ايه؟؟ استغليت الفرصة؟؟ انت كنت شايفني مش طبيعية.. مفوقتنيش ليه؟؟"
ادهم:" وافوقك ليه؟؟ واحدة كل طلبي من ربنا انها تحبني وكنت خايف اقولها لحسن تبعد عني ومعرفش افضل جنبها تاني..وجت بتقولي انا بحبك يا ادهم.. افوقها ليه؟؟ طبعا استغليت الفرصة.. وسبتها تقولها عشرين مرة "

ثم امسك بيدها وقال :" ملك.. انا بحبك يا ملك ومش مقدرش اعيش من غير ما تكوني بتاعتي.. تقبلي تبقي بتاعتي.."
فقالت بربع ابتسامة:" مش عارف تقول تتجوزيني؟!"
فقام من علي الكرسي ثم عدل وضع ظهرسريرها لتكون في وضع الجلوس..وامسك يديها مرة اخري ثم نزل مرتكزا علي احدي ركبتيه مقلدا طريقة طلب الزواج الامريكية وقال:" ملك انا بحبك.. تقبلي تتجوزيني.."
اتسعت ابتسامتها.. وانهمرت دمعة من احدي عينيها..وامأت برأسها..
فقال:" عموما موافقتك اصلا تحصيل حاصل.. احنا طلبنا ايدك من مامتك و مامتك وافقت.. وغصب عنك هتبقي بتاعتي.." ثم قام واقفا و ضمها اليه..

***

بعد ان امضيا بقية العام الدراسي في مرحلة قرائة الفاتحة ..وبعد ظهور النتيجة ونجاح كليهما تم خطبة ملك و ادهم في حفل ضخم بفيلتها بالاسكندرية حيث مسقط رأس الجميع ... تحدث الناس عن الحفل شهورا بعدها..
وبعد تجهيز بيت الزوجيه..تزوجا في حفل راق بسيط.. ضم المقربون فقط .. وبعدها سافر العروسان لتمضية رحلة رائعة في عدة بلدان حول العالم..
مرت الاعوام.. لقد صار ادهم هو مدير كل ممتلكات صافي و ملك.. لقد نمي الثروة وضاعفها اقام مشروعات عدة.. واصبح من اهم رجال الاعمال ..
اما ملك فقد اصبحت من اكبر سيدات الصالونات في مصر..لديها عدة جمعيات و مشاريع خيرية.. بعضها متخصص للطفولة.. والاخر للمرأة.. ومنهم لمساعدة القري الفقيرة.. وتقدم العون لكل محتاج.. لم تخل حياتها من الاضواء التي كانت تعشقها..مازالت تقيم الحفلات وتجمع التبرعات ..وتؤثر علي البشر.. صورها في المجلات و الجرائد كانت تقتنيها السيدات فانها ايقونة الموضة.. كن يتهافتن للانضام لجمعياتها و يعملن فيها بحماس جاهدين ليصبحن مثلها.. لقد استغلت النفوذ والاموال وادارت الامور بالطريقة الصحيحة..
كانت تبتسم ابتسامتها المشرقة كلما اتصل بها زوجها الحبيب ليعرف مكانها اثناء اليوم، برغم انتقالها بين عدة اماكن ..وبرغم مشاغله الرهبية..الا انه كان يطمئنه معرفة مكانها طوال الوقت.. ولا تخلوا المكالمة من سؤال:" هو انتي لابسة ايه؟"

وفي كل مرة كانت تضحك من قلبها علي السؤال وتقول:" متخفش ، مفيش كتاف ولا ركب"

وعندما تعود بعد يوم صاخب من العمل.. تجد اولادها قد عادوا من المدارس..لديها ثلاية اولاد مشاغبون، يشاكسون ميكو العزيزة.. ولما تخبرهم بأنهم ذاهبون في زيارة تيتة صافي و جدو عصام.. يتصايحون في فرح و يجرون في شتي الاتجاهات ليحضروا انفسهم للخروج ..وعندما يلحق بهم ادهم هناك عند بيت جدو عصام.. يتقافزون عليه في سعادة.. فتذهب ملك اليه لتستقبله .. يضمها في صدره فتسدل جفنيها في ارتياح قائلة بهمس:" بحبك يا ادهم.."

تمت بحمد الله..